القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8225 الأحد 13 أيلول (سبتمبر) 2015 – 29 ذو القعدة 1436هـ
Volume 27 - Issue 8225 Sunday 13 September 2015

القس متري الراهب: مأساة مسيحيي فلسطين 14

عبد الواحد لؤلؤة: أخلاق الغرب... المتحضر 24

سيدي بلعباس الجزائرية: مدينة الملحون والراي 34

حركة أحرار الشام: كيف تحركت «قيادة الظل»؟ 4

ظاهرة الأخطاء الطبية: كارثة مسكوت عنها 26

الأندية الأوروبية تفتح قلوبها للاجئين والمهاجرين 36

موسم اللجوء إلى الشمال: جذر المأساة وقصور العلاج

تعاظمت في الآونة الأخيرة موجات اللجوء إلى الدول الأوروبية، قادمة من العراق وسوريا بصفة خاصة، فتحولت الظاهرة إلى مشكلة معقدة تقتضي إيجاد حلول فورية ذات طابع إغاثي وإنساني محض أولاً، كما تتطلب معالجات استراتيجية على المدى البعيد. وإذا كان المستوى الظاهر من هذه المشكلة يخصّ التدابير اللوجستية لإنقاذ حياة اللاجئين وضمان السكن والغذاء والدواء، فإن المستويات العميقة تتصل بالجذور السياسية لهذه المأساة، والعنف الوحشي الذي يمارسه النظام السوري بصفة خاصة، وتستكمله تنظيمات جهادية مثل «الدولة الإسلامية».

(ملف حدث الأسبوع، ص 6ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

السيسي يكلف وزير البترول بتشكيل حكومة جديدة.. ولا تغيير متوقعا في الحقائب السيادية

مصر: فضيحة الفساد والاستياء الشعبي من تدهور الخدمات وارتفاع الأسعار وراء إقالة محلب ووزرائه

ابراهيم محلب

القاهرة ـ لندن ـ «القدس العربي»:

في خطوة مفاجئة لكنها مرتبطة بتطورات متسارعة شهدتها البلاد مؤخرا، أقال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي امس حكومة المهندس ابراهيم محلب، وكلف وزير البترول شريف اسماعيل بتشكيل حكومة جديدة «خلال اسبوع». وكان السيسي استدعى محلب إلى مقر رئاسة الجمهورية أمس وأبلغه بالقرار، فقام بتقديم استقالته على الفور، وكلفه السيسي بتسيير الاعمال إلى حين تشكيل الحكومة الجديدة.

وعلمت «القدس العربي» ان محلب كان أعد قائمة بالوزراء المرشحين للتغيير لتقديمهاعلى ضوء تصاعد الغضب الشعبي من ادائهم وكذلك قضية الفساد الكبرى التي تم الكشف عنها الاسبوع الماضي، وارفق محلب بالقائمة التقارير المتعلقة بتقصير الوزراء في تنفيذ التكليفات الحكومية، سواء فيما يتعلق بالخدمات المقدمة للمواطنين، أو عدم تنفيذ برنامج الحكومة، إلا ان السيسي رفض اجراء تعديل محدود وقرر إقالة الحكومة بالكامل.

يذكر ان تكهنات اشارت إلى تورط نحو تسعة وزراء آخرين في القضية إلى جانب إعلاميين مؤيدين للنظام، وتكرست الشكوك بعد نشر صور لأحد المتهمين الرئيسيين في القضية المدعو محمد فودة الذي كان سجن في التسعينيات بعد ادانته في قضية فساد أثناء عمله في وزارة الثقافة.

وقالت الرئاسة المصرية في بيان «استقبل السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي السيد المهندس شريف إسماعيل وزير البترول والثروة المعدنية في الحكومة المستقيلة، حيث كلفه باتخاذ ما يلزم من إجراءات نحو تشكيل الحكومة الجديدة خلال أسبوع من تاريخ هذا التكليف».

وكان بيان رئاسي مصري سابق أشار إلى أن السيسي «قبل ظهر السبت استقالة رئيس وزرائه ابراهيم محلب وحكومته».

وأعلنت الرئاسة المصرية في بيان عن «وضع السيد رئيس مجلس الوزراء ابراهيم محلب استقالة الحكومة تحت تصرف السيد رئيس الجمهورية حيث قبل سيادته استقالة الحكومة وكلفها بتسيير الأعمال لحين تشكيل حكومة جديدة». ولم توضح الرئاسة الأسباب التي دفعت محلب لتقديم استقالته.

وعقد مجلس الوزراء اجتماعا لحكومة تسيير الأعمال بعد الإقالة فورا ولقي قرار إقالة الحكمة ارتياحا شعبيا في ظل ما شهدته الفترة الأخيرة من ارتفاع في الأسعار وخاصة في المواد الغذائية الاساسية إلى تجنب التخبط في اداء عدد كبير من الوزارات وخاصة التربية والتعليم والمجموعة الاقتصادية والصحة والاسكان وغيرها.

وردد عدد من الموظفين المتظاهرين داخل حديقة الفسطاط؛ احتجاجًا على قانون الخدمة المدنية الجديد، امس هتافات مؤيدة لإقالة حكومة المهندس إبراهيم محلب. وأكدوا أنهم سعداء باستقالة الحكومة؛ لأنه كان مطلبهم الثاني بعد الغاء القانون.

وشدد المشاركون بالتظاهرة على سلمية وقفتهم، وعدم رفعهم أي شعارات سوى المطالبة بإلغاء قانون الخدمة المدنية.

وعلمت «القدس العربي» ان السيسي طلب من شريف اسماعيل الابقاء على وزيري الخارجية سامح فهمي والداخلية اللواء مجدي عبد الغفار.

وأثار خبر إقالة الحكومة اهتمام مستخدمي موقع تويتر بشكل كبير، فبعد دقائق معدودة من الإعلان تصدر هاشتاغ «استقالة حكومة محلب» الموقع وأصبح من الهاشتاغات الأكثر انتشارا. وأقبل المستخدمون على الهاشتاغ للتعبير عن رأيهم والتعليق بوجهات نظر مختلفة، فهناك من أيده بشدة وآخرين عبروا عن عدم فهمهم لسبب الاستقالة.

وأكد الدكتور أيمن نور، رئيس حزب غد الثورة، على أن استقالة حكومة المهندس إبراهيم محلب، ستكشف عددا من الأكاذيب والأوهام التي تم الترويج لها في الفترة السابقة. وكتب على صفحته الشخصية بموقع «تويتر»: «استقالة الحكومة المحلية خطوة على طريق كشف عدد من الأكاذيب والأوهام التي تم الترويج لها بعد خلق الشماعة التي ستعلق عليها كل الأخطاء والأكاذيب».

وقال نجاد البرعي المحامي بالنقض، إن «من يتصورون أن إقالة الحكومة قد تهدئ قليلا من حالة الاحتقان واهمون»، وذلك تعليقا على استقالة حكومة محلب. وأضاف البرعي في تدوينة عبر حسابه بموقع «تويتر»: «هناك مشاكل اقتصادية كبرى والغلاء يطيح بآمال الطبقه الوسطى في البقاء كما هي». وتابع المحامي الحقوقي، أن قانون الخدمة المدنية يدفع بقطاعات واسعة إلى التمرد؛ والقبض العشوائي والأحكام الجائرة والأوضاع في السجون تساعد على إذكاء نيران الغضب.

وتقدم الإعلامي عمرو أديب بالشكر إلى المهندس إبراهيم محلب عقب قبول استقالة حكومته، مشيرًا إلى أننا بحاجة إلى حكومة اقتصادية. وقال في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر»: «شكرًا إبراهيم محلب، المهم في الوزارة اللي جاية مش رئيس الوزارة محتاجين مجموعة اقتصادية قوية متناغمة تعرف تشتغل مع بعضها ومع البنك المركزي».

وأشاد السفير إبراهيم يسري مساعد وزير الخارجية الأسبق بقبول استقالة حكومة رئيس الوزراء المهندس إبراهيم محلب. وقال في تدوينة عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: «استقالة حكومة محلب تطور جيد ويسارونا الأمل بخروج الزند والوزراء الفاسدون».

وقال محمد أنور السادات ، رئيس حزب الإصلاح والتنمية عبر تويتر «استقالة حكومة محلب لم تكن مفاجأة، فقد كان من الواضح أن هناك بوادر بتغيير وزاري لعدد من الوزرات، وما يهمنا في الانتخابات هو عدم تدخل الحكومة في مسار الانتخابات، وأداء حكومة محلب المجمل كان محترما».

وقال رفعت السعيد، رئيس المجلس الاستشاري لحزب التجمع ، عبر تويتر، أنا أعتقد أن المهندس إبراهيم محلب وأكن له احتراما شديدا استقيل ولم يستقل، استقيل بمعنى أنه طلب منه أن يستقيل، وأنا أعتقد أن بعض وزرائها لا يخاطبون الجماهير ولا يهتمون بمخاطبتها، وكانوا يكتفون بمد أيديهم في جيوب الشعب لزيادة سعر الكهرباء والغاز والمياه والخضروات وحل المشاكل بحلول شكلية. ومحلب بذل مجهودا كبيرا، وأتمنى القادمون أفضل من الراحلون بأن يكون أكثر قدرة على تحقيق العدل الاجتماعي، واستقالة محلب جاءت لعدم رضاء السيسي عن مجمل أداء الحكومة».

وقال شهاب وجيه، المتحدث باسم حزب المصريين الأحرار، عبر تويتر «الاستقالة كانت متوقعة منذ فترة بناء على التسريبات، وأسباب استقالة الحكومة غير واضحة حتى الآن، ولا أعتقد أن مشكلة وزير الزراعة هو من أسقط الحكومة، أعتقد ان المرحلة القادمة سنعرف الأسباب الحقيقية لاستقالة الحكومة، ونحن نريد حكومة في أسرع وقت تستكمل ملف الانتخابات البرلمانية».

وغرد الإعلامي أسامة جاويش عبر حسابه على تويتر «حكومة فاشلة فاسدة من كبيرها لصغيرها تتقدم باستقالتها لحاكم عسكري أكثر فشلا، وأكثر فسادا، ابتسموا يحدث في مصر» .

وقال ناشط :» استقالة ثاني حكومة عرائس للانقلاب العسكري والقادمة أفسد وأفشل بأذن الله ولا مناص من الطوفان». وأضاف »ايمن»:»أراد السيسي تشكيل حكومة جديدة قبل البرلمان بفترة قصيرة حتى لا تكون محملة بأخطاء الماضي في ظل ضبابية المشهد الانتخابي». وقالت «رنا» « لك أن تتخيل أننا بيفضل يتنبح صوتنا عشان حكومة تستقيل فما بالك بقا لما تقدم الاستقالة من نفسها كدا.. بيقا في كارثة».

وقال «زين»:»إبراهيم محلب رجل شجاع تحمل المسئولية في وقت خاف الجميع واعتذر شكرا محلب». وقالت «اسماء»:»ولا كأني سمعت حاجة أصلا لأن أصل الفساد والخراب والفاشية والعنصرية والظلم والخيانة مازال على رأس الدولة، العبوا غيرها». وقال «عبد المحسن»:» محلب كان مجرد لعبة وأي حد هيقبل يظهر في المسرحية دي مجرد لعبه في يد العسكر».

وقال الكاتب الصحافي مصطفى بكري «إنّ الفساد الذي انتشر بين وزراء حكومة المهندس إبراهيم محلب هي سبب الإقالة». وأضاف «أن مصر تحتاج حكومة حرب في مواجهة المؤامرات التي تواجهها، مؤكداً أن الرئيس عبد الفتاح السيسي لديه رؤية وبرنامج طموح سينعكس بالتشكيل الحكومي الجديد».

من هو شريف اسماعيل رئيس الوزراء المكلف؟

المهندس شريف اسماعيل وزير البترول في مصر خلال العامين الماضيين، والمكلف بتشكيل الحكومة الجديدة، شخصية تكنوقراط تحظى باحترام واسع في مجال البترول والطاقة، واثمرت سياسته عن انجازات عديدة منها التقليل من آثار أزمة الطاقة التي تعيشها البلاد، وكان آخرها الكشف الضخم للغاز في شرق البحر المتوسط الذي قفامت به الشركة الايطالية ايني، ويضم احتياطيا يبلق ثلاثين ترليون قدم مكعب. فمن هو شريف اسماعيل؟

– تخرج من كلية الهندسة في جامعة عين شمس عام 1978.

– بدأ حياته المهنية بعد التخرج مهندساً بشركة «إنبي» منذ عام 1979 حتى عام 2000، عندما وصل إلى منصب مدير عام الشؤون الفنية وعضو مجلس الإدارة.

– منذ عام 2000 حتى عام 2005 تولى منصب وكيل وزارة البترول لمتابعة شؤون وعمليات البترول والغاز.

بعد ذلك تولى إسماعيل رئاسة مجلس إدارة شركة «إيجاس» بين عام 2005 حتى عام 2007.

وتوجه إسماعيل لرئاسة مجلس إدارة شركة «جنوب الوادي القابضة للبترول» بين عامي 2007 حتى 2013.

وتولى منصب وزارة البترول منذ 16 يوليو/تموز عام 2013 خلال فترة ترؤس حازم الببلاوي لرئاسة الوزراء بزمن الحكومة الانتقالية، وحتى 12 أيلول/سبتمبر عام 2015 عندما قام السيسي بتكليفه بتشكيل الحكومة وتولي منصب رئاسة الوزراء.

أنباء عن خيانات أسفرت عن تسريب إحداثياتها

اليمن: ضربات مكثفة على المواقع العسكرية ومخازن الأسلحة السرية للحوثيين في صنعاء

تعز ـ «القدس العربي»:

ذكرت مصادر محلية ان طيران قوات التحالف العربي كثف غاراته الجوية على العاصمة اليمنية صنعاء أمس وأمس الأول، حيث تعرضت لقصف متواصل وغير مسبوق استهدف العديد من المواقع العسكرية ومخازن أسلحة للحوثيين يعتقد أنها سرية وكانت جهزت لمعركة صنعاء.

وذكرت المصادر ان «الحوثيين تعرضوا على ما يبدو لخيانات من بعض قياداتهم الوسطية التي سربت إحداثيات المخازن السرية للأسلحة في العاصمة صنعاء إلى قوات التحالف والتي قام طيرانها بقصف ممنهج ودقيق لمخازن الأسلحة والتي ظلت انفجارات الأسلحة والقذائف المخزنة فيها تتطاير على الأجواء لعدة ساعات، في كل من معسكر الحفا بجبل نقم، ومعسكر الفرقة الأولى مدرع وجبل فج عطان ومعسكر التلفزيون وغيرها».

ونسب موقع الأمناء الاخباري المحلي إلى مصدر عسكري في الحرس الجمهوري اليمني الذي كان يقوده العميد أحمد علي، نجل الرئيس السابق علي عبدالله صالح قوله «إن شكوكا تحوم حول عدد من قيادات جماعة الحوثي التي انضمت للجماعة أواخر العام 2014، حيث يعتقد أن هذه القيادات متورطة بتسريب إحداثيات ومواقع مخازن أسلحة سرية في العاصمة صنعاء». وأضاف «إن هذه الشكوك تزايدت وبشدة بعد استهداف مخزن سلاح سري تم إستحداثه داخل معسكر الفرقة الأولى مدرع ونقلت إليه كميات هائلة من السلاح.. بالاضافة إلى أن مخزن الأسلحة الذي تم إستهدافه الجمعة الماضية في حي التلفزيون لم يكن على علم به إلا بعضا من قيادات الحرس الجمهوري و بعضا من قيادات جماعة أنصار الله الحوثية». مشيرا إلى أن «هذين المخزنين تم تجهيزهما بكميات كبيرة من الأسلحة إستعدادا لمعركة صنعاء ونقلت إليهما كميات هائلة من السلاح والذخيرة».

وأوضح ان عملية نقل الأسلحة لهذين المخزنين «تمت بسرية عالية جدا وأن قصفهما من طائرات التحالف بهذه السهولة دليل كبير على وجود إختراق إستخباراتي لقيادة الحرس الجمهوري أو لقيادة جماعة الحوثي».

ولم يستبعد أن تكون هناك قيادات تحاول أن تضمن أمانها وسلامتها بالتعاون السري مع قوات التحالف ومع الرئيس هادي عن طريق التعاون الإستخباراتي ومد التحالف بالمواقع والإحداثيات المهمة التي تمكن طيران التحالف من قصفها وبالذات مخازن الأسلحة ومقر تمركز القوات المسلحة. وذكرت مصادر عسكرية لـ«القدس العربي» ان قوات التحالف العربي تسعى إلى تحقيق المزيد من المكاسب العسكرية الميدانية على الحوثيين في العديد من المحافظات اليمنية وتوجيه ضربات قاسمة للحوثيين في العاصمة صنعاء، قبيل بدء المفاوضات المقبلة بين الحكومة اليمنية والحوثيين وحزب المؤتمر الشعبي الذي يرأسه علي صالح، المتوقع تدشينها هذا الأسبوع.

وقام طيران قوات التحالف بتوجيه ضربات مكثفة للمسلحين الحوثيين وقوات علي صالح في العاصمة صنعاء وفي محافظات مأرب وتعز والحديدة وغيرها، بالإضافة إلى نشر الآلاف من قوات التحالف العسكرية والمئات من المعدات العسكرية النوعية والحديث في محافظة مأرب ووصول بعضها إلى جبهات القتال في مأرب ومشارف محافظة شبوه والجوف استعدادا لمعركة الحسم في العاصمة صنعاء.

إلى ذلك كشف مصدر دبلوماسي أن الأمم المتحدة ستوجه إنذارا أخيرا لصالح وقائد جماعة الحوثي عبدالملك الحوثي، وأن هذا الانذار «تضمن توجيها صارما لصالح والحوثي لتطبيق القرار الدولي الخاص باليمن 2216، وإلا فإنها ستمنح الضوء الأخضر لقوات التحالف لإعادة الشرعية إلى اليمن».

وكانت المصادر ذكرت ان مبعوث الأمم المتحدة الخاص لليمن اسماعيل ولد الشيخ تبنى مبادئ مسقط لحل الأزمة في اليمن بعد مشاورات مع مختلف الأطراف المتحاربة في البلاد. وتقضي مبادئ مسقط بإلتزام كافة الأطراف بتنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بما فيها القرار 2216، وفقا لآلية تنفيذية يتم الإتفاق عليها، وبدون إنتهاك السيادة الوطنية ومع تحفظات حول العقوبات على مواطنين يمنيين (علي صالح ونجله وزعمي جماعة الحوثي عبدالملك الحوثي وشقيقه عبدالخالق والقائد العسكري للحوثيين أبوعلي الحاكم). وتضمنت وقفا دائما وشاملا لإطلاق النار من جميع الأطراف مع إنسحاب كل الجماعات المسلحة والميليشيات من المدن، وفقا لآلية تنفيذية متفق عليه لتجنب أي فراغ أمني وإداري بالتزامن مع رفع الحصار البري والبحري والجوي والإتفاق على آلية للرقابة المحايدة للتأكد من تنفيذ الآليات المذكورة أعلاه والتي سيتم الإتفاق عليها برعاية الأمم المتحدة. واشتملت كذلك على إحترام القانون الإنساني الدولي، بما في ذلك المواد ذات الصلة بحماية المدنيين وإطلاق الأسرى والمعتقلين من كل الأطراف بمن فيهم أولئك المذكورين في قرار مجلس الأمن الدولي، وتسهيل عمليات الإغاثة الإنسانية والسماح بدخول البضائع التجارية والأغذية والتموينات الطبية والمشتقات النفطية والمواد الأساسية الأخرى دون أية قيود. بالاضافة إلى عودة حكومة خالد بحاح (من السعودية) التي تشكلت بالتوافق وتمارس مهامها كحكومة تصريف أعمال لمدة لا تتجاوز ستين يوما، حيث يتم خلالها تشكيل حكومة وحدة وطنية، وبطريقة لا تنتهك الدستور. واختتمت مبادئ مسقط بضرورة استئناف المحادثات تحت رعاية الأمم المتحدة وتسريعها، وفقا لقرار مجلس الأمن وأن جميع الأطراف ملزمة بتسليم الأسلحة الثقيلة إلى الدولة وفقا لمخرجات الحوار الوطني الشامل.

باختصار

السيستاني يطالب بالافراج عن العمال الاتراك المخطوفين في العراق

طالب المرجع الشيعي الاعلى آية الله علي السيستاني بالافراج عن 18 عاملا تركيا خطفوا في بغداد مطلع الشهر الجاري، وتبنت خطفهم مجموعة مسلحة غير معروفة، بحسب تصريح لمصدر مسؤول في مكتبه السبت.

وكانت مجموعة تطلق على نفسها اسم «فرق الموت»، نشرت شريطا مصورا يظهر المخطوفين، مرفقا بمطالب للافراج عنهم. وبدت في الشريط لافتة كتب فيها «لبيك يا حسين»، ثالث الائمة المعصومين لدى الشيعة.

إسبانيا: لا نحب الأسد أبدًا... لكن لا حل إلا بالتفاوض معه

قال وزير الخارجية الإسباني، خوسيه مانويل غارسيا مارغالو، إنه يجري مباحثات من أجل إطلاق مفاوضات مع رئيس النظام في سوريا بشار الأسد، قائلًا إن من الضروري إقناع البلدان الهامة في المنطقة، كإيران وتركيا وروسيا، من أجل الجلوس إلى طاولة التفاوض مع الأسد.

وأفاد مارغالو، في حوار مع قناة 13 التلفزيونية الإسبانية، أمس السبت، أنه «لا يحب الأسد أبدًا، إلا أنه في الوضع الحالي، ليس هناك حل إلا بالتفاوض معه».

فرنسا تعلق مهام قنصلها الفخرى فى تركيا لبيعها زوارق للاجئين

قامت السلطات الفرنسية، الجمعة، بتعليق مهام قنصلها الفخري، في تركيا، على خلفية امتلاكها متجرا لبيع المعدات البحرية، وبعدما أن تبين أنها تبيع الزوارق للاجئين.

وأفاد بيان صادر عن الخارجية الفرنسية، أنها علقت مهام القنصل الفخري لها في مدينة «بودروم» بولاية موغلا شمال غربي تركيا، بعد أن اتضح أنها تبيع القوارب للاجئين المتوجهين إلى الجزر اليونانية تمهيدا للتوجه لأوروبا.

وظهرت القنصل، في برنامج تلفزيوني لقناة «فرنسا 2»، بث مساء أمس، وهي تقول داخل متجرها، في مقابلة سُجّلت عبر كاميرا خفية، «إن لم أبع للاجئين هذه القوارب فإن المتاجر الأخرى ستبيع لهم».

روسيا تبلغ قبرص بعزمها إجراء مناورات قبالة السواحل السورية

وجهت موسكو مذكرة طلبت فيها من السلطات القبرصية تحويل مسار الرحلات الجوية العادية لانها تعتزم اجراء مناورات عسكرية قبالة السواحل السورية الاسبوع المقبل، حسبما افاد مسؤولون في الجزيرة الجمعة. وكانت تقارير صحافية اشارت في موسكو الى ان روسيا اصدرت «مذكرة الى الطيارين» موجهة الى هيئة الملاحة الجوية الأمريكية حول المناورات التي ستتم بين مرفا طرطوس (شمال شرق) وجزيرة قبرص التي تبعد 100 كلم عنه.

لقاء غير مسبوق بين السفيرين الكوبي والأمريكية في هايتي

زار السفير الكوبي في هايتي وخمسة اطباء متعاونين كوبيين الجمعة سفينة مستشفى ضخمة تابعة للجيش الاميركي راسية في بور او برنس، ما شكل مناسبة للقاء غير مسبوق مع نظيرته الاميركية.

ورست السفينة المستشفى الأمريكية في عاصمة هايتي في مهمة انسانية. وقال السفير ريكاردو غارسيا انه «تلقى الدعوة بسرور». واعتبر انها «زيارة تاريخية في سياق استئناف العلاقات الدبلوماسية بين كوبا والولايات المتحدة».

واثناء حفل اطلاق المهمة الانسانية بحضور مسؤولين هايتيين، قالت السفيرة الأمريكية باميلا وايت «لم اكن اعتقد مطلقا اني سارى يوما يمكنني فيه التباحث مع السفير الكوبي في حدث رسمي. انا سعيدة جدا».

الجزائر: صراعات الخلافة تتقاذفها
أقدام صانعي القرار وحديث عن انتخابات مبكرة

الجزائر ـ «القدس العربي»:

عاد الحديث مجددا وبقوة هذه المرة عن صراعات داخل منظومة الحكم في الجزائر على مشارف خريف يقال إنه سيكون ساخنا أكثر من الصيف الماضي، فالمؤشرات لا تبعث على الارتياح، ومن المواطن البسيط إلى أكبر مسؤول الجميع يتحدث أو يخشى من وقوع انفجار، فالأزمة الاقتصادية بدأت ترخي ثقلها على جيب المواطن البسيط، والحكومة لم تجد أسهل من اللجوء إلى رفع الضرائب لتحصيل قليل من المداخيل الإضافية، دون التفكير في البدء بنفسها، بينما يبقى الرئيس غائبا عن الساحة السياسية، ويخاطب شعبه برسائل وبيانات، يشكك الكثيرون أن يكون هو من كتبها أو حتى اطلع عليها، في وقت ترد فيه معلومات من القمة بطريقة غير مباشرة وغير رسمية تبعث على القلق أكثر ممن تدفع على الاطمئنان.

الهدوء الذي يسبق العاصفة

الوضع الذي تعيشه الجزائر يشبهه الكثير من المراقبين بذلك الذي عاشته البلاد في تشرين الأول/أكتوبر 1988، آنذاك انفجرت الأوضاع في أول انتفاضة شعبية، انتهت بعد ذلك إلى تغيير طبيعة النظام أو شكله، دون تغيير النظام في حد ذاته الذي تأقلم وتعايش مع التعددية الحزبية التي أفرزتها تلك الانتفاضة الشعبية، التي ما زال كثيرون ممن عايشوها يعتقدون ويؤكدون أنها كانت مفتعلة من النظام أو من بعض عصبه المتصارعة فيما بينها، لكن الوضع اليوم أكثر تعقيدا، والأرقام المجهولة في معادلة النظام الجزائري أكثر من الأرقام المعلومة، وصراعات القصر وتحالفاته تبدو صعبة الفك والفهم، بل وأحيانا مبنية على متغيرات كثيرة والثوابت أضحت قليلة.

العارفون بتاريخ النظام الجزائري وطبيعته يؤكدون أنه دائما كان يسير بمنطق الصراعات والتحالفات في آن واحد، وهي السمة التي ما زالت مستمرة حتى الآن، مع فارق ليس بالبسيط وهو أن الصراعات أصبحت تخرج إلى العلن جزئيا، والمظاهر التي كان النظام يحافظ ويحرص عليها أصبح يدوس عليها، فالكثير من الصراعات حسمت بالقوة وبالسلاح وبالتصفيات الجسدية، لكن مع الحفاظ على المظاهر وعلى الشكل، بدليل أن الانقلاب العسكري ضد الرئيس أحمد بن بلة في 19 حزيران/يونيو 1965 سمي تصحيحا ثوريا، ولما دفع الرئيس الشاذلي بن جديد في كانون الثاني/يناير إلى التخلي عن الحكم سمي ذلك استقالة، ولما ضغط على الرئيس اليامين زروال واستقال في تشرين الأول/أكتوبر 1998 سمي ذلك تقليصا للولاية الرئاسية، مع أن الأمر كان استقالة كاملة الأركان، وتقليص الولاية الرئاسية حالة غير منصوص عليها في الدستور بالمرة، وحتى لما وقع انشقاق داخل المؤسسة العسكرية بشأن انتخابات الرئاسة لسنة 2004 بين مساند للرئيس بوتفليقة الذي ترشح لولاية ثانية وبين علي بن فليس منافسه ورئيس حكومته السابق، لم يطلق على هذا الصراع أي كلام، وعولج بطريقة صامتة، فبعد أن وضعت الانتخابات الرئاسية أوزارها، وفاز بوتفليقة بولاية ثانية، غادر مجموعة من الجنرالات والعقداء مناصبهم طوعا أو كراهية بسبب وقوفهم ضد ترشح بوتفليقة، وفي مقدمة هؤلاء الفريق محمد العماري قائد أركان الجيش قائد الحربة ضد بوتفليقة والجنرال ابراهيم فضيل شريف القائد السابق للناحية العسكرية الأولى.

صراعات في ساحة القصر

لكن صراعات الحكم أخذت في الفترة الأخيرة من حكم الرئيس بوتفليقة طابعا أكثر فظاظة، فمنذ عودة الرئيس بوتفليقة من رحلة العلاج الباريسية التي دامت أكثر من ثمانين يوما في 2013، اندلعت حرب خفية في الكواليس ضد جهاز المخابرات وضد رؤوسه وعدد من قياداته، ورغم أن البعض ما زال يؤمن بأن هذه مجرد مسرحية جديدة توزع فيها الأدوار، إلا أن الشواهد والمؤشرات القائمة تقول العكس، ولا أحد ينكر أن ما سمي بإعادة هيكلة جهاز المخابرات أضعفته ونزعت منه الكثير من الصلاحيات، وبترت مديريات بأكملها ألحقت بقيادة الأركان، والجميع لا يستطيع أن ينكر أن جهاز المخابرات الذي كان يهيمن على الكثير من القطاعات ولو بظله فقد الشيء الأهم، وهو الهيبة التي كان يتمتع بها، فاسم الجنرال توفيق الذي اشتهر به الفريق محمد مدين الذي لم يكن يذكر ولو على سبيل الثناء أو الإطراء عليه، أصبح يتداول بشكل مبتذل على لسان الجميع، منذ أن فتح عمار سعداني زعيم الأغلبية النار عليه محملا إياه مسؤولية فشل جهازه في تسيير الكثير من الملفات الأمنية، بل واتهمه بمعارضة الولاية الرابعة للرئيس بوتفليقة، وتلفيق تهم فساد لرجاله.

الصراع الذي هدأ نسبيا بعد الانتخابات الرئاسية، التي يؤكد الكثير من المراقبين أن تدخل قوى غربية حسم نتيجتها لصالح بوتفليقة، عاد ليطل برأسه من جديد بعد أشهر من هذه الانتخابات، فالوضع في البلاد يسير من سيء إلى أسوأ، وأغلبية الطبقة السياسية وحتى عموم المواطنين مقتنعين أن الحل لا يمكن أن يأتي إلا من داخل النظام نفسه، بل ومن جهاز المخابرات ومن الفريق توفيق نفسه، على اعتبار أن هذا الأخير يتحمل وبنسبة كبيرة مسؤولية جلب بوتفليقة وفرضه رئيسا سنة 1990، والجهاز الذي يديره هو المؤسسة الوحيدة القادرة على وضع حد للنزول إلى الهاوية الذي تعيشه البلاد، والذي ينذر بكارثة حقيقية.

في الوقت الذي اشتدت فيه حرارة الصيف الماضي، بدأ الكلام في الكواليس عن أن الأمور قد تتحرك مع الخريف، وأن الضغوط متواصلة على الرئيس بوتفليقة حتى يرمي المنشفة وينظم انتخابات مبكرة في ربيع 2016 على أقصى تقدير، وفي الوقت الذي عاد فيه الحديث عن انتخابات مبكرة، طفت إلى السطح قضية الجنرال حسان مجددا، بعد أن تناقلت صحف ومواقع إخبارية خبر اعتقاله وإيداعه السجن العسكري بالبليدة، والجنرال حسان واسمه الحقيقي عبد القادر آيت عرابي واحد من أبرز قادة المؤسسة العسكرية في السنوات الماضية، وكان مسؤولا عن وحدة مكافحة الإرهاب في جهاز المخابرات، الذي كان له الدور الأبرز في هزيمة الجماعات الإرهابية، الجنرال حسان أحيل إلى التقاعد بعد عودة الرئيس بوتفليقة من رحلته العلاجية الباريسية، في إطار سلسلة إقالات مست قيادات في المخابرات، ويعتبر الجنرال حسان من المقربين إلى الفريق محمد مدين.

لما تمت إقالته راجت إشاعات عن توقيف الجنرال حسان وتوجيه تهم إليه، لكن لم يظهر أي شيء إلى العلن، وبقي حسان في بيته كأي عسكري متقاعد أو يكاد، لكن قضيته عادت مجددا قبل أكثر من أسبوعين، إذ تم إلقاء القبض عليه، ووضع في السجن دون أن يتم سماعه من طرف قاضي التحقيق، ودون أن توجه إليه أية تهمة رسمية، بحسب محاميه، الذي يندد بما سماه التوقيف التعسفي لموكله، في حين ذكرت تقارير إعلامية أن حسان متهم بحيازة أسلحة حربية، والتحضير لانقلاب عسكري، في حين أن الأمر يتعلق بعملية قامت بها فرقة تابعة للجنرال حسان لاسترجاع أسلحة كانت جماعة إرهابية تود إدخالها إلى الجزائر عن طريق ليبيا، ولكن العملية التي كانت سرية لم يطلع عليها كل قيادات المؤسسة العسكرية، ليتم توقيف الفرقة في حاجز عسكري عندما كانت عائدة إلى العاصمة بتلك الأسلحة، لكن بعد تدخل الفريق مدين الذي كان على

بوتفليقة

علم بالعملية تم إطلاق سراح الفرقة التي أرسلها الجنرال حسان، الذي اعتقد أن القضية انتهت عند هذا الحد، لكنها عادت إلى الواجهة على خلفية عودة الكلام على صراعات الرئاسة والمخابرات.

في الوقت ذاته أعلن عن تنحية الفريق أحمد بوسطيلة قائد الدرك الوطني، دون أن يتم الإعلان عن ذلك بشكل رسمي في وقت أول، تماما مثلما كان عليه الحال بالنسبة لسلسلة الإقالات التي شهدتها المؤسسة العسكرية منذ شهر يوليو/ تموز الماضي، إذ تمت إقالة كل من قائد الحرس الجمهوري وقائد الحرس الرئاسي وقائد الأمن الداخلي، دون أن يتم الإعلان عن ذلك في بيان رسمي، بل الغريب أن البيانات التي جاءت بعد ذلك تحدثت عن تنصيب مسؤولين جدد لهذه الأجهزة، دون الحديث عن الذين تمت إقالتهم.

الحديث الآن في الجزائر عن صراع سينتهي، بحسب بعض المراقبين بالاتفاق حول مرحلة انتقالية، التي يبدو مولود حمروش رئيس الحكومة الأسبق الأكثر استعدادا لها، هذا الأخير يرى أنه لا وجود لصراعات داخل نظام الحكم، وأن ما يتم يتداوله بشأن الصراع بين الرئاسة والمخابرات لا أساس له، نفس الكلام قاله عمار غول وزير السياحة ورئيس حزب تجمع أمل الجزائر، غول الذي كان محسوبا نوعا ما على الجهاز، وتحول إلى أحد رجالات بوتفليقة، قال إنه لا يوجد أي صراع بين بوتفليقة وبين قائد الأركان القايد صالح وبين الفريق توفيق، مؤكدا على أنه ما زال يلعب الكرة مع توفيق عدة مرات في الأسبوع!

الحزب الحاكم مرتاح لمشاورات حضرها الطيف السياسي كله
موريتانيا: المعارضة تعلن أنها ستحمي الدستور من تعديلات مبرمجة

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبدالله مولود

أعلن منتدى المعارضة الموريتانية «أنه سيحمي الدستور الموريتاني من تعديلات تحضر لها الأغلبية في الخفاء عبر التشاور السياسي الذي ستختتمه الحكومة غدا الإثنين»، في غياب المعارضة الجادة.

وأكد محمد المصطفى ولد بدر الدين القيادي بالمنتدى في تصريحات للصحافة أمس «أن المنتدى سيقف بقوة إلى جانب الشعب الموريتاني لحماية دستوره إذا ما حاول المشاركون في مسرحية التشاور التي تدبجها الحكومة حاليا المساس بالدستور، وخصوصا في مواده المتعلقة بعدد المأموريات وطبيعة النظام السياسي الدستوري».

وقال ولد بدر الدين «إن الحكومة أربكت المشهد حيث أعلنت أولا أنها ستفتح حوارا ثم تراجعت عن ذلك وأعلنت أنما ستنظمه هو مشاورات تمهد للحوار لكن الحقيقة هي أن ما تقوم به الحكومة مجرد فتنة لكونها توجهت لخصمها السياسي الذي هو محاورها الحقيقي فأقصته من الحوار بعد أن كانت في مفاوضات معه حول الحوار ثم اتجهت لشق صفوفه».

وأكد ولد بدر الدين «أنما تقوم به الحكومة الموريتانية فتنة وحرب ستخوضها المعارضة معها لكن بالطرق الديموقراطية والسلمية».

وأكد بدر الدين «أن المعارضة ستدرس بعناية ما سيتمخض عنه التشاور الذي تنظمه الحكومة وإن كانت المعارضة تعرف مسبقا أن لا فائدة للوطن الموريتاني مما تتشاور الأغلبية حوله هذه الأيام».

واستنكر المنتدى المعارض الذي قاطع المشاورات الحالية في بيان وزعه أمس «لجوء السلطة إلى تزييف الحقائق، وإلى مغالطة الشعب الموريتاني، وإلى إعطاء أشخاص وأحزاب صفات لا يمتلكونها، وإظهارهم من خلال إعلامها الرسمي وكأنهم يمثلون المنتدى أو بعض أحزابه في مهزلة السابع من ايلول/ سبتمبر».

«إننا لنؤكد للشعب الموريتاني، يضيف البيان، بأن حرصنا على الحوار، وإيماننا بأن الحوار الجدي هو وحده الذي سيخرج موريتانيا من أزماتها المتعددة التي تتخبط فيها، هو الذي جعلنا نرفض المشاركة في مسرحية السابع من ايلول/سبتمبر، والتي يراد لها أن تجهض كل الجهود التي قيم بها حتى الآن من أجل تنظيم حوار حقيقي وجدي يشارك فيه الجميع لا من أجل مصالح آنية لسلطة قائمة، بل ومن أجل مصالح باقية للدولة الموريتانية».

وأكد البيان «أنه قد أصبح من الواضح للجميع بأن ما تم افتتاحه في السابع من ايلول/سبتمبر في قصر المؤتمرات لم تكن له أي صلة بالحوار، وإنما كان مجرد مسرحية فاشلة وسيئة الإخراج».

«ورغم أن نذر الفشل كانت بادية للجميع، وحتى من قبل الافتتاح، تضيف المعارضة، إلا أنه ورغم ذلك فقد أصرت السلطة على أن تفتتح المسرحية في موعدها، وعلى أن تستمر في الترويج والتطبيل لهذه المسرحية الفاشلة، مستخدمة لذلك وسائل الإعلام الرسمي التي تم إغلاقها، وكالعادة، في وجه جزء كبير من الطيف السياسي، لا ذنب له، سوى أنه لم يقبل بأن يتمالأ مع السلطة الحاكمة، ولا أن يسايرها في خداع ومغالطة الشعب الموريتاني».

وجاء التعبير عن هذه المواقف فيما أعرب المكتب التنفيذي لحزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم عن «ارتياحه للدور البارز الذي لعبه قادة ومنتخبو وأطر ومناضلو الحزب خلال اللقاء التشاوري التمهيدي الموسع للحوار الوطني الشامل».

ونوه الحزب «بالجو الذي طبع النقاشات وما تميزت به من عمق وتنوع وشمولية، وهو الامر الذي يعكس نوعية الحضور ومستوى تمثيله للشارع الموريتاني».

وشكر الحزب «الحكومة على ما تبذله من جهد في سبيل تحضير الأرضية لحوار وطني يجمع مختلف مكونات المشهد الموريتاني».

وستختتم الحكومة غدا الإثنين هذا التشاور حسبما أكدته مصادر الإشراف على هذا الحراك، بتوصيات تحدد مستقبل أكتوبر المقبل موعدا لحوار سياسي شامل وتدعو المعارضة المقاطعة للالتحاق بالحوار.

وكانت السلطات قد رفضت طلبا وجهته معاهدة التناوب وهي معارضة تضم ثلاثة أحزاب هامة مقربة من النظام، بإرجاء هذه المشاورات لتحقيق إجماع أوسع حول الحوار.

فوز الاشتراكي جيريمي كوربين في زعامة حزب العمال البريطاني

وكالات ـ «القدس العربي»:

انتخب الاشتراكي العتيد جيريمي كوربين زعيما لحزب العمال البريطاني المعارض أمس السبت في خطوة قد تجعل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أكثر ترجيحا وتقول شخصيات بارزة إنها ستقلص بشدة من فرص الحزب الانتخابية. وقال كوربين في كلمة بمناسبة انتخابه «هل لي أن أبدأ بشكر كل من شارك في هذه الانتخابات الديمقراطية؟».

وكوربين المعجب بآراء كارل ماركس حصل على 251417 صوتا تمثل 59.5 في المئة من الأصوات من الجولة الأولى. وحين أعلنت النتائج قوبل بالهتاف والعناق حتى من بعض منافسيه.

وهزم كوربين (66 عاما) – الذي أيد البعض دخوله الانتخابات لإثراء النقاش السياسي دون أن يتوقعوا فوزه– وزيرين سابقين من حزب العمال هما إيفيت كوبر وآندي برنام كما هزم ليز كندال التي تعتبر ممثلة للسياسات التي يؤيدها رئيس الوزراء السابق توني بلير.

وكوربين يساري وبرلماني محنك له باع طويل من التصويت ضد مشروعات قوانين طرحها حزبه. وقد فاز بزعامة الحزب بناء على وعود بزيادة الاستثمارات الحكومية من خلال طبع الأموال وإعادة تأميم قطاعات واسعة من الاقتصاد.

وقال المتمرد اليساري كوربين عقب اعلان فوزه في الانتخابات ان حملته «اظهرت حزبنا في صورة ديمقراطية ومتنوعة ومتحدة ومصممة تماما على المضي قدما في قضيتنا من أجل اقامة مجتمع أفضل وأكثر رقيا يستوعب الجميع».

واجريت الانتخابات بعد استقالة ايد ميليباند بعد خسارة حزب العمال في انتخابات آيار/مايو الماضي ، وفقد حزب العمال 26 مقعدا في البرلمان ولم يعد لديه سوى 232 مقعدا من اجمالي 650 مقعدا.

واختيار زعيم هو محطة استراتيجية بالنسبة لحزب العمال لانه سيتعين على القائد الجديد النهوض بالحزب بعد خسارته المدوية في الانتخابات التشريعية في 7 ايار/مايو امام المحافظين بزعامة ديفيد كاميرون.

وسيتعين على خلف ايد ميليباند أيضا ان يقود الحزب حتى الانتخابات التشريعية المقبلة في 2020 حيث سيكون المرشح الطبيعي لمحاولة وضع حد لعشر سنوات من حكم المحافظين.

وكوربن معارض شرس لسياسات التقشف على غرار حزبي سيريزا اليوناني وبوديموس الاسباني، بمثابة ثورة صغيرة داخل الحزب الذي كان حتى فترة قصيرة ملتزما بالنموذج الاجتماعي الديموقراطي الذي دعا اليه توني بلير.

وتمكن كوربن الداعي إلى السلام والمؤيد لفرض ضرائب اضافية على الاكثر ثراء من حشد مؤيدين يأملون ببديل سياسي، ومن اثارة حماسة لم يكن مسؤولو الحزب يتوقعونها.

وقال اندرو هاروب الأمين العام لمؤسسة فابيان سوسايتي من الوسط اليسار مؤخرا «انه ينجح لانه يمثل الموقف الرافض للسياسة التقليدية ولان المرشحين الآخرين لم يعرفوا كيف يثيروا شعورا بالحماسة أو الأمل» لدى الناخبين.

وقال كوربن «نحن نغير السياسة في بريطانيا، ونتحدى الفكرة القائمة على ان المسائل الفردية وحدها هي المهمة، ونقول في المقابل ان المصلحة المشتركة هي مطلبنا».

ومع ان كوربن لم يحصل على تأييد غيره من النواب، الا انه كسب قاعدة الحزب والنقابات من خلال دعوته إلى الانتقال إلى اليسار من خلال مقترحات مثل اعادة تاميم السكك الحديد والطاقة وفرض رقابة على الايجارات. وقال جيمس (24 عاما) خلال تجمع في ايلنغتون «من النادر رؤية سياسي يثير هذا القدر من الحماسة ويمنح الناس مثل هذه الطاقة بعيدا عن الاعيب السياسية حيث يشكل تبادل الاهانات وسيلة لكسب النقاط. هنا نتكلم فعلا في السياسة. لقد قاد جيريمي حملة مليئة بالامل، الامل في التغيير».

الا ان شعبية كوربن المتزايدة ترافقت مع عداوات حتى داخل معسكره اذ يعتبر كثيرون ان فوزه سيؤدي إلى انقسام الحزب وسيحد بشكل كبير من فرصه في الفوز في الانتخابات التشريعية في 2020.

وعلق بلير بالقول «لا يمكنكم الفوز من خلال اعتماد برنامج على يسار اليسار».

وتعرض كوربن للانتقاد أيضا من قبل اليمين، ولو ان المراقبين يرون ان الحزب العمال بقيادة كوربن سيشكل فرصة ثمينة للمحافظين الذين سيكسبون عندها الوسطيين غير الموافقين على خطه الراديكالي.

وأعلن كاميرون الجمعة في إشارة إلى الحزب لكن مستهدفا كوربن «خطابه المتطرف يعد فقط بمزيد من النفقات والاقتراض والضرائب».

وأضاف كاميرون «آمل الا نجد انفسنا أمام معارضة تعيد الخلافات التي اعتقدت انه تمت تسويتها في ثمانينيات القرن الماضي عندما كان الأمر يتعلق بتأميم نصف الصناعات البريطانية والتخلص من أسلحتنا النووية».

جيريمي كوربين

الأردن على علم وينتظر:
قوات خاصة روسية في الجوار وملامح «تسوية كبرى» وشيكة

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

ظهور المقاتلين الروس مع أسلحتهم وبعض آلياتهم في محيط غوطة دمشق حدث بارز بالنسبة للأردن الجار الأقرب تأثرا مع تركيا بمستجدات المشهد السوري.

عمليا المح العاهل الملك عبد الله الثاني لهذا المستجد المهم بعد عودته مباشرة من زيارته الأخيرة لموسكو وعقد لقاء مغلق مع الرئيس فلاديمير بوتين بوجود الرئيس المصري عبد الفتاح السياسي.

ملك الأردن أبلغ نخبة من وجهاء عمان بان الأسابيع المقبلة قد تشهد نزوعا نحو التسوية السياسية للملف السوري دون إشارة مباشرة لوجهة النظر المركزية العميقة في الأردن والتي ترى بالأصل ان المضي قدما بالاتفاق النووي الإيراني الأمريكي يعني أو سيعني بالنتيجة والضرورة تدشين الملامح الأولى لصفقة التسوية الكبرى.

الأمر لم يحتج إلى أسابيع فخلال أيام فقط بعد لقاء موسكو الشهير والذي ضم ولي عهد ابو ظبي محمد بن زايد التقط المطبخ السياسي الأردني رسالتين.

الأولى من روسيا وتبلغ ضمنيا بسيناريو دخول قطاعات منتخبة من القوات الخاصة الروسية للأرض السورية بموجب اتفاق دفاعي مع حكومة دمشق له علاقة اقتصادية بملف الغاز والنفط وعسكريا بالعمل على تأسيس قاعدة عسكرية كبيرة ثانية في الأرض السورية أو على السواحل.

الرسالة الثانية من القاهرة وتحديدا من أوساط الرئيس عبد الفتاح السيسي وتفيد بفتح قناة اتصال مباشرة بين القصر الجمهوري في دمشق ونظيره في القاهرة. وتفيد الرسالة نفسها أيضا بان النظام السوري وعندما يتعلق الأمر بالنظام العربي ومؤسسات الجامعة العربية قرر تماما الاستظلال بعباءة الرئيس السيسي وتفويضه بشكل مباشر بتمثيل الموقف السوري عندما يتعلق الأمر بالجزء العربي في سياق ترتيبات التسوية المحتملة.

الرسالة الثانية تقول بوضوح للمؤسسة الأردنية ان السيسي أصبح مفوضا.

بالنسبة لعمان تتحالف الرسالتان في نقطة تؤشر على ان نظام دمشق الذي يتهم الدولة الأردنية ويرفض التعامل والتعاون معها يريد حصر اتصالاته مع الأردن أو غيره من الدول العربية بالقنوات المفوضة للتحدث باسمه وهي حصريا اليوم موسكو في المساحة الدولية والقاهرة في البعد المتعلق بالنظام الرسمي العربي.

هنا حصريا أدركت عمان ان اصرار الرئيس بوتين على إقامة تحالف ضد تنظيم الدولة يضم الأردن وسوريا بشار الأسد هو عبارة عن وصفة محتملة للحفاظ على نافذة تواصل بين الأردن وروسيا تمهد لشكل من أشكال التطبيع المتدرج البطيء تحت عنوان الأمر الواقع ومكافحة الإرهاب بين عمان ودمشق.

وعمان تدرك في المقابل ان وجود قوات نخبة روسية تشارك في العمليات ولو بدرجة قليلة وبطء في ادلب ومحيط حمص هو رسالة عميقة من موسكو لا يمكنها ان تنتج إلا في ظل مقايضات مع واشنطن أو على أقل تقدير إلا في ظل حراك اقليمي عسكري منظم ومستقل سيقود بالنتيجة إلى طاولة التسوية الكبرى التي يبدو الأردن اليوم متوثقا من انها قد تبدأ بترتيبات المشهد السوري وبمرحلة إنتقالية لكنها ستنتهي في المحصلة والنتيجة بالملف القديم في الشرق الأوسط وهو القضية الفلسطينية.

عمان سياسيا لا تملك أوراق خيارات متعددة عندما يتعلق الأمر بخصومتها العلنية مع نظام بشار الأسد خصوصا بعد التفويض المباشر للسيسي ونمو الاتصالات بينه وبين دمشق بالتوازي مع اهتمام ابو ظبي وهي حليف أساسي بالبقاء على مسافة آمنة من اللاعب الروسي.

بالتوازي أيضا مع محاولة التفاوض التي جرت بين نظام دمشق والسعودية سواء في الرياض أو في مسقط وهي عناصر تحشر الحركة الأردنية السياسية في سياق القبول بالأمر الواقع وابقاء الباب مفتوحا مع اللاعب الروسي وانتظار احتمالات التفاعل مع نظام دمشق بأي شكل من الأشكال وهو حراك يسمح بطبيعة الحال بإعادة إنتاج الموقف الأردني القديم والذي عبر عنه الملك عبد الله الثاني عدة مرات عندما قال باستحالة حل أزمة الصراع السوري إلا عبر التفاهمات السياسية.

بمعنى آخر تحاول المؤسسة الأردنية اليوم الاحتياط لتحولات متسارعة قد تنتهي بتفاهمات على تفاصيل جديدة لها علاقة بالملف السوري خصوصا بعدما أظهرت دول مثل السعودية والامارات وقبلهما مصر مرونة نسبية ومتدرجة ومتباينة في بعض المساحات الاشكالية المتعلقة بالحل السياسي أو بإصرار موسكو على التفاهم مع نظام الأسد والتواصل معه أو حتى بأي معالجات مقترحة لمغادرة عقدة «بقاء أو رحيل الرئيس الأسد».

الأردن يتجهز سياسيا لهذه المعطيات .. يمكن تلمس ذلك من خلال التعليقات العميقة التي تصدر عن شخصيات بارزة في الحكم الأردني مقربة من القصر الملكي مثل رئيس الوزراء الأسبق معروف البخيت ونظيره رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأعيان سمير الرفاعي.

الرفاعي كان قد أعاد التذكير بأزمة الديموغرافيا السورية وتحدث عن ضرورة المعالجة سياسيا ووقف تدخلات الجميع مقترحا هدنة كاملة تحت مراقبة مجلس الأمن الدولي.

أما البخيت فقد دعا علنا إلى توافقات كبيرة عبر حكومة انتقالية بصلاحيات واسعة في دمشق تبدأ بوجود الرئيس الأسد وقد تنتهي برحيله معيدا التذكير بان الفرصة ينبغي ان تكون سانحة كما قال في وقت سابق لـ«القدس العربي» للتواصل مع الواقع الموضوعي كما هو في الميدان السوري وهو واقع يقول بوضوح بان تدشين حلول سياسية منطقية في ظل شعار رحيل الأسد مسألة تنقصها الحكمة.

عندما تعلق الأمر بأضواء العالم الطازجة على اللجوء السوري لم تتخذ الحكومة الأردنية مواقف محددة والنقاشات الحيوية اليوم خلف الستارة وأمامها تحت عنوان التسوية الكبيرة في المنطقة والتي تبدأ بالملف السوري هي نقاشات ترصدها عمان وتتابعها بكفاءة بانتظار حصتها من الترتيبات ودورها وواجباتها.

حدث الأسبوع

الموقف التركي من قضية اللاجئين السوريين

محمد زاهد جول

تركيا هي الدولة الأولى الأكثر تأثراً بأزمة اللاجئين السوريين منذ الأشهر الأولى للاحتجاجات الشعبية في سوريا، وقد أصبحت قضية اللاجئين قضية خلافية بين الرئيس السوري بشار الأسد ورئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في الأشهر الأولى من انطلاق الثورة السورية بتاريخ 15 آذار /مارس 2011، لأن تدفق اللاجئين السوريين أول ما بدأ كان إلى تركيا. حاول الأسد أن يستغل صداقته مع أردوغان لمطالبة حكومتها بعدم استقبال اللاجئين السوريين ولا فتح مخيمات اللجوء لهم، وعدم إثارة القضية في وسائل الإعلام التركية، ولا السماح للإعلاميين العالميين بزيارة مخيمات اللجوء السورية في تركيا، وعدم اتخاذها وسيلة لفضح عنف النظام وبطشه للمتظاهرين بدرجة قاسية، حيث كان يقتل في اليوم الواحد أكثر من مئة متظاهر، بهدف أن يدخل الرعب والخوف في قلوب الشعب، الذي ظن الأسد وشبيحته انهم لا يزالون على عهدهم القديم في الخوف منه ومن شبيحته ومعتقلاته وقتله وإرهابه.

وقد كان جواب الحكومة التركية واضحاً وقوياً بأنها إن لم تقف إلى جانب الشعب السوري وحمايته من بطش النظام فإنها لن تكون إلى جانب النظام السوري، وانها لن تغلق الحدود ولن تمنع السوريين من الفرار إلى تركيا، وأعلنت انها سوف تستقبلهم وتعاملهم معاملة الضيوف وليس اللاجئين ولا المشردين ولا النازحين. نقول ذلك للتذكير، لأن الحلول التي يتحدث عنها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اليوم بان الأسد على استعداد لقبول حكومة وطنية منتخبة من الشعب السوري أن تشاركه في الحكم جاء متأخرا جداً، بل جاء بعد أوانه أيضاً، فالعرض الذي يتقدم به الأسد للشعب السوري جاء بعد خمس سنوات من القتل والتشريد، قتل فيها نصف مليون مواطن واعتقل وشرد أكثر من نصف الشعب السوري، ثم يأتي بعد ذلك ليقدم عرضاً تقدمت به الحكومة التركية له في الأشهر الأولى من انطلاق الثورة، لأنه تجاهل أنها ثورة شعب، وتجاهل مطالبها وتجاهل احترامها وتجاهل إرادتها، كما عوده أبوه حافظ الأسد، وكما طالبته الدول بأن الأسد كذاب ولا أمل منه، ولن يستطيع إيجاد حل سياسي سلمي للمصالحة مع الشعب السوري، أعلن اردوغان فقدان ثقته بالأسد والحكومة السورية التي تتبع لأوامره.

لقد كانت الأشهر الستة الأولى دليلاً كافياً لبشار الأسد وحزبه على ان قمع الثورة الشعبية مستحيلاً، ولكن القيادة الروسية رأت خلاف ذلك وهي التي لا تستسلم أمام الإرادات الشعبية، وتقمع ثوراتها بالحديد والنار، فطالبت بشار الأسد أن يدخل الجيش السوري في قمع الثورة الشعبية، فأدخل بشار الجيش السوري لقمع الثورة وكانت النتائج عكسية مئة في المئة أيضاً، حيث أخذت عناصر الجيش السوري تفر إلى تركيا يرجوه، وعندها بلغت القناعة التركية بأن الأسد كذاب ولا أمل منه، ولن يستطيع إيجاد حل سياسي سلمي للمصالحة مع الشعب السوري، وسمحت لهم القيام بما يرونه ممكنا لتقديم الدعم إلى شعبهم وحمايته من القتل والتدمير والتعذيب. ولكن البطولة الأكبر ظهرت من شجاعة الشعب السوري في الداخل فقد أوشك أن يأخذ مبادرة المعركة من النظام السوري وشبيحته وجيشه مع نهاية عام 2012، بالرغم من اعداد اللاجئين إلى الدول المجاورة بما فيها تركيا قد بلغ مئات الألوف، وعشرات المخيمات في دول الجوار، مع تحمل تركيا لكل أعباء الإيواء داخل تركيا دون طلب مساعدة من أحد، لأن إمكانيات الدولة التركية تسمح بذلك أولاً، وهي تستقبل اللاجئين السوريين والأردن مثل باقي الشعب السوري الأعزل، وأخذت تركيا تستقبل ضباط الجيش المنشقين عن الجيش السوري، وسمحت لهم القيام بما يرونه ممكنا لتقديم الدعم إلى شعبهم وحمايته من القتل والتدمير والتعذيب. ولكن البطولة الأكبر ظهرت من شجاعة الشعب السوري في الداخل فقد أوشك أن يأخذ مبادرة المعركة من النظام السوري وشبيحته وجيشه مع نهاية عام 2012، بالرغم من اعداد اللاجئين إلى الدول المجاورة بما فيها تركيا قد بلغ مئات الألوف، وعشرات المخيمات في دول الجوار، مع تحمل تركيا لكل أعباء الإيواء داخل تركيا دون طلب مساعدة من أحد، لأن إمكانيات الدولة التركية تسمح بذلك أولاً، وهي تستقبل اللاجئين السوريين

على أساس مفهوم المهاجرين والأنصار الإسلامي كما أكد ذلك رئيس الوزراء التركي أردوغان ذلك في أكثر من مناسبة، وعلى أساس ان تاريخ العودة أصبح قريباً لأن أيام النظام أصبحت قريبة النهاية. مع نهاية عام 2012، بعد الانتصارات التي حققتها فصائل الثورة السورية، ودعم الشعب السوري لها بكل أطيافه وقومياته ومكوناته الفكرية والسياسية. لقد كان مرور عامين من القمع والقتل والتشريد والتدمير كافياً ليصل بشار الأسد لقناعة بان قمع الثورة مستحيل، ولم يبق أمامه شيء إلا ان يبحث عن خلاص له، بالنفي إلى موسكو أو إيران أو غيرها من الدول، ولكنه بدل ذلك خضع للنصائح والأوامر الروسية والإيرانية الجديدة، والتي توصلت إلى ان عجز القوات الأمنية والجيش السوري على قمع الثورة الشعبية لا يعني بالضرورة أنه لا يوجد طرق أخرى لقمع الثورة الشعبية، فالدول التي تنقصها بضائع معينة يمكن استيرادها من الدول الأخرى، وطالما ان النظام السوري فقد الأمن والحرس والجيش السوري الذي يحميه فالحل باستيراد مقاتلين من الخارج، فكان الحل ان يستورد الأسد المقاتلين الإيرانيين المشبعين بالعداء الطائفي للعرب والمسلمين، وتم توريط مقاتلي «حزب الله» اللبناني بأمر من فلاديمير بوتين. لم ينته عام 2014 إلا وكانت أجزاء كبيرة من سوريا تحت سيطرة فصائل الثورة السورية، وأجزاء أخرى تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية بينما كان اللاجئون السوريون قد بلغوا الملايين داخل سوريا وخارجها.

وقد واكبت الدول الأوروبية وأمريكا كل هذه التطورات، وكانت الاستراتيجية الأمريكية ترى بان متطلبات تغيير خرائط الشرق الأوسط تحتاج إلى نشوء فوضى وحروب في هذه الدول، وقد وجدت في قمع بعض الرؤساء العرب مثل القذافي وعلي عبدالله صالح وبشار الأسد فرصة لتطبيق نظرياتها في الفوضى الخلاقة، بل والحروب الأهلية المدمرة، التي تفتح قريحة الذهنية الأمريكية للخرائط السياسية المستقبلية للشرق الأوسط، ولتحريك الاقتصاد الأمريكي الراكد، ولذلك كانت السياسة الأمريكية غير جادة في منع محاربة بشار الأسد لشعبه بالدبابات والطائرات بل والأسلحة الكيميائية حتى فضح أمرها، واتخذت تحذيراتها له بعدم استخدام الأسلحة الكيميائية ذريعة لتدمير هذه الأسلحة وليس لتدمير نظامه. ولم تكن أمريكا تلتفت إلى صرخات أطفال اللاجئين ولا أنين امهاتهم في الليل البارد شتاء، ولا النهار الحار صيفاً، وكانت تماطل بإرسال المبعوثين الدوليين واحدا بعد الآخر وهي تعلم انها تؤخر نهاية الصراع في سوريا، وكذلك تابعت المؤتمرات الدولية، وخلقت العراقيل أمام المعارضة السورية ومجالسها الثورية وائتلافاتها السياسية وهي تعلم انها تكسب الوقت في تفاهماتها النووية مع إيران وتمنيها بالنفوذ السياسي مقابل التنازل عن المشروع النووي، وهو ما تم لها في النهاية في اتفاق فيينا. في كل هذه السنوات لم تقف التنديدات التركية من أهمال أمريكا والغرب بمسألة اللاجئين، بدأت من نقد رئيس الوزراء التركي ومن وزراء الخارجية الأتراك متهمة الغرب الأوروبي والأمريكي بإهمال وتجاهل قضية اللاجئين، ولكن دون التفات من الدول الأوروبية ولا من أمريكا، وكثيرا ما ندد الرئيس التركي بالمواقف السلبية الأوروبية التي تتناقض مع ما تنادي به أوروبا من دفاع عن الحقوق الإنسانية. فخلال السنوات الأربع الأولى لم يكن عدد اللاجئين السوريين الذين دخلوا البلاد الأوروبية يزيد عن مئتي ألف (200000) لاجئ، في حين كانت تركيا تستضيف في بعض الأوقات أكثر من مليوني لاجئ، وكذلك الأردن ولبنان.

ولكن فشل الحرس الثوري وتوابعه الطائفية المتشيعة في قمع الثورة السورية أو القضاء على فصائل المقاتلين الذين جاؤوا من كل أنحاء العالم قد فرض على العالم أزمة لا يمكن مواصلتها. تغيرت معادلات الصراع في سوريا، فأصبحت المعركة داخل سوريا بين فصائل معارضة من الشعب السوري، وأخرى تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، وأخرى تابعة لقوات الحرس الثوري الإيراني وتوابعه من «حزب الله» اللبناني، وأخرى من وحدات حماية الشعب الكردي التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا، وقلة قليلة من بقايا نظام بشار الأسد، التي لا تسيطر على أكثر من 20% من أراضي الدولة السورية، ولكل قوة عسكرية منها سيطرة على بقعة جغرافية أو أكثر، في شماله أو جنوبه، وفي شرقه أو غربه، وهكذا أصبح نصف الشعب السوري مشردا داخل بلاده وخارجها، وأصبحت الحلول السياسية المقبلة لا بد ان تأخذ بعين الاعتبار توزيعة القوات العسكرية المسلحة على الأراضي السورية، وانسجامها مع التركيبة الطائفية التي تنتمي إليها.

وهكذا وجدت الاستراتيجية الأمريكية ان الوقت قد حان لتقسيم سوريا على أسس طائفية وعرقية، كما فعلت في العراق وصياغة دستوره الطائفي عام 2003، ولكن أمريكا لا تستطيع ان تفرض هذا التقسيم ولا يوجد لها جندي أمريكي واحد على الأرض السورية، وقد فشل الجيش الإيراني في إحكام السيطرة على سوريا مهما قام من جرائم ومجازر خلال سنتين وأكثر، وبالتالي فقد جاء الدور الروسي لتثبيت التقسيم في سوريا على أسس طائفية وعرقية، وروسيا التي خسرت معركتها الأولى على يد بشار الأسد في السنتين الأوليتين 2011 و2012، وخسرت معركتها في سوريا على يد الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني في السنتين التاليتين 2013 و2014، فإنها تامل ان تستطيع من خلال قواتها المسلحة وجيشها وطيرانها العسكري ان تحفظ مصالحها ووجودها في سوريا، من خلال صناعة كيان سياسي لبشار الأسد أو النظام السوري الذي يرثه، والذي يتبع لإيران المتشيعة في تشيعه وطائفيته، بينما يمكن التقارب مع الكيان الكردي والتصالح معه، ليكون صديقاً للكيان السوري العلوي التابع لروسيا سياسياً، أو لا يكون عدوا له على أقل تقدير، وتحاول روسيا تسويق ذلك على دول مجلس التعاون الخليجي وحفظ مصالحها الجزئية، مقابل كف يد إيران في اليمن، وإلا فإن الخيارات الأخرى ستكون أصعب.

وأما باقي السكان السوريين وهم من السنة وهم الأغلبية السكانية فإن معظمهم اليوم في مخيمات اللجوء في تركيا والأردن ولبنان وبعض الدول العربية، وقلة منهم في الدول الأوروبية، وهؤلاء لا يوجد تصور لعودتهم إلى سوريا المقسمة، وبالتالي لا بد من فتح مجال بيعهم للدول التي تحتاجهم لتغذية مجتمعاتها واقتصادها بالشباب الفتي والأسر صغيرة العمر والأيدي العاملة القوية، ولذلك ارتأت بعض الدول الأوروبية أن تستقبل بعضاً منهم، وأعربت عن رغبتها باستقبال أعداد من اللاجئين السوريين على أراضيها، فاعلنت ذلك في إعلامها قبل أسابيع، لرفع الحرج عن نفسها وقد تناقضت مواقفها الإنسانية مع أزمة اللاجئين منذ أربع سنوات.

وهكذا نشأت أزمة اللاجئين بفعل التقصير الدولي في معالجة الصراع في سوريا منذ بدايته، وتم ترك سوريا والشعب السوري فريسة لبشار الأسد وشبيحته لأكثر من سنتين وهو يقتل شعبه دون حسيب ولا رقيب، ثم تم ترك الشعب السوري لأكثر من سنتين أخريين للحرس الثوري الإيراني وميليشيات «حزب الله» اللبناني تقتل به طائفياً، وتشرده إلى خارج بلاده. وأخيرا جاءت الرأفة الدولية عند الدول الأوروبية لاستقبال عشرات الألوف من اللاجئين على أراضيها لذر الرماد في العيون، فأقامت الدنيا وضجة إعلامية كبيرة لتبرير أخذ ضحايا بشار الأسد وضحايا خامنئي وضحايا فلاديمير بوتين إلى سوق النخاسة الأوروبية، وكل دولة تريد ان تمن على الشعب السوري وعلى العرب وعلى المسلمين وعلى الإنسانية بأنها تستقبل اللاجئين وتساعدهم في عمليات تزوير للحقيقة، وسرقة للبشر ومتاجرة بهم، وهم الذين يبحثون عن مأوى يلجؤون إليه ولو كان في معتقلات أوروبا وسجونها.

لقد جاء الرد التركي على هذه المشاهد المؤلمة على لسان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان فقد انتقد جهود الدول الغربية قائلا «إن إدعاءات سعي الغرب لجلب الحرية إلى كل من العراق وسوريا وليبيا، بدأت تفقد مصداقيتها، حين نرى تلك الدول الغربية لا تحتمل وجود بعض اللاجئين على أبوابها».

ثم جاء التنديد التركي على لسان رئيس الوزراء التركي أحمد داود اوغلو ، فقد انتقد تقصير المجتمع الدولي لحل مشكلة اللاجئين التي لاقت صدا عاليا في الأيام الأخيرة، واصفا جهود تلك الدول بـ«المحدودة والهزلية.

وطوال المرحلة السابقة ولأكثر من أربع سنوات وتركيا تطالب بإيجاد منطقة آمنة في شمال سوريا بهدف تأمين أراض آمنة للاجئين في سوريا نفسها، سواء في شمالها على الحدود التركية السورية، أو في جنوبها على الحدود الأردنية السورية، طالما أن الحدود الشرقية مع العراق والغربية مع لبنان طائفية، فالمنطقة الآمنة تهدف إلى أن يجد الفارون من القتل الطائفي، ومن البراميل المتفجرة مكاناً يأوون إليه داخل بلادهم، وقد كانت أمريكا والدول الأوروبية تستطيع تأمين ذلك المكان لو كانت جادة في معالجة أزمة اللاجئين السوريين، ولكن الأجندة الأمريكية والأوروبية لم تكن تفكر في مساعدة الشعب السوري ونازحيه، وإنما بتأمين مصالح العقلية الاستعمارية وسيطرتها وهيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، ولو بحجة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية الذي وجد كنتيجة لفشل الحرس الثوري الإيراني في مهمته القذرة في سوريا.

ولم تستطع الحكومة التركية فرض منطقة آمنة صغيرة في شمال سوريا بمفردها، لأن أمريكا كانت ترفض ذلك، ولكن الحكومة التركية فرضت على أمريكا قبول المنطقة الآمنة عملياً ولو وصفتها بالمصطلح الأمريكي منطقة «خالية من الأخطار»، وقد ذلك للحكومة التركية بعد أن ربطت الحكومة التركية بين استخدام أمريكا لقواعدها العسكرية التركية من قبل قوات التحالف الدولي وأمريكا تحديداً وبالذات قاعدة إنجيرليك بموافقة أمريكا على هذه المنطقة، مهما كان حجمها، فالمهم أن تكون هناك منطقة آمنة يلجأ إليها الشعب السوري هرباً من القتل ومن البراميل المتفجرة والغازات السامة، وهكذا تأخرت أمريكا والمجتمع الدولي أربع سنوات لإقامة المنطقة الآمنة بحسب الرؤية التركية لمساعدة اللاجئين السوريين، بينما كان الحل بين أيديهم لو كانوا صادقين.

فصاحة البرميل وتأتأة الضمير

صبحي حديدي

مايكل سبيني، المحلل السابق في وزارة الدفاع الأمريكية، يختصر أسباب موجات اللجوء الواسعة الأخيرة في هذه المعادلة: «الدولة الإسلامية» و«جبهة النصرة» هي المسؤولة أولاً، ضمن «مخطط ستراتيجي كبير»، «قد تكون سرّعت في تنفيذه مزاعم عن هجمات عشوائية، ربما نفّذها نظام الأسد ضد المدنيين». لاحظوا نبرة الإطلاق الجازمة في حديث سبيني عن مسؤولية الجهاديين، مقابل نبرة الترجيح الركيكة (في استخدام «قد» و«مزاعم» و«ربما») بصدد مسؤولية النظام؛ وكأنّ المحلل العسكري الجهبذ لم يسمع عن مئات البراميل المتفجرة التي تسقط على المدنيين كل يوم، أو يقرأ التقارير الموثقة عن لجوء النظام السوري إلى استخدام مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة، المدفعية والصاروخية والكيميائية، والطيران الحربي، وصواريخ الـ«سكود» في قصف سوريا، دولاً وعرضاً.

نموذج سبيني ليس شائعاً، في صحافة اليسار واليمين والوسط، على امتداد أطراف «المجتمع الدولي»، وفي الولايات المتحدة وأوروبا خاصة، فحسب؛ بل يبدو هذا الانحطاط في حسّ العدالة والإنصاف مجرّد واجهة لباطن أسوأ، أشدّ إسفافاً وهبوطاً، لأنه يختزل مأساة اللجوء الراهنة إلى مستويات تبسيطية وتسطيحية فاضحة: «الحرب الأهلية»، «الصراع الطائفي»، «لعبة الأمم»، و... «البحث عن مستقبل أفضل»! وحين يُشار إلى النظام السوري ـ المسؤول، الأول والثاني والثالث والعاشر...، عن واحدة من أبشع الجرائم بحقّ الإنسانية، على امتداد التاريخ المدوّن ـ فإنّ التوصيف يتخذ وجهة التلعثم والغمغمة، حول الـ«قد» والـ«ربما» والـ«مزاعم». للبرميل فصاحة وحشية، وللضمير تأتأة خائنة!

معطيات اللجوء السورية لم تعد خافية على أحد؛ حتى في إحصائياتها الدنيا، ومعدّلاتها وأرقامها، التي توافقت عليها منظمات دولية رسمية محايدة (وهي، بالطبع، أقلّ مما تشير معطيات الأرض التي توصلت إليها استبيانات أخرى، محايدة بدورها لكنها أكثر اتكاءً على المؤشرات الميدانية). ثمة ملايين هُجّروا، خارج بيوتهم وقراهم وبلداتهم ومدنهم، داخل سوريا؛ مقابل ملايين لجأوا خارج سوريا، في أربع رياح الأرض، وحتى قبل أن يسمع أحد بـ«جبهة النصرة» و«داعش»؛ وثمة ملايين ينتظرون، مكتوفي الأيدي وعاجزين عن القيام بأيّ من طرازَي اللجوء، ينتظرون مصائرهم تحت رحمة البرتميل المتفجرة أو القذائف الصاروخية أو الأسلحة الكيميائية. فهل الخروج إلى عرض البحر وقيعانه؛ أو الاختباء في شاحنة تبريد، أو مغامرة التيه في جغرافيا اغتراب لا تستثني القطب المتجمد... أهذا، كله، خيار إرادي، أم إجبار وقسر؟

وفي المقابل، إذا صحّ أنّ هذه الدفعات الهائلة من أمواج اللجوء الأخيرة تخلق، بالفعل، مشكلة معقدة الحلول؛ أفليس صحيحاً، في المقابل، أنّ تفاقم معدّلات اللجوء، خلال الأسابيع والأشهر القليلة الماضية، كان نتيجة مباشرة لترابط عنصرَين متلازمين في المشهد السوري: 1) استقواء النظام على المدنيين العزّل، واستخدام المزيد من البراميل والقذائف، وتشديد القصف على التجمعات السكانية أساساً؛ و2) انحدار «المجتمع الدولي» إلى حضيض غير مسبوق من الصمت إزاء جرائم النظام، بل التواطؤ معه أيضاً، تحت ذريعة أنّ محاربة «داعش» اكتسبت أولوية قصوى؟

أليس الارتباط وثيقاً بين «الخطّ الأحمر» ـ الذي رسمه الرئيس الأمريكي باراك أوباما ذات يوم، واتضح أنه ليس خطاً وهمياً فقط، بل هو خطّ أخضر لارتكاب جرائم أبشع بحقّ الإنسانية في سوريا ـ وبين مساخر «سياسة» البيت الأبيض حول الملفّ السوري، ثمّ المنطقة بأسرها، بما في ذلك التخبط في العراق، واليمن، وفلسطين، ولبنان؟ أليس بين آخر هذه المساخر قرار أوباما بقبول عشرة آلاف لاجىء سوري، في بلد قام أساساً على مبدأ الهجرة والنزوح واللجوء؟

وبالتالي، لماذا يُلام محلل مسطح العقل، مثل مايكل سبيني؛ إذا كان رئيس القوّة الكونية الأعظم، سليل محتد أفريقي، يعتمد المقاربة ذاتها؟

هل تهدد حركة اللاجئين حرية التنقل داخل أوروبا؟

برلين ـ «القدس العربي»: علاء جمعة

إعلان النمسا إيقافها حركة القطارات مع المجر بشكل مؤقت على خلفية تزايد أعداد اللاجئين القادمين بواسطتها، سبقه إيقاف آخر لحركة القطارات بين ألمانيا والدنمارك، حيث سعت الأخيرة لمنع انتقال المزيد من اللاجئين إلى أراضيها، ومع إعلان مقدونيا أنها تفكر في إقامة سياج حدودي بري على أرضها للحد من حرية التنقل إليها، يرى مراقبون أن هذه الخطوات قد تكون بداية لإغلاق الحدود البرية بين الدول الأوروبية بعد أعوام طويلة من نجاحهم في إلغاء الحدود وإقامة ما يسمى بالحدود المفتوحة.

ومع توافد آلاف اللاجئين على الدول الأوروبية وتنقلهم بين الحدود المفتوحة التي ضمنتها إتفاقية شنغن، الأمر الذي جعل الدول الأوروبية في حالة من الترقب، خوفا من الموجات الكبرى للاجئين وتركزهم في مناطق دون أخرى. وهو ما يعني تحمل دول بعينها عبء اللجوء دون الأخرى بالإضافة إلى كسر اللاجئين لاتفاقية دبلن السارية داخل دول الاتحاد الأوروبي والقاضية بتسليم اللاجئ نفسه لدولة أوروبية واحدة لتبت في أمره والتي عادة ما تكون هي دولة الوجهة الأولى.

وعادة ما تعرف منطقة الشينغن بأنها تضم 26 دولة أوروبية، وهي اثنين وعشرين من الثماني وعشرين دولة أعضاء الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى الدول الأربعة الأعضاء في رابطة التجارة الحرة الأوروبية هم أعضاء مشاركون في منطقة شنغن والتي ألغت جواز السفر وضوابط الهجرة على الحدود المشتركة الداخلية في ما بينها. وهي بمثابة دولة واحدة لأغراض السفر الدولي، مع وجود سياسة تأشيرات مشتركة. وبعد الاتفاق ألغت الدول الأعضاء في منطقة شنغن الرقابة على الحدود الداخلية مع أعضاء دول شنغن الأخرى، وتعزيز الرقابة على الحدود الخارجية مع الدول غير الأعضاء في شنغن.

وكان وزير خارجية مقدونيا نيكولا بوبوسكي قد صرح أن حكومته تبحث إقامة سياج حدودي على غرار ما تشيده المجر لوقف تدفق المهاجرين. وقال بوبوسكي في مقابلة مع مجلة «فيغيلو» الأسبوعية الاقتصادية المجرية إن مقدونيا ربما تحتاج أيضا «إلى نوع من أنواع الدفاع الملموس» على الرغم من أن هذا الأمر لن يكون حلا طويل الأمد وأضاف بوبوسكي «لكن إذا أخذنا ما تطلبه منا أوروبا على محمل الجد سنحتاج إلى ذلك أيضا.. إما نشر جنود أو (إقامة) سياج أو مزيج من الاثنين.»

وانتقدت ألمانيا مرارا استمرار المجر لإقامتها سياج بطول بطول 175 كيلومترا وارتفاع 3.5 متر على طول حدودها مع صربيا بهدف توجيه المهاجرين إلى المعابر الشرعية ليمكنهم تسجيل أسمائهم. حيث أكد وزير الدولة الألماني لشؤون أوروبا مايكل روث «إن بلاده تتوقع من الدول المعنية تسجيل اللاجئين الذين يدخلون إلى الاتحاد الأوروبي عبر حدودها لكن إقامة الأسيجة ليس الحل الصحيح» وقال روث «علينا أن نبني أوروبا نحمي فيها الحرية ونضمن الأمن ولا يوجد مكان لا للأسيجة ولا للجدران».

صحيفة «دي فيلت» الألمانية نشرت على موقعها الالكتروني عن حيرة الشرطة في التعامل مع حركة اللاجئين، فوفقا للصحيفة فإن الشرطة الألمانية وصلتها معلومات بأن عشرات اللاجئين استقلوا القطار السريع (**ICE**) المتوجه نحو العاصمة الدنماركية كوبنهاغن. وفور توقف القطار في مدينة «كيل» دخل رجال الشرطة القطار عثروا على حوالي 200 لاجئ أخبروهم أنهم يريدون الوصول إلى السويد. وتابعت الصحيفة أن الشرطة طلبت من اللاجئين النزول فورا من القطار وتسليم أنفسهم في ألمانيا، إلا أن اللاجئين رفضوا. وبعد توقف طويل لحركة القطارات قررت الشرطة في «كيل» السماح للاجئين بمواصلة الرحلة. وعلق متحدث باسم الشرطة على الحادثة للصحيفة الألمانية بالقول «كان أمام الشرطة الألمانية خياران إما السماح لهم بمواصلة الرحلة أو إجبارهم على النزول بالقوة وهو ما أردنا تجنبه. لأن آخر ما نريده أن نمارس القوة مع أناس هاربين من ممارسة البطش ضدهم». وذلك بحسب المتحدث باسم الشرطة.

ودخل أكثر من 160 ألف مهاجر المجر من جهة الجنوب هذا العام بعد أن مروا باليونان ومقدونيا وصربيا هاربين من دول تنهشها الحروب الأهلية أو الفقر في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا. ويسعى الجميع تقريبا إلى الوصول إلى الدول الغربية الأكثر ثراء في شمال الاتحاد الأوروبي مثل ألمانيا والسويد.

وأعلنت ألمانيا أنها سجلت قدوم 450 ألف لاجئ جديد منذ بداية العام بينهم 37 ألفا في الأسبوع الأول من أيلول/سبتمبر.

وقال نائب المستشارة الألمانية سيغمار غابريل «هذا يظهر صراحة أن تقسيم 160 ألف لاجئ في أوروبا ليس سوى خطوة أولى إذا أردنا استخدام تعبير ودي. يمكن أيضا أن نقول أنها نقطة في بحر». وتريد هذه الدولة، التي تملك أكبر اقتصاد في أوروبا، وضع آلية توزيع ملزمة وطويلة الأمد للاتحاد الأوروبي من دون قيود على الأرقام . ولكن آلية التوزيع الملزمة تواجه مقاومة شرسة من الأعضاء الشرقيين في الاتحاد الأوروبي، حيث قال رئيس الوزراء السلوفاكي روبرت فيكو أن بلاده لن «تخضع» لبرلين». وأضاف «نحن نقول لا للتوزيع الملزم. لا أريد أن استيقظ في يوم واجد 50 ألف شخص هنا لا نعرف عنهم شيئا».

ولا يلوح في الأفق أن التدفق المتواصل للاجئين خصوصا من سوريا والعراق في طريقه للنضوب. وفي هذا الإطار تم تسجيل 22500 لاجئ ومهاجر حلال أيام فقط في جزيرة ليسبوس اليونانية التي يقطنها 86 ألف نسمة.

يقول أبو محمد (هكذا عرف الشخص عن أسمه) أنه لاجئ سوري من منطقة حلب. «تمكنت وعائلتي من الهرب إلى تركيا، أحد المهربين أقنعني أن طريق البحر آمن، لم يكن لدي خيار آخر لذلك قررت المخاطرة والسفر وحدي وترك عائلتي في تركيا. غادرت من مدينة بودرم التركية حتى وصلنا قرابة إحدى الجزر اليونانية، القارب بدأ بالغرق لكننا كنا قريبين من الشاطئ. أكملنا الطريق لاحقا للعاصمة اليونانية أثينا ومرورا بصربيا ثم فيينا إلى ألمانيا . الان أنا أحاول أن أعرف كيف يمكنني أن أطلب عائلتي. زوجتي تقول أن النقود التي معها بدأت تنفد وأخشى أن تطول الإجراءات. أنا هنا في بلد غريب ولغة غريبة. الألمان كانوا ودودين إلا إنني لا أفهم شيئا».

أزمة اللاجئين إلى القارة البيضاء تراوح مكانها

بروكسل ـ مالك عثامنة:

أقرّ البرلمان الأوروبي، يوم الخميس الماضي، الإجراءات العاجلة التي اقترحها رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر، لتحسين توزيع واستقبال اللاجئين بين دول الاتحاد. ووافقت الدول الأعضاء، بغالبية 432 صوتا مقابل رفض 142، وامتناع 57 عن التصويت، على توزيع 160 ألف لاجئ موجودين حالياً في اليونان وإيطاليا والمجر، بالإضافة إلى اتفاق على وضع آلية دائمة، لتوزيع اللاجئين بحصص محددة على البلدان الأعضاء.

أزمة اللاجئين إلى القارة البيضاء، لا تزال تراوح مكانها على عتبة ذروتها التي وصلت إليها مع تزايد الانقسامات بين أعضاء الاتحاد الأوروبي ليعيد هذا الانقسام إلى الأذهان أوروبا الموزعة بين الشرق والغرب، رغم أن الخلافات باتت أيضا بين شمال أوروبا النائي عن بوابات القارة حيث أول مقاصد اللجوء، وجنوبها الذي يحاول بكل الطرق المواءمة بين مصالحه الوطنية ومواثيق حقوق الإنسان والقيم التي ينادي بها.

شرق ووسط أوروبا الذي مثلته هنغاريا بامتياز، وهي أولى بوابات الدخول إلى فردوس الشنغن، غاضب من عدم وجود معايير وقيود تنظم عملية الهجرة إلى القارة، ومخاوف متزايدة من التغيير الديمغرافي بسبب قبول هذا العدد الضخم من نازحي الحروب والكوارث، وهو ما صرح رئيس وزراء المجر، فكتور أوربان دول القارة به، معلنا عن انتهاجه سياسة مختلفة عن سياسة الكبار التقليديين في أوروبا (ألمانيا وفرنسا)، مؤكدا في لقاء أجراه الخميس مع سفراء المجر في العالم، أنه يعتبر «..الاتهام المستمر للمجر بأنها فاشية أمرا مهينا ..ومن غير المطيق أن نظل ندافع ونشرح وكأننا أمامهم طلاب في مدرسة ونثبت لهم كل يوم اننا لم نسرق الحلوى من الدكان»!!.

وفيما أعلنت المجر استعدادها لنشر قوات على حدودها، لوقف تدفق عشرات آلاف اللاجئين. وأجرى الجيش المجري مناورات عسكرية، في جنوب البلاد، استعداداً لتكليفه بمهمة مراقبة الحدود، قبيل دخول القوانين الجديدة لمكافحة الهجرة حيز التنفيذ، فإن ألمانيا، الأكثر «كرماً» على اللاجئين، بالنسبة للتسهيلات التي تقدمها لطالبي اللجوء أو لاستعدادها استقبال أعداد كبيرة منهم، أعلنت الخميس، أن 450 ألف مهاجر وصلوا إلى البلاد، منذ بداية العام، بينهم 37 ألفاً في الأيام الثمانية الأولى من الشهر الحالي.

وفي اتصال هاتفي أجرته «القدس العربي» مع بابور بالوتش، المدير الإقليمي في وسط أوروبا لوكالة الأمم المتحدة للاجئين، أكد أن من المتوقع ان يدخل إلى أوروبا من الحدود الهنغارية ما يقارب الأربعين ألف لاجئ موجودين خلف الحدود ويتأهبون لدخول أوروبا.

بالوتش وحين سؤاله عن الضجة الإعلامية التي رافقت دخول اللاجئين إلى المجر أكد لـ «القدس العربي» أن السلطات المجرية قامت بواجبها في مساعدة اللاجئين وضمن إمكاناتها المحدودة، وقد ساهمت السلطات المجرية في تقديم التسهيلات للمنظمة الدولية.

وفي حين طالب المسؤول الأممي دول اوروبا بمساعدة دول حدودية مثل هنغاريا وإيطاليا واليونان، فقد أكد على أن بودابست ملزمة باتباع القوانين الأوروبية، موضحا أن على الدول المتشددة ان تتفهم بأن اللجوء ليس جريمة حسب القوانين الأوروبية.

إشارة بالوتش حول الوضع المتفاقم يوميا على حدود القارة من جهة الشرق، يعكس جزءا من سطح جبل جليد الخلافات في اوروبا، والذي انعكس في تصريحات زعمائه، وقيادات الأحزاب فيه، خصوصا انتعاش أحزاب اليمين الرافضة للمهاجرين مبدئيا، ففي آخر تصريحاتها المثيرة للجدل دعت مارين لوبان، رئيسة حزب الجبهة الوطنية الفرنسي، دول الاتحاد الأوروبي إلى تغيير تحالفاتها بالكامل في الحرب ضد الإرهاب، مطالبة بالتعاون مع روسيا وسوريا ومصر لمواجهة هذا الخطر حسب قولها.

وأكدت، في مقابلة مع قناة «روسيا ـ ا» التلفزيونية، أن «السياسيين الأوروبيين يتخذون قرارات تعرض شعوب أوروبا لخطر كبير جداً»، مشددة في مقابلتها على أن الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي والحالي فرانسوا أولاند مسؤولان عما يحدث في ليبيا وسوريا، حيث أسهما ـ حسب قولها ـ في زعزعة الاستقرار فيهما، وفتحا المجال للتنظيمات الإرهابية المتطرفة، ما أوجد أزمة المهجرين التي تشهدها أوروبا حالياً.

وفي سياق الحديث عن مواقف اليمين المتطرف في اوروبا، فإن الأزمة تشكل مناخا خصبا للسياسي الهولندي اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز»، الذي وصف في جلسة للبرلمان الهولندي يوم الخميس، موجة اللاجئين بأنها «غزو إسلامي» على حد تعبيره، مضيفا حسب قوله ان»..حشودا من الشبان الملتحين في العشرينيات من العمر يهتفون الله أكبر في أنحاء أوروبا، إنه غزو يهدد رخاءنا وأمننا وثقافتنا وهويتنا».

المخاوف الشعبية من تدفق اللاجئين إلى أوروبا، ليست ظاهرة عامة كما توحي تحذيرات أحزاب اليمين، فالاستقبال الشعبي للاجئين في ألمانيا والنمسا عكس حالة إنسانية على المستوى الشعبي متعاطفة مع معاناة هؤلاء كضحايا كوارث، وهو ما وصل ذروته بعد انتشار صورة الطفل الغريق إيلان الكردي، على شواطئ تركيا الأسبوع الماضي، لكن هذا الاستقبال الشعبي أيضا يقابله حذر شعبي أيضا تعكسه وسائل الإعلام المفتوحة على الرأي العام، من تأثيرات اقتصادية أو إجتماعية نتيجة هذه الموجات من المهاجرين.

البروفسورة فرانسواز دو بيلير، اكاديمية متخصصة في الديموغرافيا في الجامعة الأوروبية في فرنسا، أجابت على تلك التساؤلات المتعلقة بالتغيرات المتوقعة وقالت في حديثها لـ «القدس العربي» أن ألمانيا تحديدا، ومثل كثير من دول أوروبا لديها مشكلة سكانية، فالمجتمع عجوز بالتوازي مع معدلات خصوبة منخفضة، وهذا يجعل تلك المساحة الشاسعة قادرة على استيعاب المهاجرين الجدد، بالإضافة ـ تقول البروفسورة دو بيلير ـ أن الاقتصاد الألماني يعلن دوما عن حاجته إلى حرفيين أو ما يسمى **Average skills** وهو ما لا تخفيه التقارير الاقتصادية الألمانية.

وتضيف البروفسورة أن الحديث عن المخاوف بالتغيير الديمغرافي لا أساس علميا لها، وهي كلها مرتبطة بالانتخابات وعمليات تواصل انتخابي وسياسي. مضيفة ان الحديث أيضا عن خطر يحدق باتفاقية الشنغن لا أساس له، فالدول الاوروبية كلها تدرك جيدا ان اتفاقية الشنغن تجلب لكل منها منافع أكبر بكثير من المخاطر التي يتحدثون عنها.

وتؤكد المختصة الأكاديمية بعلوم السكان، ان لا مخاوف حقيقية من موجات اللجوء القادمة، فأوروبا قادرة على استيعاب تلك الأعداد، وهي كانت دوما تستقبلهم طوال عقود.

الحديث عن المجتمع العجوز، والذي أوردته الدكتورة في سياق حديثها لـ «القدس العربي» كان أيضا أحد محاور حديث رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر أمام الاتحاد الأوروبي في بروكسل يوم الخميس.

يونكر في كلمته المطولة والتي تضمنت جوانب عاطفية تتحدث عن القيم الأوروبية التي تدعم فكرة فتح الأبواب للاجئين، قال في كلمته أن أوروبا أيضا بحاجة إلى فتح قنوات جديدة للمهاجرين، مشيرا إلى أوروبا كقارة عجوز، وأن المهاجرين يمكن أن يتحولوا من مشكلة إلى مصدر تتم إدارته بشكل جيد. مؤكدا في الوقت ذاته ان اتفاقية الشنغن لن يمسها تغيير ضمن رئاسة مفوضيته، وأن الاتفاقية يجب حمايتها دوما.

لكن..لماذا يختار اللاجئون دولا دون أخرى في أوروبا؟ وفي اللجوء السوري، لماذا الآن انفض اللاجئون عن تركيا بهذه السرعة؟

توجهنا بتساؤلاتنا إلى الناشط السوري في حقوق الإنسان المقيم في بلجيكا إياس قعدوني، والذي أجاب بقوله أن الطريق إلى اوروبا والدخول إليها وإن بطرق غير شرعية كان متاحا بسهولة أكثر في السنوات السابقة وبكلفة أقل بكثير، لكن أسباب هذا التدفق المفاجئ الأخير يعود إلى عدة عوامل أهمها طول أمد الأزمة والمعطيات السياسية التي لا توحي بأي انفراج قريب، بالإضافة ـ والحديث للقعدوني ـ أن معطيات السياسة التركية الداخلية ساهمت إلى حد كبير بهذه الطفرة المفاجئة.

القعدوني استطرد لـ «القدس العربي» موضحا ان الهزة التي ألمت بحزب العدالة الذي يقوده أردوغان جعلت اللاجئ السوري يخاف على مستقبله في بلد اللجوء التركي، خصوصا كما يقول القعدوني ان السوري بات يلمس مؤخرا تغيرا في المعاملة داخل تركيا توحي بضرورة البحث عن ملاذ آمن، وهو ما يجعله ينتقي بين دول اللجوء أفضلها في تحقيق معادلتين، أولهما بلد تحقق لك العمل بأسرع وقت ممكن، وثانيهما البلاد ذات الشروط الأفضل في معاملات لم الشمل، مما يجعل ألمانيا والسويد الخيار الأفضل للاجئين.

هل أوروبا أمام محك اختبار لمفهوم القيم الأوروبية الإنسانية؟ سؤال توجهنا به إلى ألبرتو فرناندز، سفير أمريكي سابق وخبير في شؤون الشرق الأوسط، حيث التقته «القدس العربي» في بروكسل على هامش اجتماعات في الاتحاد الأوروبي فقال أنه برغم السلبيات التي رأيناها في الإعلام إلا أنني أراهن على انتصار القيم الأوروبية المبنية على تضامن أوروبي أخلاقي فيما يخص حقوق الإنسان، والذي سينتهي بقبول عام للاجئين.

لكن ـ يستطرد فرناندز ـ فإنه على المدى البعيد هناك سؤال يرتبط بكل المهاجرين من أي هوية حول مدى استعدادهم للإندماج والانسجام مع مجتمعاتهم الجديدة. وهو سؤال يستحق من أوروبا التفكير به، ومراجعة برامج الاندماج بشكل يتناسب مع الواقع الجديد.

التوزيع الديموغرافي للمهاجرين إلى أوروبا

لندن ـ «القدس العربي»: ريما شري

تخطى عدد المهاجرين عبر البحر المتوسط خلال هذا العام الـ300 ألف مهاجر، بحسب ما ذكرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ويمثل هذا الرقم إرتفاعا كبيرا مقارنة بالعام الماضي، الذي شهد عبور نحو 219 ألف شخص المتوسط. وقالت وكالة «فرونتيكس»، ومقرها العاصمة البولندية وارسو، إن عدد المهاجرين نحو أوروبا تعدى حاجز المئة ألف خلال شهر واحد لأول مرة منذ بدأت تسجيل أعداد المهاجرين عام 2008.

وبحسب بيل فريليك، مدير برنامج اللاجئين في «هيومن رايتس ووتش» فإن من بين ما يقدر بـ 103 ألف شخص وصلوا إلى شواطئ الاتحاد الأوروبي حتى منتصف حزيران/يونيو كان 60 في المئة قد جاءوا من أفغانستان وإريتريا والصومال وسوريا ـ وهي بلدان يجتاحها النزاع المسلح أو الانتهاكات الحقوقية الجسيمة.

وتعد اليونان البوابة الرئيسية إلى أوروبا ودول الاتحاد الأوروبي، خصوصاً للمغادرين من سوريا، الذين يشكلون 59 في المئة من نسبة المهاجرين فيما تشكل أفغانستان 25 في المئة، وباكستان 5 في المئة. وشكل السوريون غالبية المهاجرين الواصلين إلى أوروبا هذا العام مع اشتداد المصاعب التي تواجههم، ويلجأ الآف منهم للمهربين لشحنهم عبر المتوسط إلى أوروبا عبر قوارب مطاطية أو خشبية أو سفن صغيرة تحمل أعداداً من المهاجرين فوق طاقتها ما يتسبب في غرق آلاف المهاجرين. ويعتمد السوريون واللاجئون من وسط آسيا ودول شرق المتوسط على البوابة التركية بشكل أساسي وذلك لسهولة دخول تركيا من دون تأشيرة أو التسلل إليها عبر الحدود البرية. ومن اليونان يمر اللاجئون عبر مقدونيا وصربيا للتوجه شمالا نحو المجر والنمسا حيث تبدأ رحلة التهريب إما براً أو بحراً أو جوا. ووفقا للإحصاءات، يغادر من سوريا وأفغانستان وباكستان قرابة 132،240 مهاجر ولاجئ متجهين إلى تركيا ومنها يتوجهون نحو اليونان أو رومانيا أو بلغاريا. ويبلغ عدد المهاجرين الأفارقة من (إريتريا، نيجيريا، أفريقيا جنوب الصحراء ودول أخرى) 91،302 لاجئ. وفي أرقام نشرتها مجلة «إيكونوميست» البريطانية، ذكرت أن 102،342 مهاجر يتجهون نحو المجر ودول البلقان الغربية.

ويعد الطريق من السواحل الليبية إلى جنوب إيطاليا واحدا من أكثر الطرق التي يسلكها المهاجرون غير القانونيين وأخطرها. ويصل المهاجرون إلى ليبيا تسللاً من البلدان المجاورة أو عن طريق مطاري معيتيقة ومصراتة. بعد الوصول إلى ليبيا تبدأ رحلة التهريب بالقوارب نحو السواحل الإيطالية.

وفي الشهر الماضي إنقلب قاربان اثنان، كانا في طريقهم إلى أوروبا، وعلى متنهما قرابة 500 لاجئ قبالة السواحل الليبية. وتقول مراسلة «بي بي سي» لشؤون شمال أفريقيا، رنا جواد، إن ليبيا غير مؤهلة للتعامل مع مثل هذه الكوارث وإتمام عمليات الإغاثة بسبب صغر زوارق خفر السواحل.

كما ويواصل مئات المهاجرين مسيرتهم عبر النمسا إلى ألمانيا، بعدما قررت المجر السماح لهم بعبور أراضيها. وأفاد نائب المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل بأن ألمانيا استقبلت منذ بداية العام الجاري 450 ألف مهاجر من بينهم 105 آلاف وصلوا خلال شهرأغسطس الماضي و37 ألف في الأسبوع الأول من الشهر الحالي. وتتوقع ألمانيا استقبال 800 ألف طالب لجوء في العام 2015 أي أربع مرات أكثر من السنة السابقة فيما يسجل رقما قياسيا في أوروبا. وتدافع ألمانيا، مدعومة بالمفوضية الأووروبية، على فكرة فرض حصص لتوزيع المهاجرين على الدول الأوروبية، ولكن العديد من دول أوروبا الشرقية تعترض على الفكرة.

وتعتبر إيطاليا الوجهة الأولى للهجرة غير الشرعية للقادمين من أفريقيا، حيث تبلغ نسبة القادمين من إريتريا 26في المئة، فيما يشكل النيجيريون نسبة 12 في المئة، أما نسبة المهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ودول إفريقية أخرى فتبلغ 11 في المئة . بينما ينظر إلى إسبانيا باعتبارها وجهة أولية لكل من القادمين من الشرق الأوسط وأفريقيا أيضا، حيث تبلغ نسبة اللاجئين السوريين إليها 57 في المئة، وغينيا 10 في المئة، وكوت ديفوار 5 في المئة. ويشكل المهاجرون من قطاع غزة والسودان ومالي ونيجيريا نسبة كبيرة.

وبحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فإنه في بعض الأيام يصل عدد الذين يجتازون الحدود اليونانية المقدونية براً إلى ألف شخص يومياً. تقدر المفوضية أن نحو 2500 لاجئ ومهاجر فقدوا هذا العام، في محاولة للوصول إلى أوروبا. وفي العام الماضي لقي نحو 3500 شخص حتفهم أو فقدوا في البحر الأبيض المتوسط. وعلى الرغم من الجهود المتضافرة للعملية الأوروبية المشتركة للبحث والإنقاذ في إطار ما يعرف بعملية فرونتكس، والتي أنقذت عشرات الآلاف من الأرواح هذا العام، ما زال البحر الأبيض المتوسط من أكثر الطرق المهلكة للاجئين والمهاجرين.

نظام اللجوء في الاتحاد الأوروبي

توجد تفاوتات كبيرة بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في ما يتعلق بتوفير ظروف الاستقبال ومعدلات الاعتراف وتدابير الاندماج، وفقاً للأمم المتحدة. وتصارع دول الاتحاد الأوروبي للتوصل إلى اتفاق بشأن سبل التعامل الزيادة غير المسبوقة في أعداد المهاجرين الساعين للجوء إلى دول الاتحاد الأوروبي. وتواجه المفوضية الأوروبية ضغوطات لتكثيف الجهود لرصد وإنفاذ المعايير، بما في ذلك متابعة وضمان الاحترام الكامل لحقوق طالبي اللجوء والمهاجرين.

وقالت جوديث ساندرلاند المديرة المساعدة لأوروبا وآسيا الوسطى في هيومن رايتس ووتش: «أهدر الاتحاد الأوروبي كثيراً من الوقت بسبب الخلافات الداخلية. حان الوقت لكل حكومة في الاتحاد الأوروبي لتقييم مسؤولياتها تجاه مئات آلاف الناس المحتاجين إلى الحماية، والوقوف على الجانب الصحيح من التاريخ.» وقال وليام سبيندلر متحدثا باسم مفوضية اللاجئين «لدينا أزمة لاجئين على أبواب أوروبا. معظم من يعبرون المتوسط يفرون من الحرب أو الاضطهاد، ليس هؤلاء مهاجرون لأسباب اقتصادية».

تظاهرات تأييد لاستقبال اللاجئين في اوروبا

تظاهر عشرات الآلاف السبت في اوروبا تأييدا لاستقبال اللاجئين الذين يتدفقون باعداد قياسية جديدة، فيما عرض رئيس الوزراء المجري تقديم مساعدات مكثفة لدول جوار سوريا للحد من حركة الهجرة.

وشارك عشرات آلاف المتظاهرين في لندن ومدريد وعدة مدن اوروبية اخرى حيث وصلت اسر كاملة من اللاجئين قادمة من سوريا أو العراق أو حتى افغانستان منهكة وتعاني من البرد غالبا بعد طريق محفوفة بالمخاطر عبر المتوسط والبلقان واوروبا الوسطى.

وقال منظمو «اليوم الاوروبي للتحرك من أجل اللاجئين» «لقد حان الوقت للتنديد بالحدود التي تسبب الموت والتي اقيمت باسمنا».

وتدعم عدة جمعيات ومنظمات غير حكومية على غرار منظمة العفو الدولية هذا التحرك الذي يصادف قبل يومين على انعقاد اجتماع استثنائي لوزراء داخلية الاتحاد الاوروبي حول ازمة الهجرة.

وفي موازاة ذلك، أعلن عن تنظيم تظاهرات ضد استقبال المهاجرين في بولندا وتشيكيا وسلوفاكيا خصوصا مما يظهر الانقسام العميق في اوروبا والسبت اعلن رئيس وزراء المجر فيكتور اوربان المؤيد لانتهاج سياسة متشددة ازاء الهجرة دعمه لخطة مساعدة بقيمة ثلاثة مليارات يورو للدول المجاورة لسوريا (تركيا ولبنان والاردن) التي تستضيف وحدها اربعة ملايين لاجئ سوري في محاولة لحل الأزمة.

وفي المانيا، وصل ليل الجمعة السبت 1675 شخصا إلى المحطة المركزية في ميونيخ بين منتصف الليل والسادسة صباحا، بحسب شرطة المنطقة. والجمعة كان 5821 مهاجرا قد وصلوا إلى كبرى مدن بافاريا.

ورغم موقفها المتسامح، لم تنجح المانيا في اقناع دول مجموعة فيزغراد (بولندا وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر) بضرورة «التضامن الاوروبي» ازاء أزمة الهجرة التي قال وزير الخارجية الالماني فرانك– فالتر شتاينماير انها «التحدي الأكبر في تاريخ الاتحاد الاوروبي».

وعند نقاط العبور على الحدود على غرار الحدود بين المجر وصربيا، ازداد عدد القادمين منذ اعلان برلين في آب/اغسطس تخفيف القيود على استقبال اللاجئين السوريين.

وعلى الحدود بين المجر وصربيا قال باكستانيون احتموا من المطر باكياس نفايات سوداء كبيرة بالقرب من حافلة لا يعرفون وجهتها انهم ارادوا المجيء بعد ان رأوا صور مهاجرين آخرين وقد نجحوا في العبور إلى اوروبا.

وأعلنت منظمة الهجرة الدولية الجمعة ان أكثر من 430 الف لاجئ ومهاجر عبروا المتوسط منذ كانون الثاني/يناير وان قرابة 2748 قضوا غرقا.

اللاجئون السوريون قد ينعشون الاقتصادات الصناعية الكبرى في أوروبا

لندن ـ «القدس العربي»:

يتدفق اللاجئون السوريون على القارة الأوروبية بعشرات الآلاف برا وبحرا هاربين من جحيم الحرب في بلادهم، وسط تساؤلات كبيرة عن التأثيرات الاقتصادية على الاتحاد الأوروبي لقدوم هذا العدد الكبير من المهاجرين، فيما يرى العديد من الخبراء الاقتصاديين أن تدفق هذا العدد من الشباب على دول صناعية كبرى مثل ألمانيا سوف ينعش اقتصادها وليس العكس كما يعتقد الكثيرون.

وتقول السلطات في الاتحاد الأوروبي أنها استقبلت أكثر من 218 ألف طلب لجوء خلال النصف الأول من العام الحالي، الا أن العدد مرشح للارتفاع بصورة حادة مع نهاية العام، حيث سجل تدفق اللاجئين تسارعاً كبيرا في أول شهرين من النصف الثاني من العام.

وتتوقع ألمانيا وحدها، وهي الاقتصاد الاكبر في أوروبا، أن تستقبل أكثر من 800 ألف طالب لجوء خلال العام الحالي 2015، وهو رقم قياسي تاريخي لم يسبق أن شهدته البلاد في تاريخها، فيما تقول السلطات الأوروبية إن أزمة اللاجئين هي الأكبر في القارة منذ الحرب العالمية الثانية.

ورغم التخوفات الكبيرة من الانعكاسات الاقتصادية المحتملة على تدفق المهاجرين، بما في ذلك المخاوف من ارتفاع نسب البطالة، وزيادة تكاليف الإعانات الاجتماعية الا أن الكثير من الاقتصاديين يبدون اعتقادهم بأن تدفق هذه الايدي العاملة على القارة الأوروبية سوف يؤدي إلى انعاش اقتصاداتها، وهو ما يذهب اليه أيضا أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة لندن الدكتور ناصر قلاوون الذي قال لـ«القدس العربي» إن «اقتصادات أوروبا الكبرى لن تتضرر من هذا العدد الكبير من تدفق المهاجرين، حيث أن دول مثل ألمانيا وهولندا وبريطانيا يمكن أن تستفيد من وجودهم».

ويلفت قلاوون إلى أن «غالبية المهاجرين وطالبي اللجوء الذين يقصدون أوروبا هم من فئة الشباب، أو الاطفال صغار السن، وهؤلاء يمكن أن تستفيد منهم اقتصادات مثل ألمانيا التي تسجل نسب بطالة متدنية وتحتاج إلى أيدي عاملة لانعاش قطاعها الصناعي».

لكن قلاوون يتحدث عن فائدة تجنيها الدول الصناعية الكبرى مثل ألمانيا بسبب تدفق أيدي عاملة رخيصة على البلاد، مع حالة من القلق تعتري دول أوروبية أخرى مثل اليونان واسبانيا التي تسجل البطالة في كل منهما نحو 25%، وهي نسبة مرتفعة جداً.

وفيما يتعلق بالاعباء والتكاليف المالية المترتبة على الاعانات التي تضطر حكومات أوروبا لتقديمها للاجئين يقول قلاوون إن الاستراتيجية التي تستخدمها حتى الان دول أوروبا لن تكلف البلاد مزيداً من الأعباء، وبالتالي لن تضطر الحكومات لرفع الضرائب المترتبة على مواطنيها، وهذا على المدى القصير على الأقل.

ويشرح قلاوون الاستراتيجية المشار إليها بالقول انها تعتمد على اقتطاع جزء من الأموال المخصصة للاعانات والمساعدات الخارجية لتقديمها للاجئين الذين يصلون إلى هذه الدول، إضافة إلى أنه يتم تحميل جزء من العبء على الهيئات والجمعيات الخيرية غير الحكومية التي تقوم بتمويل أعمالها عبر التبرعات المالية التي تجمعها من الناس.

ورغم ذلك فان قلاوون لا ينكر بأن الاعداد الكبيرة من اللاجئين قد يتحولوا إلى عبء على القارة الأوروبية، ولكن على المدي المتوسط والطويل، مشيراً إلى أن عدداً كبيراً من اللاجئين قد يتحولوا إلى عبء بعد أن يحصلوا على اقامات وجنسيات وتصبح الدول الأوروبية هي المتكفل بهم، بدلاً من الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية.

تكاليف اللجوء

وتقول الأرقام الرسمية الأوروبية التي جمعتها «القدس العربي» من مصادر مختلفة إن كل طالب لجوء في بريطانيا يكلف الدولة 36.95 جنيه استرليني أسبوعيا (50 دولار تقريبا)، أما في فرنسا فتصل التكلفة لكل شخص إلى 56.62 جنيه استرليني أسبوعياً، أما في ألمانيا التي يرغبها اللاجئون فتنخفض التكلفة إلى 35.21 جنيه استرليني، وفي السويد تبلغ 36.84 جنيه أسبوعيا للشخص الواحد.

وبحسب تحقيقات أجراها موقع الكتروني أوروبي متخصص بشؤون الهجرة، فان طالبي اللجوء الذين تم رفض طلباتهم منذ العام 2000 وحتى الآن، وتمت اعادتهم إلى بلدانهم الاصلية كلفوا القارة الأوروبية أكثر من 11 مليار جنيه استرليني (17 مليار دولار)، وهو ما يعني أن طلبات اللجوء المرفوضة وحدها تكلف أوروبا أكثر من 1.1مليار دولار أمريكي سنوياً.

وتتصاعد وتيرة الدعوات في أوروبا بأن يتم تخصيص تكاليف اللجوء، سواء الطلبات المرفوضة أو المقبولة، من أجل تحسين أوضاع اللاجئين في دول الجوار لسوريا، وتحديدا تركيا ولبنان والاردن، بما يجعلهم غير مضطرين للهروب نحو أوروبا.

ويتحدث أصحاب هذا الرأي عن ضرورة زيادة المساعدات التي يتلقاها السوريون في مخيمات اللجوء في كل من الاردن وتركيا ولبنان بما يدعم بقاءهم في دول الجوار لحين تحسن الأوضاع في مدنهم وقراهم ويعودوا اليها.

يشار إلى أن دول أوروبا تبحث حاليا العديد من السيناريوهات للتعامل مع ازمة اللاجئين، بما في ذلك منحهم حق اللجوء المؤقت دون الحصول على الجنسيات بعد مرور فترة زمنية معينة على اقامتهم، في الوقت الذي بدأ فيه العالم يشعر بضرورة انقاذ سوريا من الحرب واحلال السلام فيها لأن تداعيات الحرب أصبحت تتوسع في كل اتجاه.

الجيش الأردني أنفق خمسة ملايين دينار ولا إجراءات لتقليص عدد النازحين

عمان ـ «القدس العربي»: إسلام مشاقبة

قال قائد حرس حدود الأردن أن الإعتبارات الأمنية تخضع للمراعاة عندما يتعلق الأمر بإستقبال اللاجئين السوريين دون إسقاط الإعتبار الإنساني.

وأوضح العميد الركن صابر المهايرة بأن الإعتبارات الأمنية تتطلب التدقيق في اللاجئين العابرين للأردن مشيرا إلى إن المخاوف ما زالت قائمة من إحتمالية وجود «خلايا» تتقمص هيئة اللاجئين ويمكنها ان تعبر لصالح أحد طرفي الصراع داخل سوريا.

وشدد العميد المهايرة ردا على إستفسار من «القدس العربي» على ان نقاط العبور مع سوريا ما زالت تستقبل اللاجئين. كاشفا النقاب عن «نقص حاد» في خدمات الإغاثة الإنسانية فيما يتعلق باللاجئين في الأردن.

ويدير حرس الحدود حصريا الجوانب المتعلقة بإستقبال اللاجئين إلى الأردن دون اي تواجد لمؤسسات مدنية. ويؤكد العميد المهايرة ان عدد اللاجئين الذين دخلوا الأردن لا يقل عن مليون ونصف المليون إستقبل حرس الحدود نحو نصفهم.

«القدس العربي» شاركت في جولة ميدانية نظمها حرس الحدود الأردني على أحد نقاط العبور على الواجهة الشرقية من الحدود مع سوريا وفي أحد نقاط العبورفي منطقة الرويشد بالقرب من مدينة المفرق.

وكشف المهايرة على هامش الجولة ان عملية إستقبال اللاجئين تتم ضمن أولويات مدروسة حيث تقوم اللجنه الأمنية بإجراء التحضيرات اللازمة لشروط اللجوء وأدخالهم إلى مركز استقبال اللاجئين في رباع السرحان ويتم إدخال اللاجئين إلى الساتر واستقبالهم وتدقيق الأسماء وتسجيلها وتقديم الرعاية الصحية والطبية لهم ويتم فرز الأسماء ضمن الأولويات المعمول بها من تعليمات القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية حيث تكون الأولوية للأطفال ومن ثم النساء والمرضى وكبار السن من الجنسين الذكر والأنثى ومن ثم يتم نقلهم بسيارات خاصة ومجهزة إلى مخيمات اللجوء.

وأكد المهايرة أن الجهود المبذولة في استقبال اللاجئين لغاية منطقة الرويشد شرقي البلاد هي جهود عسكرية فقط ولا يوجد تدخل من قبل المنظمات الدولية وأن قوات حرس الحدود هي التي تقوم بالتعامل المباشر مع اللاجئين.

وأضاف المهايرة من خلال حديثه عن كيفية الموازنة بين حاجات اللاجئ الإنسانية والأمن للمملكة الأردنية الهاشمية حيث أنه يتم الموائمة ما بين الأمن والجانب الإنساني وخاصة في الظروف الحالية مع تزامن دخول اللاجئين القادمين من مناطق الرقة ودير الزور المسيطر عليها حاليا لتنظيم الدولة الإرهابي حيث يتم اعطاء الأولوية للبعد الأمني مع عدم إغفال البعد الإنساني على حد قوله.

وأشار المهايرة في ايجاز عسكري حول تعامل قوات حرس الحدود الأردني مع الأزمة السورية أن الأردن يبذل كافة الجهود ويعاني من مشكلة اللجوء السوري وذلك من خلال الإعتداء على رجال الأمن وإرتفاع قضايا المشاجرات والتهجم على الدولة ومؤسساتها والتخوف من وجود خلايا نائمة بين السوريين داخل المملكة حيث يمكن أن يستغلها أحد طرفي الصراع في سوريا لزعزعة الأمن والنظام مستقبلا.

وعن معاناة حرس الحدود الأردني يقول أن قوات حرس الحدود الأردني تعاني من نقص في مواد الإغاثة من غذاء ودواء وكساء المقدمة للاجئين من المنظمات غير الحكومية، كما تعاني من صعوبة التدقيق الأمني للقادمين بطريقة غير مشروعة وذلك لعدم حملهم وثائق ثبوتية وقد لوحظ في الفترة الأخيرة زيادة عمليات التهريب من الجانب الآخر.

وأضاف المهايرة ان القوات المسلحة الأردنية أنفقت حوالي 500 مليون دينار منذ إندلاع الأحداث، وأن الحدود الأردنية ما زالت مفتوحة من خلال ثلاث نقاط وما زالت تستقبل اللاجئين وأنه ليس هنالك سبب لتقليص أعداد اللاجئين.

دول الخليج في معركة دفاع وتأكيد على استضافة لاجئين سوريين

الدوحة – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

ارتدادات صور اللاجئين السوريين في أعالي البحار الشمالية وعلى جنبات السياج الحديدي بين حدود الدول الأوروبية وما خلفته من أسى، انعكس صداها أيضا على دول الخليج العربي التي توالت عليها الإنتقادات وتلقت سيلا من العتب ودعوات لإحتضان نسب من هؤلاء حتى يولوا وجوههم شرقا قبل أن يلقوا بأجسادهم في معترك المسارات الغربية.

الكاتب البريطاني المتابع لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا روبرت فيسك كان من أوائل العازفين على لحن السيمفونية المنتقدة لإحجام دول الخليج المعروف عنها ثرائها وتنامي مداخيلها ونمو اقتصادها عن استيعاب السوريين واستقبال مجموعات منهم على غرار ما تقوم به دول أوروبية وأمريكية. وتساءل «لماذا لا يتوجه هؤلاء إلى السعودية ولا يقتحمون شواطئ البحر الأحمر في مدينة جدة ولا يتوسلون إلى حرس الحدود للسماح لهم بأخذ القطار من الظهران إلى الرياض للبحث عن سلامة أسرهم». وعبر المقال الذي نشره فيسك في صحيفة «إندبيندنت اللندنية» الحدود والأمصار ليتحول إلى «وسم» واسع الانتشار تبادله المغردون في مختلف مواقع التواصل الإجتماعي والمنتديات وتبنته مجموعات عدة. وسريعا تحرك النشطاء والمدونون الخليجيون عبر الوسم الذي حقق أعلى نسبة تردد خلال ساعات بعنوان بارز #إستضافة_لاجئي_سوريا_واجب_خليجي.

المملكة العربية السعودية التي تعد أكبر دولة خليجية ردت سريعا على الإنتقادات التي طالتها لتشير إلى أنها تستضيف مهاجرين كثر من عدة بلدان. وقاد بداية حملة الدفاع عن دول الخليج وكان رأس الحربة في هذه المعركة قبل أن يؤازره زملاء كثر، الإعلامي داوود الشريان مقدم برنامج «الثامنة» الذي تبثه محطة «أم بي سي» والمعروف بعلاقاته المتشعبة بصناع القرار في الرياض.

الشريان في مقال له نشره في صحيفة «الحياة» اللندنية انتقد ما سماه الحملة الإعلامية الموجهة ضد المملكة فيما يصطلح عليه «قضية اللاجئين السوريين» واستنكر إنتقادات روبرت فيسك التي وجهها لدول الخليج والسعودية حول الأزمة.

وطالب الإعلامي السعودي فيسك بالإطلاع على أرقام اللاجئين السوريين قبل أن يتهم السعودية بالتقصير. وقال «إذا كانت بعض الدول الأوروبية تتحدث عن 180 ألف لاجئ سوري، فإن السعودية تضم أكبر عدد منهم على مستوى العالم». وأكد «أنها استقبلت منذ بدء الأزمة السورية أكثر من مليون شخص، وهو رقم لا يشمل عدد المقيمين السوريين قبل الأزمة».

الشريان شدد على أن بلاده قدمت تسهيلات كبيرة للسوريين، منها منح الإقامة لكل القادمين بتأشيرة زيارة، ولكل من تنتهي سمة عمله وصلاحية جواز سفره، إلى جانب القادمين للعمرة والحج. وأردف الإعلامي السعودي أن المملكة إلى جانب السوريين فإنها استضافت يمنيين بسبب إنفجار الأوضاع هناك ومنتجهم إقامة نظامية. وكشف الشريان في مقاله عن أن السلطات السعودية أصدرت أمرا ملكيا بقبول 100 ألف طالب سوري في جامعاتها.

النشطاء الذين دافعوا عن السعودية ودول الخليج الأخرى اعتبروا مثلما ورد على لسان الشريان أن الفرق بين بلادهم وبين الدول الغربية أنها لم تضع السوريين في مخيمات للاجئين ولم تتاجر بهذه القضية، بل منحتهم حق الإقامة، نافيا وجود ما يثار إعلاميا حول قيود وتشدد تجاه استقبال السوريين في السعودية. المملكة العربية السعودية لم تكتف برد الشريان ودفاعه حيث جاء ردها الرسمي سريعا على الإنتقادات الدولية الموجهة لها بعدم استقبال لاجئين من سوريا، لتشير إلى أنها تستضيف ملايين المهاجرين من بلدان أخرى. وخاطبت الرياض المجتمع الدولي من خلال بيان لسفيرها لدى إيطاليا رائد بن خالد قرملي الذي أشار إلى أن «ما بين خمسة وثلاثين إلى أربعين في المئة من إجمالي عدد السكان في المملكة هم من غير السعوديين، ومن بين هؤلاء هناك نحو مليون ونصف المليون يمني وأكثر من خمسمئة ألف سوري. وشدد الدبلوماسي الذي حملته سلطات بلاده مهمة رد الإعتبار لها إلى أن «المعنيين (المقيمين الأجانب) لا يوصفون بأنهم لاجئون منذ أن منحوا تصريح إقامة قانوني، وأن ذلك يتيح لهم التمتع كاملاً بخدمات التعليم والصحة والسكن وفرص العمل. وقدم السفير السعودي في روما أرقاما حاول من خلال التركيز عليها التأكيد على الجهود التي تبذلها بلاده. وأشار رائد إلى أنه «منذ اندلاع الأزمة في سوريا واليمن، منحت المملكة لشعوب تلك الدول حق الحصول على إقامة قانونية، متنازلة عن المتطلبات والشروط اللازمة في مثل هذه الظروف». مضيفا أن بلاده «تعد من أكبر المانحين لدعم برامج المساعدات الإنسانية في اليمن ولصالح اللاجئين السوريين» مختتما بيانه بالقول «بما في ذلك المساهمات في البرامج التي تنفذها وكالات الأمم المتحدة».

من جانبها دخلت أبو ظبي في خط الدفاع لتعلن أن سجل الإمارات العربية المتحدة في مساعدة اللاجئين حافل ردا على إنتقادات طالت عددا من الدول العربية الغنية بشأن مسألة استقبال لاجئين سوريين. واعتبر مسؤول إماراتي في تصريح صحافي إن بلاده استقبلت أكثر من 100 ألف سوري منذ 2011. واعتبر أن إجمالي عدد السوريين الذين يعيشون في الإمارات يصل الآن إلى نحو 250 ألف، وقال «منذ اندلاع الأزمة في (سوريا) في 2011 استقبلت الإمارات أكثر من 100 ألف سوري ومنحتهم تصاريح إقامة». وإضافة إلى ذلك قدمت الإمارات أكثر من 530 مليون دولار كمساعدات منذ بدء النزاع في سوريا، وتعهدت بدفع 100 مليون دولار إضافية في كانون الثاني/يناير. وتوفر الإمارات التمويل لمخيم «مريجب الفهود» القريب من مدينة الزرقاء الأردنية الذي يضم أكثر من 4 آلاف لاجئ سوري، بحسب المسؤول، الذي أضاف أن بلاده قدمت أكثر من 72 مليون دولار خلال العامين الماضيين لمخيمات اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان والعراق وتركيا. ويبلغ عدد سكان الإمارات أكثر من تسعة ملايين شخص معظمهم من الأجانب، وتصاعدت الإنتقادات للدول الخليجية الثرية مع مخاطرة مئات آلاف اللاجئين السوريين بحياتهم للوصول إلى أوروبا.

حاولت أصوات صحافيين وإعلاميين من دول المنطقة تبرير عدم استضافة دول الخليج للاجئين السوريين بعدة حجج بالرغم من وجود مطالبات إجتماعية عدة لشخصيات أكدت على ضرورة تحرك حكوماتهم لزيادة دورها في استقبال أشقائهم التائهين بين دول العالم وتلفظ بعضهم شواطئها. وفسّر عبد الله العذبة رئيس تحرير صحيفة «العرب» القطرية في تصريح صحافي موقف بلاده تجاه هذه الأزمة الإنسانية بالقول إن: «قطر بلد صغير يقدم تبرعات للاجئين في الأردن وتركيا وشمال العراق» مضيفا أن بلاده لا تستطيع، لأسباب وصفها باللوجستية، أن تقبل أعدادا كبيرة من اللاجئين ولذلك تفضل تقديم دعم مالي. أما الإمارات، فأجمل أستاذ العلوم السياسية عبد الخالق عبد الله ظروف بلاده المانعة لإستقبال اللاجئين في تساؤل يقول إن: «أعداد الأجانب كاسحة هنا لدينا 90% فهل تريد أن تحول السكان المحليين إلى أقليات في بلادهم؟ هم بالفعل كذلك» وهو يشير إلى الأعداد الكبيرة من الأيدي العاملة في بلاده ومعظمها من دول جنوب شرق آسيا.

وأطلق ناشطون خليجيون على موقع تويتر، عدة «هاشتاجات» بمسميات مختلفة تطالب حكام وقادة دولهم بإيجاد حلول جدية وعاجلة، لإحتواء أزمة اللاجئين السوريين، وفتح أبواب وتسهيل قدوم آلاف السوريين، والذين يضطرون إما إلى الهجرة غير النظامية عبر البحار، بما تحمله من مخاطر مخيفة، أو العودة إلى ديارهم المدمرة، وتعريض حياتهم للخطر من جديد. وجاءت هذه التحركات السريعة والمكثفة تفاعلا مع الأحداث المؤلمة الأخيرة، والتي ألمت باللاجئين السوريين الهاربين إلى القارة العجوز عبر البحار، والتي كان أبرزها، إعلان الأمم المتحدة عن غرق قاربين يحملان نحو 500 مهاجر بعضهم سوريون قبالة السواحل الليبية.

اللاجئون السوريون: أهلا وسهلا بهم كزوار أما كمقيمين بصفة دائمة... فلا

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

ملخص ردود الفعل السعودية الرسمية وغير الرسمية على موضوع اللاجئين السوريين تشير وتؤكد ان المملكة العربية السعودية لا يمكن ان تستقبل لاجئين على أرضها سوريين وغير سوريين.

والمملكة استقبلت الآلاف من السوريين على أرضها في السنوات الأربع الماضية كزوار وليسوا كلاجئين، ولكن وفق شروط مشددة. فبعد أكثر من عام على وقف منح أي نوع من التأشيرات للسوريين، زيارة أو غير زيارة، عام 2013 حتى ان أحد الأمراء الكبار من أولاد بن عبد العزيز حين طلب من وزارة الخارجية اعطاء تأشيرة زيارة لشقيقة أحد الموظفين عنده طلبت الوزارة موافقة من الديوان الملكي، لأن قرار وقف منح التأشيرات للسوريين كان قرارا ملكيا.

ولكن عادت السلطات السعودية العام الماضي وسمحت بمنح تأشيرات زيارة لأقارب المقيمين السوريين من الدرجة الاولى – أي الزوجة والاولاد والابوين – فقط . السلطات السعودية منحت تسهيلات لإقامة السوريين الزوار، منها تمديد مدة تأشيرة الزيارة كلما تنتهي، وسمحت لهم بالعلاج بالمستشفيات الحكومية وتعليم ابنائهم، وسمحت أيضا بالعمل، ومن تنتهي مدة جواز سفره تتغاضى عن ذلك . وبالرغم من ذلك لم تمنح السوريين الزوار أذون إقامة كما السوريين المقيمين، وبقي السوريون زوارا. ويقول الموظف المقيم بالرياض، السوري زياد المبسلط، انه استقدم زوجته بتأشيرة زيارة منذ ثلاث سنوات، وحاول مرارا ان يحول تأشيرة زيارة زوجته إلى إذن إقامة لم يستطع، وهي تقيم معه كزائرة يجدد لها التأشيرة كل 3 شهور. ولكن سوريين آخرين قالوا ان السلطات السعودية تمنح تأشيرات إقامة لزوجات وعائلات الموظفين السوريين المقيمين من أصحاب الدخول الكبيرة كالمهندسين والأطباء والمدراء.

ويقول سوريون مقيمون ان تأشيرات الاستقدام للعائلات تأتي الموافقة عليها من وزارة العمل وبعد ذلك من وزارة الخارجية التي تمنح تأشيرات الزيارة.

وفي الوقت الذي تقدم فيه وزارة الخارجية التسهيلات الممكنة للحصول على تأشيرات الزيارة، يلاحظ ان وزارة العمل السعودية تتشدد في الموافقة على منح تأشيرات الاستقدام، بل انها لا توافق على الاطلاق على منح تأشيرات عمل للسوريين. ويقول مسؤولون سعوديون ان تشديد الاجراءات بمنح التأشيرات زيارة أو غيرها يعود لأسباب اجتماعية وأمنية.

وفي الحقيقة ان مثل هذه الإجراءات تسري أيضا على اليمنيين الذين هجرتهم الحرب في بلادهم ولجأوا إلى السعودية عبر المنافذ الحدودية تسللا أو هربا عبر الحدود، واعدادهم تصل إلى نحو المليون يمني، فالسلطات السعودية عدلت أوضاع هؤلاء فمن وجد عملا وكفيلا فيمنحونه الإقامة، ومن لم يجد يمنحونه تأشيرة زيارة لمدة 6 شهور قابلة للتجديد.

وفي الحقيقة ان السلطات السعودية لا تريد ان تقبل على أراضيها لاجئين لأسباب أمنية وليس سياسية، وهي لا تريد ان يحصر اللاجئون إليها داخل مخيمات على أراضيها، وكانت لها تجربة سيئة بعد حرب تحرير الكويت عام 1991 حيث استضافت نحو 60 ألف لاجئ عراقي شردوا من بلادهم بسبب الحرب هناك وأقامت لهم معسكرا خاصا في مدينة رفحاء بالقرب من الحدود مع العراق، وكان هذا المعسكر تحت رقابة مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة واشراف السلطات السعودية التي كانت تمنح اللاجئين مرتبات شهرية بالإضافة إلى المأكل والملبس والعلاج. ولكن هؤلاء سببوا العديد من المشاكل الأمنية والجرمية وحتى الخلقية للسلطات السعودية، وقاموا بالعديد من أحداث الشغب داخل المعسكر وجرائم القتل، الأمر الذي جعل السلطات السعودية تشجعهم على اللجوء إلى الدول الغربية مانحة اياهم مكافآت مالية لمن يغادر، حتى انها كانت تغريهم ماليا للعودة إلى بلادهم وبقي المعسكر مفتوحا لنحو ست سنوات مسببا القلق للسلطات الأمنية السعودية.

ويبدو لهذا السبب أصبحت السلطات السعودية ترفض استقبال لاجئين من دول أخرى، ولأسباب إنسانية من الممكن ان تقبل بقدوم لاجئين إليها كزوار عند أهاليهم يكونون مسؤولون عنهم وعن اقامتهم، ومن أجل ان لا يشكل هؤلاء عبئا ماليا تسمح لهم بالعمل في السوق السعودي المحتاج إليهم.

وسيبقى هؤلاء يعاملون كزوار إلى ان تنتهي الظروف المأساوية في بلادهم.

ولكن السعودية التي تتحمل مسؤولية كبيرة في دعم ثورة الشعب السوري ضد نظامه ماليا وسياسيا وعسكريا، تتحمل عبئا كبيرا في مساعدة اللاجئين السوريين في مخيمات اللجوء في سوريا ولبنان وبلغ حجم المساعدات التي قدمتها – وفق أرقام رسمية – أكثر من 700 مليون دولار، وهي تتبنى علاج ومداواة اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري وتولت إقامة بيوت خشبية لهم بدلا من الخيام، بالإضافة إلى ذلك فان الحملة السعودية لمساعة الشعب السوري التي يشرف عليها مستشار وزير الداخلية الدكتور فهد ساعد الحارثي تتولى توزيع الحقائب الغذائية والملابس الشتوية وغير ذلك على اللاجئين في الأردن ولبنان.

أوروبا واللاجئون: من المسؤول عن «الخروج» السوري العظيم؟

إبراهيم درويش

كشف الخروج السوري (إكسودس) باتجاه أوروبا عن ملمح مهم في الحياة السياسية الأوروبية وهو التناقض بين الحكام والمحكومين. فالحكام كما قالت صحيفة «أوبزيرفر» يوم الأحد الماضي غلبوا مصالح وطنية ضيقة وتناسوا الفكرة الأساسية التي قامت عليها فكرة أوروبا الموحدة. ولم يفهم الظرف التاريخي الذي فرض على القارة سوى المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل التي واجهت المخاوف من اللاجئين بسياسة الكرامة وهو ما لم يفهمه العالم بشكل عام.

لعبة تلاوم

فقد عشنا خلال الأيام الماضية لعبة تلاوم دارت بين ساسة أوروبا الذين رفضوا التعاون واستقبال المهاجرين. ولعل موقف رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون كان واضحا حيث ظل متمسكا بفكرة مساعدة اللاجئين في البلدان التي لجأوا إليها ورفض استقبالهم في بلاده. ولكن التعاطف الشعبي مع الطفل الكردي إيلان الذي غرق عند السواحل التركية أجبره على تغيير موقفه والقبول بعشرات الألوف من السوريين. ويوم 2015/9/10 أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري عن قبول 10.000 لاجئ سوري. وعلى خلاف بريطانيا التي أعلنت عن خطط لتوسيع حملتها العسكرية لتشمل سوريا، تقود الولايات المتحدة حربا ضد تنظيم الدولة الإسلامية. واتسمت سياستها تجاه سوريا بالتردد. وهذا نابع من مخاوف الرئيس باراك أوباما من التورط مرة أخرى في الشرق الأوسط. فقد تحدث مارك لينتش المحاضر في جامعة جورج تاون في مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» (عدد سبتمبر/أكتوبر 2015) عن رؤية أوباما للشرق الأوسط وسوريا أيضا وقال إنها تعبير عن محاولة من أوباما لتحديد الدور الأمريكي وبطريقة صحيحة. واعترف الكاتب أن فكرة أوباما صحيحة لكنها لم تكن ناجحة بالتطبيق. ومن هنا فتردده إزاء سوريا التي ظل يقول إنه لم «يطور استراتيجية واضحة» لها يجعله مسؤولا عن كارثة اللاجئين الحالية.

وهو ما أشار إليه روجر كوهين بمقال له في «نيويورك تايمز» «كابوس أوباما» (2015/9/9) وقال فيه إن عدم التدخل الأمريكي في سوريا والتدخل ثمنه فادح. فقد أدى موقف الإدارة المتردد لخلق فراغ يشبه نفس ما حدث في افغانستان بعد خروج الإتحاد السوفييتي منها نهاية الثمانينات من القرن الماضي. وها نحن اليوم أمام سيناريو مماثل يملأ فيه الجهاديون الفراغ في سوريا. وعليه ففرار المدنيين سواء من تنظيم الدولة أو رعب نظام بشار الأسد كان كما يقول كوهين وقائع رواية معلنة. وسيعقد التدخل الروسي الحالي في سوريا من مهمة أوباما، فالمسألة لم تعد مرتبطة بتدريب معارضة سورية بعينها ولكن التصدي لموجات اللاجئين. ومن هنا رأت «واشنطن بوست» (2015/9/9) أن عدم تناسق سياسة الولايات المتحدة كانت سببا في دخول روسا الحلبة، فقد اعترف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالحقيقة التي رفض أوباما التفكير بها وهي أن أي تسوية في سوريا يجب أن تقرن بقوة على الأرض. ولا بد من الإشارة إلى مسؤولية روسيا الأخلاقية عن أزمة اللاجئين، فقد عملت المستحيل في الأمم المتحدة لمنع أي تحرك دولي ضد نظام الأسد الذي ظلت توفر له الدعم العسكري واللوجيستي طوال الأزمة.

الواقع الفظيع

هذا عن دور الدول الكبرى في الأزمة، لكن إذا مضينا في لعبة الإتهام فالقائمة ستطول، فهناك دول الخليج التي لم تستقبل اللاجئين السوريين والإتحاد الأوروبي وهناك من حمل والد إيلان المسؤولية. لكن المسألة لا تقرأ بهذه الطريقة فلم يكن اللاجئ كما يقول كوهين ليلجأ للهجرة لو لم تعد الحياة صعبة ولا تطاق في مخيمات اللجوء. وهو نفس ما أشار إليه كينيث روث، المدير التنفيذي لهيومان رايتش ووتس بـ «الواقع الفظيع» فلو لم تكن هناك براميل متفجرة لما هرب السوريون بهذه الأعداد وهذا يقودنا إلى المسؤول الأول عن كارثة سوريا وهو الرئيس الأسد الذي حول انتفاضة سلمية مدنية عام 2011 إلى ثورة وتمرد قمعها بالحديد والنار ودمر خلالها عموم سوريا وقتل أكثر من 250.000 شخص من بينهم 10.000 طفل وشرد الملايين. وطبعا يجب أن لا ننسى الدور الذي لعبه تنظيم الدولة الإسلامية. وفي الوقت الذي يتم فيه التركيز على الجهاديين كان الأسد وميليشياته يواصلون حملاتهم ضد المدنيين. وقتل بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان خلال شهر آب/أغسطس 1.205 مدني سوري. ومن هنا فمن أجل حماية السوريين ومنع تدفقهم على أبواب أوروبا يجب أولا وقف البراميل المتفجرة ووقف الحرب. وهذا يحتاج إلى توافق دولي وإقليمي حول مستقبل سوريا والأسد بالضرورة وإنهاء خطر التنظيم. وحتى يتم هذا فاللاجئون سيواصلون عبورهم باتجاه أوروبا التي أصبحت بمثابة «أرض الحليب والعسل» و «الأرض الموعودة». وهو ما يطرح تحديات كثيرة على القارة التي تواجه أزمة هوية. فبحسب سبستيان مالابي وبول فولكر(مجلس العلاقات الخارجية 2015/9/10) ففوضى الحدود التي تعيشها أوروبا هي الأزمة الثانية التي تواجهها بعد أزمة منطقة اليورو. وبهذه المثابة سيكون اجتماع وزراء الداخلية والعدل في الإتحاد الأوروبي اليوم الاحد لمناقشة أزمة اللاجئين مناسبة قد تقود لتقوية أوروبا أو تؤكد انقسامها.

قوتان

ولعل التخبط الأوروبي نابع من حقيقة مهمة وهي تعاملها مع الأزمة منذ البداية. فقد أغمضت أوروبا عيونها للحرب الدموية في سوريا وحاولت أن تبعد المعاناة ذات الوجوه المتعددة عن أبوابها. لكن سوريا البعيدة القريبة أصبحت فجأة في قلب الإهتمام الأوروبي وأجبرت القارة على فتح أبوابها مدفوعة بقوتين الأولى أخلاقية نابعة من التعاطف العالمي مع الطفل الكردي إيلان أما الثانية فهي الجرأة السياسية للمستشارة ميركل التي أقنعت شعبها بالتخلي عن مخاوفه من المهاجرين وإظهار الرحمة والتعاطف مع المحتاجين. ونتيجة لذلك تدفق عشرات الألوف نحو ألمانيا، بالحافلات والسيارات والقطارات وهم يبهتون «ألمانيا».. ألمانيا» وسط ترحيب الجماهير بهم. فقد أظهرت ألمانيا أن أوروبا القديمة قادرة على استقبال المتعبين والفقراء المشتاقين لتنشق عبق الحرية. وقالت ألمانيا إنها تستطيع استيعاب مئات الألوف من المهاجرين. وكما تقول مجلة «إيكونوميست» (2015/9/12) فموقف كهذا سيثير الكثير من الخاوف والمشاعر العنصرية وسيتحدث البعض عن اختلاف الثقافات وهو ما سمعناه صراحة في الأيام الماضية من دعوات لقبول المهاجرين المسيحيين فقط، كما دعا الأسقف السابق للكنيسة الإنكليزية لورد كيري، وكما عبرت جمهورية التشيك وبولندا وقبرص وتحدثت المجر عن هذا. وفي أمريكا تحدث السياسيون عن إقامة جدار لمنع المهاجرين من التدفق نحو حدود الولايات المتحدة. ومن هنا ترى المجلة أن النزعة التي ترى في المهاجرين عبئا يؤثرون على الاقتصاد والخدمات الاجتماعية يعبر عن فهم خاطئ. والجواب لا يكون من خلال بناء أسيجة جديدة ولكن عبر إدارة الضغوط والمخاطر والتأكد من تغيير تجربة الهجرة حياة المهاجرين والدول المضيفة لهم. ومن هنا تستطيع أوروبا الغنية والمستقرة التعامل مع أعداد اللاجئين والمهاجرين القادمين إليها الباحثين عن حياة فضلى. فهناك 4 ملايين لاجئ سوري مقارنة مع 1.5 مليون لاجئ من حروب البلقان في التسعينات و 15 مليون بعد الحرب العالمية الثانية. وتقدر المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة أعداد اللاجئين في العالم بحوالي 59.9 مليون نسمة. ومن الناحية الواقعية لا تستطيع أوروبا استيعاب هذا العدد بالكامل.

مخاوف

ورغم ما يصاحب موجات الهجرة من مخاوف ومشاعر عنصرية مبالغ فيها إلا أن المهاجرين عادة ما يغنون ويثرون البلد المضيف، وقصص نجاح اليهود والأرمن والفيتناميين والأسيويين من يوغندا واضحة. وفي هذا السياق كان شعار «الترحيب بالثقافة» (ويلكوميزكولتور) صحيحا أخلاقيا واقتصاديا وسياسيا وقدم مثالا يحتذى به لقادة العالم.

ثلاث مجموعات

وتقول «إيكونوميست» إن الترحيب بالقادمين الجدد يقتضي من صناع القرار في البلدان الأوروبية التفكير في ثلاث مجموعات: اللاجئون والمهاجرون الاقتصاديون والناخبون. فاللاجئون ومعظمهم سوريون هاربون من براميل بشار الأسد المتفجرة يحق لهم التقدم بطلب اللجوء السياسي وبناء على ميثاق الأمم المتحدة للاجئين الصادر عام 1951. ومن هنا فمساعدة السوريين يعتبر واجبا أخلاقيا لا يمكن لأحد الجدال فيه. لكن مساعدتهم ليست مسؤولية أوروبا وحدها بل تقع على كاهل المجتمع الدولي بشكل عام. وتحتاج الأزمة السورية في جانبها الإنساني لتنسيق بين الدول وعمل جماعي لاحتواء الحرب ومنع تدفق أعداد جديدة من اللاجئين. والحل يبدأ من إنشاء مناطق محمية للاجئين في بلادهم. ولم تعد وكالات الأمم المتحدة تستطيع حمل وحدها تحمل العبء وسط نقص في الأموال والمصادر المتوفرة لها. وحذر المفوض السامي للاجئين أنطونيو غاتريز من «إفلاس مالي» رغم المناشدات المتكررة للحصول على الدعك. وكما أشارت صحيفة «نيويورك تايمز» (2015/9/8) فالسبب الذي يدفع اللاجئين السوريين للمخاطرة بحياتهم والسفر إلى أوروبا هو أن حياتهم في مناطق اللجوء التي هربوا إليها أولا لم تعد تحتمل. فمن بين 12 مليون سوري شردتهم الحرب فر 4 ملايين لدول الجوار: لبنان والأردن وتركيا. ولم تعد دول الجوار قادرة على توفير المساعدات للاجئين السوريين. ودعت الصحيفة الدول الغنية في الخليج لزيادة تبرعاتها. ويجب على أمريكا والدول الغربية الأخرى ودول الخليج أيضا استيعاب أعداد من اللاجئين السوريين، تماما كما تم استيعاب اللاجئين من الهند الصينية في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. كما ويجب على الدول التي يمر منها اللاجئون استيعاب أعداد منهم. وهناك حاجة لتحرير اللاجئين من قبضة المهربين وفتح الباب أمامهم للتقدم بطلبات لجوء في أوروبا بدون تعريض حياتهم للخطر. ويجب على دول أوروبا التشارك في العبء وجعل مسار اللاجئين في دول البلقان آمنا. وعادة ما تتداخل مسألة اللجوء بالمهاجرين الاقتصاديين وفي هذه الحالة يجب على الدول الأوروبية زيادة تأشيرات العمل من أجل منع المهاجرين غير الشرعيين. فحاجة أوروبا للمهاجرين الاقتصاديين حقيقة واقعة. وهناك من يرى بقرار المستشارة ميركل محاولة للحد من تراجع نسبة النسل عند الألمان وتعزيز الاقتصاد. ورغم كل ما يمنحه المهاجرون واللاجئون البلدان المضيفة من منافع اقتصادية وثقافية إلا أن الناخبين يجدون صعوبة في تقبل ضيوفا جددا يشاركونهم الخدمات الصحية والمدارس والجامعات. وبعيدا عن تقبل الناخبين لفكرة السوق المرن والمفتوح كمقابل لفكرة أوروبا المغلقة إلا أن الناخبين يخشون من عدم قدرة المهاجرين على التكيف مع الفكرة القديمة عن عالم المسيحية والتي شاهدنا بعض ملامحها في تصريحات الساسة الأوروبيين وقادة دينيين. فقد أعطت أزمة اللاجئين الفرصة للمحافظين الجدد في أوروبا والليبراليين الداعين للتدخل العسكري في سوريا فرصة للحديث كما أشار المعلق شيموس ميلين في الغارديان (2015/9/10). فمنذ هجمات إيلول/سبتمبر 2001 والهجمات على أوروبا توترت العلاقة مع الأقليات المسلمة في القارة. لكن التعاطف مع المحتاجين والهاربين من الموت قد يكون بديلا عن الجهاديين الكاريين لأوروبا. وكما تقول «إيكونوميست» فترك اللاجئين السوريين ليعيشوا على هامش أوروبا وبأوضاع مزرية لن يؤدي إلا إلى التطرف.

حوار

القس الدكتور متري الراهب: مأساة المسيحيين في فلسطين جزء من مأساة الشعب الفلسطيني

بيت لحم - «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

في بيت لحم وعلى بعد أمتار من مهد السيد المسيح عليه السلام إلتقيت بغطبة القس الدكتور متري الراهب على هامش «مؤتمر الشتات الفلسطيني» عقده في كلية دار الكلمة الجامعية للتراث والفنون. وقد جمع المؤتمر باحثين وأكاديميين من 25 جامعة من 15 بلدا في الأمريكتين الشمالية والجنوبية. ويهدف المؤتمر إلى بحث أحوال الفلسطينيين في الشتات وكيفية تعزيز الهوية العربية الفلسطينية لديهم من جهة وربط إنتمائهم بالوطن.

يقول القس الدكتور متري الراهب عن نفسه في لقاء مع «القدس العربي»: «ولدت في بيت لحم عام 1962 ودرست في ألمانيا وحصلت على الدكتوراة من هناك في علم اللاهوت. راعي الكنيسة اللوثرية في بيت لحم ومؤسس ورئيس جمعية دار الندوة أهم المؤسسات المسيحية في البلاد وكانت مؤسسة متواضعة فيها ثلاثة موظفين واليوم عندنا 115 موظفا. وأنشأنا كلية متخصصة للفنون والتراث للحفاظ على الهوية من خلال حفظ التراث والفن. كاتب وباحث وعندي تقريبا 16 كتابا بالعربية والإنكليزية، معظمها تدور حول قضية المسيحية الفلسطينية ومسألة بيت لحم. وآخر كتبي «الإيمان في مواجهة الاحتلال» وقد انتشر انتشارا واسعا. وكان لنا مع القس متري الراهب هذا الحوار:

○ نريد ان نتطرق إلى مسألة الأوضاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة والمسيحيون بشكل خاص. كما وأننا مهتمون بمسألة النزيف المستمر للمسيحيين الفلسطينيين خارج وطنهم. فلسطين بدون مسيحييها تكون أي شيء إلا فلسطين، كما قلت في مقال كتبته عن مسيحيي فلسطين.

● المسيحية نشأت في فلسطين والكتاب المقدس هو نتاج فلسطيني كما أوضح ذلك عندما أتحدث في الكنائس الغربية. من يقرأه يرى فيه مرآة لمأساة شعبنا. وأنا أوافق على ما طرحته من ان فلسطين بدون مسيحييها لا تبقى فلسطين، وغياب العنصر المسيحي عن هذه البلاد مأساة. فمن العار أن تختفي المسيحية من الأرض التي نبتت فيها وتتحول إلى متحف يحمل ذكريات لكنائس مسيحية يجسدها الحجر لا البشر. والخسارة ستكون ليس للمسيحيين الفلسطينيين فحسب بل لكل الشعب الفلسطيني الذي سيجد نفسه قد فقد عنصرا أساسيا وحيويا من مكوناته الأصيلة. والخسارة الثالثة هي الاستفادة الإسرائيلية من هذا الغياب إذ إنه سيحول جوهر الصراع من قضية شعب وأرض وحقوق إلى قضية صراع ديني بين اليهود والمسلمين وسيقف الغرب بكامله مع إسرائيل. فالمسيحيون هنا هم حجر عثرة في وجه المخططات الإسرائيلية الرامية إلى تحويل الصراع من صراع وطني حول شعب وأرض إلى صراع ذي طابع ديني.

○ لنسلط الضوء على موضوع هجرة المسيحيين. تاريخيا هناك تسهيلات لهجرة المسيحيين من قبل الغرب المسيحي، هل تلاحظون ان هذه التسهيلات زادت في السنوات الأخيرة كنوع من المخطط لتفريغ البلاد من مسيحييها؟

● من خلال الدراسات التي قمت بها حول هجرة المسيحيين كانت هناك ثلاث موجات في التاريخ الحديث. الموجة الاولى في العقد الأول من القرن العشرين وبعدما إعتلى «حزب تركيا الفتاة» مقاليد الحكم بعد ثورة 1908 وقالوا إن الانخراط في الجيش يجب أن يشمل كل الملل دون إستثناء. قبل تلك اللحظة كان المسيحيون لا ينطبق عليهم قانون التجنيد. وبين 1908 و 1914 خسرت بيت لحم نصف سكانها تقريبا وكان عدد سكانها 12,000 وهو عدد مهم في ذلك الوقت. بيت جالا خسرت ثلث سكانها في الفترة نفسها وقد نشرنا كتابا يتعلق بهذا الموضوع بعنوان: «Latin American with Palestinian Roots»

عندنا اليوم أكثر من نصف مليون مهاجر في أمريكا اللاتينية من أصول فلسطينية وفي بلد مثل تشيلي بها ما يزيد عن ثلاثمئة ألف لوحدها.

الموجة الثانية من الهجرة وتكاد تكون مجهولة ولا أحد يتكلم عنها وهي التي صاحبت النكبة الفلسطينية عام 1948. النكبة كانت بالفعل نكبة لكل الشعب الفلسطيني ولكن كانت أيضاً نكبة للكنيسة المسيحية في فلسطين. في الدراسة التي عملناها كانت نسبة المسيحيين في فلسطين التاريخية عام 1947 واستنادا إلى إحصائيات بريطانية 8 في المئة. في عام 1949 أي بعد النكبة أجري إحصاء ثانٍ فوجدنا أن النسبة إنخفضت من 8 في المئة إلى 2.8 في المئة.

○ لكن الفهم العام المتداول أن نسبة المسيحيين قبل النكبة كانت أعلى بكثير من النسب التي تذكرها فما حقيقة النسب التي تطرحها؟

● هناك أساطير كثيرة. سنة 1915 كانت نسبة المسيحيين تصل إلى 15 في المئة. هذه أرقام دقيقة. فبعد النكبة وانحدار النسبة إلى 2.8 في المئة لم نستطع ان نرفع النسبة والعكس هو الصحيح النسبة الآن انخفضت إلى دون ذلك.

الموجة الثالثة لهجرة المسيحيين من فلسطين بدأت في منتصف السبعينيات. بعد نكسة عام 1967 مباشرة لم يكن الناس يرغبون في الهجرة فقد تعلموا من نكبة عام 1948 أن البقاء في الوطن أمر أساسي ومهم. لكن في منتصف السبعينيات بدأوا يدركون أن مستقبلهم هنا صعب وهنا بدأت موجات هجرة جديدة ويمكن أن أفصل في ذلك فيما بعد.

الكارثة لم تقع علينا من السماء بل خطة إسرائيلية تنفذ بأموال أجنبية

○ يمكننا إذن أن نقول إن الموجة الثالثة من الهجرة جاءت كنتيجة مباشرة للاحتلال الإسرائيلي؟

● طبعاً حتى الهجرة الأولى جاءت نتيجة الاحتلال العثماني. كل موجات الهجرة مرتبطة بالأجنبي والاحتلال الأجنبي.

○ هناك الآن هم وطني عام يشمل الجميع يتعلق بالاستيطان ومصادرة الأراضي والتهديد والاعتقالات الجماعية وعنف المستوطنين. لكنني أريد أن أنحو بالحديث حول الهم المسيحي الخاص فما هي الهموم التي يشعر مسيحيو فلسطين أنها خاصة بهم؟

● أريد في البداية أن أؤكد أن الهم المسيحي هو جزء من الهم العام وهذا ما أطرحه دائماً عند لقاءاتي بالوفود الأجنبية وأعطيهم الكثير من الأمثلة. محافظة بيت لحم والتي تشمل بيت جالا وبيت ساحور ويسكنها نصف مسيحيي الضفة الغربية، فقدت 86 في المئة من مساحة أراضيها للاستيطان أو تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي، ولم يبق من أراضي المحافظة بأيدي أصحابها إلا 14 في المئة. لقد عملنا دراسة عن تأثير الجدار على المواطنين في بيت لحم وتبين أن 1400 مواطن من بيت لحم فقدوا أراضيهم وأصبحت خلف الجدار أي فقد صاحب الأرض إمكانية الوصول إلى أرضه واستغلالها. بيت لحم يحيط بها الجدار من ثلاث جهات على طريقة قلقيلية تماماً، لتكون هاتان المدينتان أكثر من تأثر بالجدار من بين مدن الضفة الغربية. مدينة لا تستطيع أن تكبر وتنمو معنى ذلك أنها لا تستطيع إيجاد فرص عمل، معنى ذلك أن البطالة ستزيد فيها ومعنى ذلك أنها ستشهد زيادة في الجريمة وزيادة في استخدام المخدرات. هذه إذن ليست كارثة وقعت علينا من السماء بل خطة إسرائيلية تنفذ بأموال أجنبية وتواطؤ أجنبي ويدفع الثمن سكان هذه الأرض مسلمون ومسيحيون. ولذا يبدو أن المستقبل مظلم إذا ما استمر هذا السيناريو المدروس. تصور أن في شهر رمضان وقع في منطقة بيت لحم نحو ألف مشاجرة معظمها بين المسلمين. تصور أن تترك خمسة أولاد صغار في بيت وتغلق الباب عليهم وتعود بعد عدة أيام فستجد أنهم كسروا البيت وتعاركوا فيما بينهم مرارا. كل هذه الظواهر نتيجة مباشرة للاحتلال وللأسف شعبنا غير منتبه لمثل هذه القضايا بل يحاول أن يغطي عليها.

○ بعض المراقبين والمتابعين للشأن الفلسطيني يثيرون الآن مسألة التطرف الإسلامي كأحد الدوافع للهجرة المسيحية. يقال هناك شعارات كتبت على الجدران تثير نوعا من التخوف لدى المسيحيين. هل هناك حقيقة تخوف من التطرف الإسلامي على مستوى الناس العاديين؟

● أجافي الحقيقة لو لم أقل إن هناك نوعا من التخوف الذي يختلف من منطقة لأخرى. ولكن الحقيقة أن تنظيم الدولة جاء بالإسلاموفوبيا إلى الشرق الأوسط. قبل ذلك كانت ظاهرة الإسلاموفوبيا موجودة في الغرب ونحن كنا نحاربهم فيما يدعون. اليوم الإسلاموفوبيا في عقر دارنا. والتخوف ليس مقصوراً على المسيحيين. بل وكثير من المسلمين متخوفون من هذا الفكر لانه فكر إقصائي وتكفيري وفكر مدمر يحرق الأخضر واليابس. فهم يدمرون المساجد والكنائس والمعالم الدينية كما حصل مؤخراً في السعودية، فالخطر في معظمه يستهدف جماعات ومقرات إسلامية. وقد يكون المسيحيون مستهدفين ليس لأنهم مسيحيون بل لانهم يستغلون من قبل هذه الحركات لتمرير رسائل لجهة ما قد تكون موجهة للغرب أو لنظام معين. فمثلا بعض الحركات الأصولية في غزة تضغط على المسيحيين ليس لانها تحارب المسيحيين بل لأنها تستهدف حماس فالمسيحيون يصبحون أداة لتمرير الرسائل ويقعون ضحايا تحت أرجل المتخاصمين. للأسف ما يجري الآن عبارة عن أزمة يمر فيها المسلمون. فالإسلام تاريخيا مرّ بحقبات كثيرة وكان من أكثر الأديان تسامحا فالإسلام كدين بريء من الذي يجري. المشكلة إذن لدى المسلمين وفهمهم للدين. خذ مثلا جماعات المسيحيين الصهاينة. المشكلة ليست في المسيحية بل في فهم هؤلاء الذين يفسرون الدين لخدمة أغراض سياسية.

أشعر ان هناك أزمة حقيقية في تأهيل الدعاة. فمثلا قام ثلاثة يهود متطرفين بحرق كنيسة في مدينة طبريا. هؤلاء الثلاثة طلاب في مدرسة دينية. فماذا يعلمونهم في تلك المدرسة؟ أستاذهم قال إن الشريعة تقول إن عليهم أن يحرقوا الكنائس. إذن عندنا مشكلة في التعليم الديني سواء يهوديا أو إسلاميا وعملية تأهيل الدعاة. أحد الدعاة المسلمين من بين المدعوين لمؤتمر الشتات في بيت لحم تلقى تهديدا وألغى رحلته لانه كتب كتابا عن الإسلام دين الرحمة. عندما أغلق باب الاجتهاد تحول الدين إلى تشريعات تحلل وتحرم وافتقد إلى عنصري النقد والتجديد وأعتقد ان هذا هو جوهر الأزمة التي تمر بها المنطقة بشكل عام، وللعلم فهي ليست أزمة دينية فحسب في جوهرها هي أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية.

من يدرس التاريخ يجد أن في القرن الثاني عشر أوقف العالم الإسلامي والعالم المسيحي أيضا الاجتهاد، والكنيسة الشرقية كانت نسخة عن إغلاق الاجتهاد عند المسلمين، حيث سكّرت الكنيسة الباب أيضاً. «ما قيل قيل وخلاص». وهذا يعني أننا لا نتصور أن هناك جديدا في هذا العالم وكل ما نصبو إليه في الحاضر والمستقبل هو إسترجاع جزء من الماضي واستنساخه وهنا مكمن الكارثة. ولننتبه أن عدم الإنتاج الفكري تزامن مع غياب الإنتاج المادي. في العالم العربي 350 مليون شخص يستهلكون ما لا يصنعون ولا ينتجون. لديهم نفط ويبيعونه خاما. حتى القمح يأتي من الخارج. وهذه هي المأساة، نحن لا ننتج فكرا ولا ننتج مادة وبدون فكر لا يكون التجديد ولا يكون الاختراع وهذا جوهر المأساة التي نعيشها.

○ ما هو تصورك لكيفية جذب كوادر وقيادات وعقول وخاصة من المسيحيين من الخارج لتعود للوطن؟ كل المهاجرين الفلسطينيين يحنون إلى وطنهم ويعقدون المؤتمرات ويتواصلون مع الأهل والوطن لكن كيف نقنعهم بالعودة وإنهاء مسلسل الغربة والاستقرار في فلسطين؟

● المشكلة ان كثيرا من المسيحيين لا تحق لهم العودة، أي فقدوا هوياتهم الأصلية وإن عادوا يعودون كزوار. الحل هو في تطبيق حق العودة لكل الشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال حتى يتمكن الفلسطيني من العودة دون عائق.

من جهة أخرى عاد الكثير من الكوادر في الثمانينيات. لماذا؟ لأن عقد الثمانينيات شهد نهضة تعليمية وتكونت الكثير من الجامعات التي فتحت الباب لكل من يعود من المهاجر للعمل في هذه الجامعات والكليات وبالتالي شعر كثير ممن درسوا في الخارج أن الآن لديهم عنوانا ولديهم فرصة. للأسف كثير من هذه الكوادر عادوا وتركوا البلاد في نهاية الثمانينيات لانهم وجدوا أن هناك نقصا في الرؤية الفلسطينية حتى في المجال التعليمي. الجامعات أصبحت نسخة عن المدارس بدون تجديد، بدون اختراعات بدون بحث علمي. تصور أن كليتنا الجامعية وهي من أصغر الجامعات تركز على البحث العلمي وتعقد المؤتمرات.

النقطة الثالثة أن السلطة الفلسطينية أخفقت في إقامة بنية تشجع الفلسطيني على العودة. تصور لو أن المرحوم ياسر عرفات بدل أن يصر على إرجاع عشرين ألف رجل أمن وشرطة اكتفى بعشرة آلاف وأصر أن يعيد معه عشرة آلاف عالم وخبير ومهني ومتخصص. ويقول لهم تفضلوا هذه هي الجامعات والمستشفيات والمؤسسات. تصور لو عاد 500 طبيب إختصاصي وبدل أن يذهب المرضى الفلسطينيون المصابون بأمراض صعبة إلى مستشفى هداسا للعلاج بما يحمل ذلك من إذلال يعالجون في مستشفيات بلدهم وعلى أيدي إختصاصيين فلسطينيين. كيف تقع تحت الاحتلال وتقاومه ثم تطلب المعونة منه؟ هذه من أخطاء السلطة لانها ظنت أن الحل السياسي قريب ووضعت كل أوراقها على أساس أن هناك حلا سياسيا وتبين أنه وهم. لم تنتبه السلطة إلى بناء دولة عصرية تقوم على العلم والفكر والاختراع وليس على الاستذلال لأمريكا وغيرها كما تقول حكمة الآباء والأجداد «لا يحرث الأرض إلا عجولها». يعني أمريكا هي التي ستخلصنا من الأزمة التي نعيشها وهي سبب فيها فكيف «اللي شبكنا يخلصنا» وهل ستخلصنا أوروبا التي حلت أزمة معاداة السامية على حسابنا ورمت باليهود هنا وقالت لهم هذه بلادكم.

هنا في الديار تتبهنا لهذه النقطة ونقول في بيان رؤية الجامعة «نحن نبني الديار نعلي حجرا فوق حجر وبشرا بعد بشر». جزء أساسي أو نحو ثلث الموظفين والأساتذة جاؤوا من الخارج وطبعا كانت معهم هويات ونحن أعطيناهم الفرصة، وبعضهم إستقر نهائيا هنا في الوطن.

متري الراهب

تنظيم الدولة جاء بالإسلاموفوبيا إلى الشرق الأوسط

حريات

استمرار تراجع مؤشر الحرية الصحافية في الأردن

وسائل الإعلام الأردني... تحديات قانونية وتجاوزات بالجملة

عمان – «القدس العربي»: آية الخوالدة

شهدت حرية الصحافة في الأردن تراجعا ملحوظا في مؤشر حرية الصحافة في العالم وصل لسبع درجات وفقا لتقرير لمنظمة «مراسلون بلا حدود» للعام 2014. حيث حصل الأردن على المرتبة 141 بعد أن كان في المرتبة 134 عام 2013 من 180 دولة تقيسها سنوياً منظمة «مراسلون بلا حدود» التي تتخذ من باريس مقرا لها.

فيما كشف التقرير السنوي لحالة الحريات الإعلامية في الأردن لعام 2014 والذي ينفذه مركز «حماية وحرية الصحافيين» بقاء حالة الحريات الإعلامية على حالها دون أي تقدم ملموس عن العام السابق.

وأظهرت نتائج استطلاع حالة الحريات أن نسبة من يصف حالة الحريات الإعلامية في الأردن بأنها متدنية وصلت إلى 26.5%، مقارنة بمن وصفها ممتازة 2.4%.

ورد المحللون اسباب ذلك إلى قانون المطبوعات والنشر المعدل وحجب المواقع الإخبارية الأردنية وحجب المعلومة عن الصحافي بالإضافة إلى قانون حمايته غير الساري.

وبالإضافة إلى تحدي تراجع الحريات الصحافية، تشهد الساحة الإعلامية العديد من التجاوزات المتعلقة بالمحتوى الإعلامي في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وخاصة في المواقع الالكترونية، التي انتشرت بشكل كبير ويدير معظمها أشخاص من خارج الجسم الصحافي.

الأخلاقيات المهنية

ومن أهم المعايير التي تحكم الالتزام بالأخلاقيات المهنية الصحافية مستوى التعليم والتدريب الذي يتلقاه الصحافي قبل انضمامه للعمل في احدى وسائل الإعلام، وحصوله على المعلومات من الجهات المعنية، بالإضافة إلى حصوله على كافة حقوقه العمالية من أجر مناسب وضمان اجتماعي وتأمينات وغيرها.

وتمثلت أهم تجاوزات المواقع الالكترونية بنشر العناوين المضللة بغية الحصول على اكبر عدد من القراءات، ونشر معلومات أو صور عن قضايا منعت الجهات القضائية النشر حولها، وتغييب وجهة نظر الطرف الأخر في القضايا والأحداث مما يخالف معيار الدقة والتوازن في عرض المحتوى الإعلامي. ويترتب عليها مخالفة المادة السابعة من قانون المطبوعات والنشر والتي تنص على إلتزام الصحافي بالتوازن والموضوعية والنزاهة في عرض المادة الصحافية.

ولا تلتزم بعض وسائل الإعلام بالحيادية، من خلال عرض الموضوع والإضاءة على كافة جوانبه ونقل وجهات النظر جميعها، إنما تتجاوز ذلك وتلعب دور القضاء وتطلق الأحكام. مخالفة المادة الخامسة من قانون المطبوعات والنشر والتي تنص « على المطبوعة تحري الحقيقة والالتزام بالدقة والحيدة والموضوعية في عرض المادة الصحافية والامتناع عن نشر ما يتعارض مع مبادئ الحرية والمسؤولية الوطنية وحقوق الإنسان وقيم الأمة العربية والإسلامية».

مصادر مجهولة

ويلاحظ أيضا اعتماد العديد من الوسائل الإعلامية على المصادر المجهولة، تحت مسميات «مصادر خاصة، مصدر حكومي، نخب سياسية، مصدر مقرب، وغيرها»، وذلك من أجل اغتيال الشخصيات وإطلاق الإشاعات واحيانا من باب الاستسهال وعدم الرغبة في البحث عن مصادر. ويعتبر ذلك مخالفا للمادة 9 من ميثاق الشرف الصحافي التي تنص على «يمارس الصحافي أقصى درجات الموضوعية في « عزو» المواد التي تنشرها الصحف إلى مصادرها وأن يذكروا مصدر كل مادة صحافية أو نص يتم نشره . وعليهم أن يراعوا عدم «العزو» إلى مصادر مجهولة ، إلا إذا حقق هدفا وصالحا عاما ، أو استحال الحصول على المعلومات بغير هذه الوسيلة».

كما يعتمد بعضها الآخر في أخباره على مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك، تويتر» من دون التأكد من مصداقيتها وبالتالي نشر المعلومات المشوهة والمضللة بدلا من تقديم المعلومات الصحيحة وبذلك يخالف ميثاق الشرف الصحافي الأردني في مادته التاسعة المتضمنة «عدم نشر معلومات غير مؤكدة أو مضللة أو مشوهة أو تستهدف أغراضا دعائية بما في ذلك الصور والمقالات والتعليقات. كما يجب التمييز بوضوح بين الحقيقة والتعليق أو بين الرأي والخبر».

وبهدف جذب القراء والحصول على أكبر عدد من المتابعين، لا تتردد بعض الوسائل الإعلامية وخاصة المواقع الالكترونية في الاعتداء على الحياة الخاصة للآخرين وخصوصا السياسيين في مناسباتهم الخاصة وخارج نطاق حياتهم العملية، مخالفين المادة السابعة من قانون المطبوعات والنشر والتي تنص على «آداب مهنة الصحافة وأخلاقياتها ملزمة للصحافي، وتشمل احترام الحريات العامة للآخرين وحفظ حقوقهم وعدم المس بحرمة حياتهم الخاصة».

حول استمرارية المخالفات والتجاوزات التي ترتكبها وسائل الإعلام ودور القضاء في ردعها وهل تعتبر هذه الممارسات استغلالها لحرية الإعلام بهدف تحقيق المصالح الخاصة لكل منها، يقول أستاذ التشريعات الإعلامية، الدكتور صخر الخصاونة «تمتاز المواقع الالكترونية التي تقدم نشر الأخبار والتعليق عليها بانها خاضعة لأحكام قانون المطبوعات والنشر، وان كان خضوعها يشكل قيودا على حريات الرأي التعبير وخاصة الحرية الإعلامية، الا أن إخضاعها من قبل المشرع جاء لضبط وتنظيم المواقع وحفاظا على الحريات الشخصية للمواطنين وعدم استخدامها بما يشكل ضررا على متلقي الخدمة».

ويرى الخصاونة أنه بموجب قانون المطبوعات والنشر الالتزامات القانونية والأخلاقية التي تقع على كاهل المطبوعات الصحافية هي ذاتها الملزمة بها المواقع الالكترونية من حيث الدقة والموضوعية والحفاظ على الحياة الخاصة وعدم نشر ما يسيئ إلى الوحدة الوطنية وإثارة النعرات وغيرها، وتسأل بموجب مخالفتها وفقا لأحكام قانون المطبوعات والنشر».

خروقات قانونية

وحول أسباب استمرارية الخروقات القانونية والأخلاقية، يبين الخصاونة «مردها سرعة نقل الأخبار وعدم التحقق من صحتها، ونشهد كثيرا خروقات تتعلق بتغطية أخبار الجرائم وتتمثل معظم المخالفات بنقل أخبار التحقيقات، الإشارة إلى أسماء الضحايا أو أسماء المتهمين ونشر صور من مسرح الجريمة وغيرها».

«السؤال الذي يطرح دائما هل هناك رقابة قانونية على تلك المواقع الالكترونية؟» ويجيب الخصاونة «ما دام المشرع قد جرم تلك الأفعال فالرقابة موجودة لكن لابد من تحريك دعاوى الحق العام وخاصة عندما تتلق القضايا بالاعتداءات على الحياة الخاصة أو التشهير أو الذم والقدح غير المباح، وبالطبع كل من يلجأ إلى القضاء عليه إثبات التضرر ومقدار الضرر الذي لحق به. ويمكن لهيئة الإعلام أو الجهات الحكومية ان تطلب من المدعي العام التحقيق في بعض القضايا التي تكون الدولة أو أحد أجهزتها المتضررة من النشر».

ويشير الخصاونة إلى قضية الرقابة على الوسائل الإعلامية، موضحا «هي رقابة لاحقة وليست رقابة سابقة وهذا النوع من الرقابة القضائية يتفق مع المعايير الدولية في حرية الرأي والتعبير، ما زلنا نأمل بوجود مجلس شكاوى خاصة بالقضايا الصحافية والإعلامية بشكل عام، اذ ان إقرار مجلس للشكاوى سيخفف العبء على كاهل القضاء من جهة ومن جهة أخرى سيشجع المواطنين من اللجوء إلى المجلس في سبيل جبر الضرر وحتى لو كان معنويا».

ومن جانبه يقول رئيس تحرير زمانكم، الصحافي أحمد أبو خليل «فرضت المواقع الالكترونية صيغاً جديدة للمادة الصحافية، شاشة الكمبيوتر أو الهاتف كمنبر لها طبيعة مختلفة وتفرض أداء مختلفاً. هناك تنافس شديد يجعل معيار الدقة غائباً في كثير من الأحيان. فيما يتصل بأخلاقيات المهنة، هناك تنوع، إذا كان الكلام حول المواقع الإخبارية تحديداً، تتوزع المواقع على مسطرة، كل منها يختار مكاناً له عليها. لكن بشكل عام الوضع غير جيد، هناك استسهال شديد، وهناك مصالح، وقابلية للتوظيف لدى بعض المواقع، وهذا ينطبق في المحتوى السياسي «قضايا المنطقة» أو ما يتعلق بالقضايا الداخلية المحلية.

بينما يرى الرئيس التنفيذي لمركز «حماية وحرية الصحافيين» نضال منصور ان الأخطاء المهنية والتجاوزات على مدونات السلوك تحدث في كل وسائل الإعلام بكل أنواعها وبالتالي من الخطأ تحميل الإعلام الالكتروني وحده مسؤولية التجاوزات.

مضيفا «الإعلام الالكتروني ساهم في رفع سقف الحريات في الأردن وساعد في تنوع المحتوى وساهم بأن يكون أكثر استقلالية عن تدخلات السلطة، لكنه لا يعفى من السقطات المهنية وضعف الاحتراف والتجاوز على مدونات السلوك».

ومن الأسباب وراء السقطات الحاصلة في وسائل الإعلام عامة والمواقع الالكترونية خاصة، يقول منصور «ضعف الاحتراف المهني والتدريب للعاملين في الصحافة، فالكثير منهم دخلوا هذا المجال دون تأهيل، بالإضافة إلى ضعف ضوابط التنظيم الذاتي ومحدوديته، وضعف دور الإطار النقابي في تعزيز مدونات السلوك والأخلاقيات الصحافية، بينما يعتبر ميثاق الشرف الصحافي الذي أقرته نقابة الصحافيين الأردنيين ليس اكثر من حبر على ورق، لا يعرف به الأكثرية».

التثقيف والتوعية

ويشير منصور إلى مشكلة مهمة تتعلق بالميثاق كونه يشابه القيود التي ترد في القوانين ويستخدم كأداة ردع، لا كمدونة لتعزيز استقلالية الإعلام ومهنيته. كما ان الصحافيين المبتدئين لا يملكون وعيا قانونيا كافيا للتمييز بين النقد والذم والقدح والتشهير.

ويضيف منصور «رغم الجهود التي يبذلها مركز حماية وحرية الصحافيين في التثقيف والتوعية القانونية، إلا انه ما يزال هنالك طريقا طويلا أمامنا، فلا بد من إيجاد مجلس شكاوى مستقل ينصف المجتمع من تظلمات وتجاوزات الإعلام. وهذا المجلس موجود في الكثير من دول العالم ويسهم في تطوير أخلاقيات المهنة وإنصاف المجتمع.

وعند الحديث عن تجاوزات وسائل الإعلام لأخلاقيات المهنة ومخالفتها بنود ميثاق الشرف الصحافي وقانون المطبوعات والنشر، لا بد من الحديث عن مرصد «أكيد» الذي أطلقه معهد الإعلام الأردني والذي يسعى إلى التحقق من المعلومات وجودتها وقواعد المهنية الصحافية.

يوضح الإعلامي والصحافي ممدوح أبو الغنم، أحد العاملين في المرصد « يسعى مرصد مصداقية الإعلام الأردني وموقعه الإلكتروني «أكيد» من خلاله سياسته التحريرية إلى تحقيق هدفين هما: ضمان حق المواطن في الحصول على المعلومة الدقيقة والصحيحة، والإسهام ما أمكن في تحسين أداء الإعلام الأردني والارتقاء به من خلال عرض الاختلالات التي تطاوله، والإشارة إلى أفضل الممارسات المهنية لتصحيح هذه الاختلالات».

ولتحقيق ذلك، يلتزم المرصد - بحسب أبو الغنم - بأرفع المعايير التحريرية وأفضل الممارسات الأخلاقية في كل أعماله ووظائفه، ويسعى إلى تحقيق الحياد الإيجابي والتوازن والإنصاف والموضوعية والشفافية في مختلف المواد التي ينتجها.

لا يرى أبو الغنم ان المواقع الالكترونية تستغل الحريات، فحرية الصحافة مصونة، لكن بعض المواد الإعلامية المنشورة في بعض المواقع الالكترونية لا تطبق المعايير الصحافية الأساسية في المادة الإخبارية التي يتم نشرها من هنا يأتي دور «أكيد» في التحقق من صحة المعلومات وتدقيقها من مصادرها الرئيسية، والتثبت من صحة الأدلة والوثائق والأرقام والنسب ودقتها وحداثتها.

أو التثبت من صحة الصور والتسجيلات الصوتية والمرئية ودقتها، والتأكد من نسبتها إلى مصادرها الأصيلة، وكذلك التحقق من خلو التغطيات الصحافية من جميع أنماط الانحياز البنيوية وغير البنيوية، بما في ذلك الاستخدامات اللغوية.

التجاوزات المتعلقة بالمحتوى الإعلامي في تزايد

كتب

نصّ

مهدي عامل

الطائفية والنظام السياسي

حتى لا يكون انزلاق إلى موقع الإيديولوجية البرجوازية المسيطرة في شكلها كإيديولوجية طائفية، لا بد من التمييز، في تحديد الطائفية، بينها في مفهومها البرجوازي، وبينها في مفهومها النقيض. فالطائفية، في مفهومها البرجوازي هي نظام حكم الطوائف. والحكم هذا مشاركة بينها في توازن دقيق به تقوم الدولة، وبه تدوم. فإذا اختل، تفككت الدولة – أو تهددها التفكك – فتعطّل دورُها في إدارة مصالح الطوائف، وتأمين ديمومة حكمها. إذّاك، يدخل المجتمع في أزمة تشخصها البرجوازية، بحسب مفهومها ذاك، كأزمة تعايش بين الطوائف: فإما عودة إلى التوازن في الحكم، بعودة إلى المشاركة فيه، وإما استقلال لكل طائفة بحكمها الذاتي، في إطار خارجي من التعدد الطائفي، ربما كان عند البعض إطارا لكونفدرالية من الكانتونات.

حجر الزاوية في هذا التحديد للطائفية هو تحديد الطائفة. فالطائفة، في مفهومها البرجوازي، هي كيان مستقل قائم بذاته، متماسك بلحمته الداخلية. لذا، كانت العلاقات بين الطوائف، بالضرورة، خارجية، لا وحدة بينها سوى ما تقيمه الدولة من أطر لتعايشها السلمي. لا وجود لشعب، ما دام الشعب طوائف، لا وجود لوطن. على قاعدة هذا التعدد تقوم دولة الطوائف، وتدوم بديمومته. كأن منطقها الخفي أن تنتظر تفككا هو ضروري بضرورة بنيتها. والتاريخ كفيل بتحقيق هذه الضرورة. فضيلة هذا التحديد أنه يريح الفكر من عناء النظر في تعقد الواقع المادي والبحث في طبقاته الاجتماعية وفي الصراع وأشكاله بينها. فيستكين الفكر، إذّاك، لظاهر من الواقع هو الذي ينتظم في مفاهيم الإيديولوجية البرجوازية.

لكن الطائفية، في موقع نقض هذه الإيديولوجية الطبقية المسيطرة، هي الشكل التاريخي المحدد للنظام السياسي الذي تمارس فيه البرجوازية اللبنانية سيطرتها الطبقية. معنى هذا، بدقة، أن التلاؤم قائم بين النظام السياسي (والإيديولوجي والحقوقي) للسيطرة الطبقية، وبين شكله التاريخي الذي هو شكله الطائفي. والبحث في العوامل التاريخية التي تضافرت في تحديد تكون هذا النظام في شكله هذا، على أهميته البالغة، لا يدخل في إطار هذا المقال.

هل هذه العلاقة القائمة بين النظام السياسي لسيطرة البرجوازية اللبنانية والشكل الطائفي لهذا النظام هي علاقة تلاؤم تاريخي، أم أنها، أكثر من ذلك، علاقة تلازم بنيوي؟ الفارق بين العلاقتين، في رأينا، كبير. العلاقة الثانية تتضمن، بالطبع، الأولى، دون أن تنحصر فيها. لكن الأولى لا تتضمن الثانية. ففي شروط تاريخية محددة من تطورها، بإمكان علاقة التلاؤم بين النظام وشكله أن تنقلب علاقة من عدم التلاؤم، فتظهر، حينئذ، ضرورة انتقال النظام من شكله الطائفي السابق، إلى شكل آخر جديد، لا يُحدث تغييرا في بنيته الطبقية، من حيث هو سيطرة البرجوازية. فهل نحن الآن، في المرحلة الراهنة من تفجر أزمة النظام في هذه الحرب الأهلية المستمرة، في حالة كهذه، تسمح بتغيير الشكل الطائفي للنظام السياسي البرجوازي، والانتقال بهذا النظام إلى شكل آخر منه، قد يكون طائفيا وقد لا يكون، دون تغيير في طابعه الطبقي؟ أم أن الوضع الراهن مختلف، ولا بد في فهمه من إعادة النظر في طبيعة العلاقة نفسها بين ذاك النظام وشكله، من حيث هي علاقة تلازم بنيوي؟ في حالة كهذه، كل تغيير في الشكل الطائفي لهذا النظام السياسي يفرض تغييرا في طبيعة هذا النظام وبنيته، في شروط تاريخية محددة من الصراع الطبقي هي شروط سيرورة تطور ديمقراطي وطني. وسيرورة هذا التطور هي سيرورة الانتقال إلى الاشتراكية.

ليس للمشكلة التي نطرح طابع شكلي بحت، أوطابع مفهومي بحت. إن لهذه المشكلة النظرية علاقة مباشرة بمجرى المعركة السياسية الراهنة التي قد يكون طابعها التاريخي المميز هو ما نلحظه فيها من تسابق، هو صراع طبقي، خفي حينا، وعلني حينا آخر، بين حل أو إصلاح طائفي للنظام السياسي الطائفي، وحل أو إصلاح ديمقراطي وطني لهذا النظام، معاد للطائفية. ومثل هذا الصراع بين الإصلاحين أو الحلين، ليس قائما بين القوى الوطنية وبين القوى الفاشية وحسب، بل نراه يجري، موضوعيا، بين أطراف التحالف الوطني نفسه.

نميل من جهتنا، إلى تأكيد أن العلاقة تلك هي علاقة تلازم بنيوي. ولقد بينا ذلك بالتفصيل في دراستينا: «مدخل إلى نقض الفكر الطائفي»، و«بحث في أسباب الحرب الأهلية في لبنان». وبإيجاز كلي نقول إن الشروط التاريخية التي تكونت فيها دولة البرجوازية اللبنانية كدولة طائفية هي نفسها شروط تكون الرأسمالية في لبنان في طور أزمة نمط الإنتاج الرأسمالي على الصعيد العالمي. وهي، بالتالي، الشروط نفسها التي حالت دون تكون البرجوازية اللبنانية كطبقة ثورية، على نموذج البرجوازية الأوروبية، مثلا، في طور صعود الرأسمالية. لهذه الأسباب، وغيرها أيضا، كان الشكل الطائفي للدولة اللبنانية أساسيا لوجودها كدولة برجوازية، من حيث هو الشكل الضروري الذي فيه تقوم الدولة بوظيفتها الطبقية في حماية مصالح الطبقة البرجوازية المسيطرة، عبر تأمين التحقق الآلي لإعادة إنتاج علاقات الإنتاج الرأسمالية القائمة في إطار علاقة التبعية البنيوية بالإمبريالية، وبإعادة إنتاج علاقة التبعية هذه.

ولئن سأل سائل: لماذا الشكل الطائفي لهذه الدولة هو أساسي لوجودها كدولة برجوازية؟ فالجواب هو باختصار، أن هذا الشكل يسمح للبرجوازية بالتحكم بمجرى الصراع الطبقي، بإبقاء الطبقات الكادحة فيه أسيرة علاقات من التبعية الطبقية بها هي، بالتحديد، علاقة تمثيل طائفي تربط الطبقات هذه بممثليها الطائفيين من البرجوازية ربطا تبعيا تفقد فيه وجودها السياسي كقوة مستقلة، لتكتسب فيه، وبه، وجودا آخر هو، بالضبط، وجودها الطائفي، أي وجودها كطوائف. فما دامت الطبقات الكادحة موجودة في مثل هذه العلاقة من التبعية الطبقية التي هي فيها موجودة كطوائف، فإنها لا تمثل أي قوة سياسية مستقلة هي قوتها الطبقية المناهضة للبرجوازية. إن هذا الشكل التاريخي المحدد من وجود الطبقات الكادحة كطوائف، في حركة الصراع الطبقي نفسه الذي تتحكم به البرجوازية المسيطرة عبر تمثيلها الطائفي لنقيضها الطبقي، هو الذي يؤمن للبرجوازية المسيطرة ديمومة السيطرة الطبقية، عبر تأمينه ديمومة التجدد لنظامها الطائفي الذي هو نظام سيطرتها الطبقية. من هنا أمكن القول، بدقة، إن الشكل الطائفي لدولة البرجوازية اللبنانية أساسي لوجودها كدولة طبقية برجوازية.

فصل من كتاب
«في الدولة الطائفية»، 1986

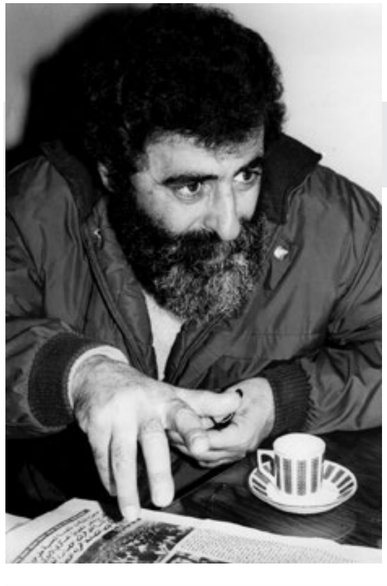

رجل النظرية وقتيل الممارسة

كان حسن عبد الله حمدان (1936-1987)، الذي سيُعرف باسمه الحركي الأشهر مهدي عامل، أحد المفكرين العرب القلائل الذين جمعوا بين العمل التنظيمي، في قلب الحراكات الشعبية والإضرابات والتظاهرات، وفي الحزب الشيوعي اللبناني؛ وبين العمل التأملي والتنظيري الملتزم، حول الفكر الماركسي عموماً، والقضايا الطبقية ذات الصلة بالمجتمع اللبناني، والمجتمعات العربية، خصوصاً. كذلك كان اشتغاله على تحليل الطائفية، كظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية، وبوصفها أيضاً حالة ما بعد استعمارية، تشمل الموقف من قضايا وطنية شتى، في رأسها القضية الفلسطينية؛ قد انتهى به إلى ما يشبه انتهاك أعراف راسخة ضمن المحاصصة الطائفية، بل المذهبية، في لبنان. وهكذا دفع حمدان/ مهدي عامل، الثمن الفادح بدمه شخصياً، حين سقط ضحية عملية اغتيال، كانت جميع الدلائل خلفها تشير إلى حزب لبناني، مذهبي وميليشياتي، كان وراء اغتيال المفكر اللبناني حسين مروة، زميل مهدي عامل ورفيقه.

كتابات مهدي عامل تركزت، بصفة عامة، على القضايا السياسية والفكرية ذات الصلة بالماركسية والمادية التاريخية والديالكتيك، فأصدر «مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني»، و«أزمة الحضارة العربية أم أزمة البرجوازيات العربية»، و«النظرية في الممارسة السياسية: بحث في أسباب الحرب الأهلية في لبنان»، و«مدخل الى نقض الفكر الطائفي – القضية الفلسطينية في إيديولوجية البرجوازية اللبنانية»، «في علمية الفكر الخلدوني»، و«في الدولة الطائفية». كذلك دخل عامل في سجال حول مسائل الاستشراق، فأصدر كتابه «هل القلب للشرق والعقل للغرب؟ ماركس في استشراق إدوارد سعيد». وإذا صحّ أنّ مسحة من الجمود العقائدي قد هيمنت على تفكيره، فإنّ اعتناقه لطراز منفتح من التفكير الجدلي أنقذ أفكاره من بلوغ خلاصات جامدة، وبالتالي خاطئة.

ويُسجّل لمهدي عامل أنه بقي في بيروت خلا أسابيع الاحتلال الإسرائيلي للعاصمة اللبنانية، صيف 1982، ونشر في مجلة «الطريق» مقالاً مأثوراً بعنوان «لستَ مهزوماً ما دمتَ تقاوم». كذلك ظلت كتاباته تلحّ على العلاقة بين الثقافة والسياسة: «منذ أن التحمت النظرية بالثورة، لم تعد الثقافة حكرا على نخبة من الكهنة. فلقد عمت ضرورتها حتى بات على العامل، كي يكون عاملاً، أن يكون بأدوات إنتاجه المادي مثقفاً، وعلى المثقف، كي يكون كذلك، أن يكون بأدوات إنتاجه الفكري كادحاً. والإنتاجان واحدٌ في سيرورة التاريخ الثوري، هذا الذي يؤسس لحرية اليد المبدعة».

عارف حمزة في «لا أريد لأحد أن ينقذني»

شعر التلعثم الإنساني أمام مصائر الموت السورية

أحمد جاسم الحسين

تشكل عتبة عنوان هذا الكتاب «لا أريد لأحد أن ينقذني/ من يوميات الثورة السورية»، للشاعر السوري عارف حمزة، لسان حال آلاف السوريين، وقد وجدوا أنفسهم وحيدين في مواجهة موت فُرِضَ عليهم أن يخوّضوا فيه، وأمام هذه العتبة يتساءل القارئ: هل سيقع الكاتب، أيّ كاتب، في خضم اللغة المباشرة، والأسلوب الخطابي، الذي غدا معادلاً موضوعياً (بتعبير ت. س. إليوت) لكثير من النصوص التي تنشغل بحرارة اليومي: الوطني والاجتماعي. أم أن الكاتب سيترك الحالة الانفعالية الأولى، التي غوّلها الجرح المتنامي؛ لينفذ نحو جوانبه الإنسانية الأكثر حفرا؟

حكائية الهرب من عيون الأمهات

يبدو هذا الكتاب في جوانب كثيرة منه كتابَ حكايات يشتغل على ثيمة الوجع، ويوثق مشاهد الألم السوري، مقدماً إحدى صيغ التفسير، التي يتفارق فيها الأدب عن العلوم والفنون الأخرى، غيرَ أنه من الملفت أن أصحابَ المأساة، يلوذون بالصمت، ينقل إليهم المعزّون جانباً من المشاهد الأخيرة لراحليهم، عبر حكايات يسردونها عن أحبة طحنتهم آلة القتل اليومية، فالأم أوصت من يريدون أن يتعرفوا إلى جثة ابنها، أن ثمة «شامة» بين عينيه، غير أنهم لم يجدوا ما عدَّته علامة يتسم بها ابنها:

«كنا نريد أن نبحث عن الشامة الصغيرة، كما أوصيتنا بين العينين.

أن نقبّلها ونلثمها كما أوصيتنا. وقضينا هذا الوقت الطويل بسبب البحث عن العينين».

العيون في هذه النصوص ترقب وتلمع وتسجل مشاهداتها، لا قدرة لها على دفع الأذى عن ذاتها أو من حولها، لكن لديها قدرة على التوثيق، ورغم كل المحاولات لإطفائها إلا أنها تحافظ على ضوء؛ احتار من يشاهده من أيّ جهة هو آت:

«هو من التماع النظرات الأخيرة للعيون
هذا الضوء الذي يبرق على الأقواس
ليس من التماع القؤوس التي تنهال عليها».

أما الأطفال في نص آخر فيراقبون السكاكين النازلة على رقاب أحبّتهم، يتلعثمون بـ«بَوْلهم»، يتساءلون عما يفعله الكبار، لا يعرفون عن دوافعهم شيئاً، يحملون أسئلتهم في عيونهم التي لا تريد الانطفاء.

جغرافيا الجسد البشري

شكلت وجوه وأجساد الفنان لؤي كيالي في الثقافة البصرية مَعْلماً ملفتاً في عبور الجسد البشري من حالة الإهمال إلى حالة التعبير، وصارت علامة فارقة في القدرة على أسْطرة وجع البسطاء، فاحتضنت الطبيعة، في «لا أريد لأحد أن ينقذني»، أجزاء الجسد البشري وقد تناثرت على شوارعها وأزقتها وأعشابها. إذ يقف الكاتب مصاباً بـ «التلعثم الإنساني»، مذهولاً أمام تفتيت الجسد البشري وتحويله إلى أجزاء متناثرة، تدهشه فكرة أن من يقوم بهذا التفتيت للجسد. سيذهب مساء إلى بيته ليضمَّ جسداً آخر هو جسد طفله، يحمله إلى سريره، لا يلجأ إلى فكرة الإدانة المباشرة للفعل أحياناً، بل يتأمل قدرة الإنسان «فاقد إنسانيته» على خلع عتاد القاتل والتحول إلى ثوب الأب:

«فليحضنوا أطفالهم
فليفرح القتلة في راحتهم
أرواح أطفالنا تمسك حديد السياج
الذي يفصلهم عن الحياة».

لا تؤيد تلك الثيمة النصية وجهة نظر«جلجامش» في رغبته بالبحث عن لحظة خلود، تتخلى فيها عن هامشيتها، لكن تتساءل عن أسرار المتعة في تفتيتها: أهي «قربان» للأحياء يبددون من خلالها ليل وحشيتهم؟

تفتت فكرة الوطن

تتميز «الأحداث العظيمة» في التاريخ البشري بقدرتها على تشظية المقدسات، ودفع الأفراد والجماعات إلى إعادة النظر بالثوابت وغربلتها، ولعل هذا أبرز ماقامت به «القيامة» السورية المعاصرة، التي لم تترك تفصيلاً في الحياة السورية والإقليمية وجوانب عالمية دون أن تضعه على محك المساءلة. أخرجته من دائرة اليقين والنمطية والموات المؤقت نحو حياة التغيير، وقد تصارعت قوى تاريخية و«لا تاريخية» في إعادة تشكيل فضاء جديد. فما يراه الكاتب بعينيْه هو «غليان هويات قاتلة ملعونة» بلغة أمين معلوف، حاول هذا الشرق بمفهومه «الغائم» للدولة أن يتركها مختفية تحت براقع ملونة:

«لا يشبه شخصاً عزيزاً عليّ
أو لم يعدْ
عزيزاً عليّ
العصفور، من جهته، يثبت قدميه قبالتي على سلك النحاس الشخين».

يسعى الكتاب في مواطن كثيرة منه للتعبير عن لحظات الوجع الأكثر مرارة: (الاعتقال، القتل، المجازر، الدبابات، القصف، التهجير، النفي)، يأخذ بعض تفاصيلها ليثبت جانبها الإنساني في لحظة تشابكه مع وجع الذات الكاتبة، غير أن نصوصاً عدة تأتي أقصر باعاً مما توخاه الكاتب. فقد أمسكت فجائعية الوجع بتلابيب لغته فأمدّت الكثير من النصوص ردة فعل على المشهد أكثر من كونها فعلاً، فأنتج ذلك الكتابة في الدرجة «الصفر» بتعبير رولان بارت، فكارثية المناسبة كانت أكبر بكثير من قدرة الحالة النفسية على إفراز لغة منزاحة عن توصيليتها.

حاول الكاتب أن يركل الأحداث إلى الأمام ليقبض على لحظات محددة من وجع العاجزين عن الفعل، وهم يصُفقون أيديهم ببعضها، يلوون رقابهم، معبرين عن انعدام قدرتهم على الفعل أو رد الفعل، فيغدو مطلب الموت حاجة ملحة لا يمكن العثور عليها، نظراً لأن من يمكن أن يقوم به هو ميت آخر، فَقَدَ إحساسه البشري وغدا جزءاً من مشهد يبدو أنه شخصه الرئيس، وما هو إلا أداة بيد القاتل/الطاغية، يرسم له أدواره التي يمكن أن يقوم بها، فتتلاقى مطالب القاتل مع القتيل:

«لا أحد يلتفت لما يشتعل
لا أحد يلقي علي نظرة
لا أحد يقتلني».

محاولات للإيغال في الحياد الإنساني

تبدو مقولة بول ريكور في حديثه عن «الغفران الصعب» مقنعة في سياق الحدث السوري، فحرارة الدم المراق في كل مكان، لاتزال تغلي في رؤوس الضحايا ومن يمثلون. ولعل «الفداحة القصوى للجرائم هي التي تبرر بشكل أساسي ملاحقة المجرمين من دون تحديد زمني» لأن للأموات أصواتهم، وللأحياء كذلك، فهم يملأون الفضاء، ولا يمكن تجاهل أصواتهم التي حاولت الهويات الناشئة تغييبها، قد لاتجد من يكترث بصوتها، لكن ذلك لن يثنيها عن الإعلان عن صوتها:

«الأموات أيضاً يطلبون النجدة. أستطيع أن أرى
الأيدي وهي تخرج من القبور
من برادات المشافي
من تحت حجارة الأبنية التي انهارت
ثم أراها كيف تتعفن من القسوة والإهمال ولا أحد يفهمها».

ها هنا يحضر صوت أمل دنقل العالي في قصيدته الشهيرة «لا تصالح/ ولو قيل رأس برأس». لكن هذه الـ«لا تصالح» بقيت فترة طويلة مخصصة للآخر «العدو» الذي تقلّ معه المشتركات، وإذ بالسوري يتفاجأ بانكسار كل شيء دفعة واحدة، ليكشر «الآخر»، شريك اللغة والجغرافيا والتاريخ والدين عن أنياب «مواطنة مخلوعة» أبشع بكثير من ارتكابات الآخر الخارجي، في لحظة اختلطت فيها الرؤى والخيارات.

يحاول حمزة في مواطن عدة من هذا الكتاب، أن يضع عينيْ ابن الأربعين جانباً، ليستعيد عيني الطفل «الجزراوي» الذي تدهشه الآلات الكبيرة والأسواق المكتظة، يتغاضى عن بشاعة ما يحدث لينعدش بالتنوع وغرابته، يريد أن يخلع ثوب المعرفة المسبقة ليسير مع الطفل الذي ينظر إلى الحرب كأنه يشاهد فيلماً، قد يفقد فيه كل أحبته، لكنه يبقى مشغولاً بلقطة يأخذها بجانب دبابة، يتوهم للحظة، أو يريد أن يصدق أنه سيراها لمرة واحدة فحسب:

«نحدق طويلاً في الدبابات التي قصفتنا
ونرمي لها فتات الخبز
سنسمعها وهي تنشج كأخت عادت مع أطفالها
الأشرار إلى البيت».

يوميات تبحث عن خصوصيتها

من الصعب على متلقي هذا الكتاب، لو كان مطلعاً على تجربة حمزة، أو مشغولاً باشتراطات خطابية النص، أن يعدّه من أفضل نصوصه التي كتبها. قد ينجو الكتاب في مواطن كثيرة من الوقوع في أسر الخطاب الانفعالي، لكنه لم يستطع التخلص من تبعات المباشرة، ومألوفية الطرح، بحيث بدت الدهشة مطلباً «عزيزاً» بات على القارئ أن يفتش عنه طويلاً، رغم محاولات الكاتب في إيجاد تفسير جديد لبعض الثيمات، إذ: «كلما عثروا على جثة مجهولة الهوية يقول قلبي: إنه أنت. إنه أنت».

وكذلك فإن:

«اللجاة ليست صحراء
والحجارة السوداء ليست هواء مالحاً ألفه الغساسنة
من شوقهم للبحر».

وفي الوقت نفسه كان الكاتب حريصاً على محاربة الموت الذي يملأ الفضاء بإشهار الحياة في وجهه، والبحث عن علامات في أوجه الموتى تجعل القاتل يصاب بالخوف من التماعات ترفض الدهاليز المغلقة، وتقاوم الانغلاق بالتنوع والتعدد وهي تدرك بالتالي ذوبان «الحجة الكاذبة القائلة بتلاشي الانتقام العام تحت التأثير الآلي للزمن»، بتعبير ريكور.

عارف حمزة: «لا أريد لأحد أن ينقذني/ من يوميات الثورة السورية»، دار الغاوون، بيروت، 2014، 240 صفحة.

جايسون بيرك في «الخطر الجديد»
خلافات الظواهري مع البغدادي: «القاعدة» أم «الدولة»؟

سمير ناصيف

يتوقع الصحافي البريطاني جايسون بيرك، الاختصاصي في شؤون الحركات الإسلامية المسلحة ومراسل صحيفة «الغارديان» الانكليزية في جنوب آسيا، في كتابه الصادر حديثاً بعنوان «الخطر الجديد» أن تستمر منظمة «القاعدة»، برغم خلافاتها مع مجموعة «الدولة الإسلامية»، بمحاولة القيام بعمليات عسكرية ضخمة بالغة التأثير في أماكن مختلفة من العالم، على شاكلة عملية 11 ايلول/سبتمبر 2001 في نيويورك وواشنطن.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، يعتقد بيرك أن القاعدة «ستركن إلى التعاون مع منظمات راديكالية مسلحة متعاونة معها ومنتشرة في سائر أنحاء العالم بما في ذلك أوروبا وأمريكا والعالم الغربي وآسيا».

مثل هذه المنظمات، حسب المؤلف تركز حاليا على عمليات في مناطقها ولكن «القاعدة»، المنظمة الأم، قد تتعاون مع منظمات على شاكلة «القاعدة في الجزيرة العربية». بيد أن هذه المنظمة حاليا تركز على دورها في اليمن وهي لم تتجاوز كلياً أفتيال قائدها ناصر الوحيشي في ضربة عسكرية جوية أمريكية في حزيران /يونيو هذا العام. أما الحليف الآخر لمنظمة «القاعدة» الأم: «جبهة النصرة» المتواجدة في سوريا وبعض مناطق لبنان، يقول بيرك أنها منشغلة في صراعها مع غريمتها في هاتين الدولتين «منظمة الدولة الإسلامية ولولا ذلك لربما قامت بمثل هذه المهمة. وهذا الأمر ينطبق على منظمة «الشباب» في الصومال وصراعاتها مع خصومها. اذن، يستنتج بيرك أن «القاعدة» عليها أن تعثر على حليف لها يساهم في تنفيذ عملية ضخمة على شاكلة عملية 11/9 في أمريكا بين المنظمات المتعاونة معها في جنوب آسيا. بيد أن «براغماتية» قيادات «منظمة الدولة الإسلامية» تدفعهم إلى تأجيل مثل هذه العمليات خارج المنطقة الإسلامية لأن ذلك قد يدفع الدول الغربية (أمريكا وأوروبا) إلى تعزيز عملياتها العسكرية ضدها في سوريا والعراق بينما هي في مجال بناء دولة إسلامية في المناطق التي أحتلتها. كما أن مثل هذه العمليات الخارجية قد تحوّل تركيزها عن معركتها مع الشيعة في سوريا والعراق. ولكن الأمر، حسب بيرك يتوقف على استراتيجية قائد منظمة الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي ومعاونوه من القيادات العسكرية البعثية السابقة في العراق، في عهد الرئيس صدام حسين. وهؤلاء أكثر براغماتية من البغدادي. وقد تتغير المواقف إذا تم اغتيال البغدادي، في مجال العمليات الخارجية، وفي دور منظمة الدولة في سوريا والعراق.

ويؤكد بيرك في كتابه أنه كلما زادت حدة الصراعات الدينية والطائفية في المنطقة فان منظمة الدولة ستكتسب قوة أكثر. أي يوافقها أن تكون الأمور بيضاء أو سوداء وتسعى إلى ضرب المواقف «الرمادية» المرطبة للأجواء عموماً، والتي يقول الكاتب أنها السبيل إلى حل النزاعات المتزايدة في المنطقة.

ويشير بيرك إلى أنه كلما أحرزت الجهات الداعمة للنظامين السوري والعراقي وحلفائهما تقدماً عسكريا فان «تنظيم الدولة الإسلامية» يحقق إنجازات عسكرية في مناطق سنّية في البلدين يجد فيها بيئة حاضنة. فبعد خسارة تكريت، وتقدم خصوم الدولة الإسلامية عادت المنظمة واحتلت مدينة الرمادي في العراق ومدينة تدمر في سوريا. وطالما استمر الانقسام الطائفي والاثني الذي تشجعه الدول الخارجية والاقليمية فأن «تنظيم الدولة الإسلامية» سيستمر باحتلال الموصل والمناطق التي يحتلها في سوريا.

وقبل أن تقرر «منظمة الدولة الإسلامية» أرسال عناصرها لتنفيذ عمليات في الغرب عليها أن تؤسس خلايا مدربة هناك. وهذا أمر تفوقت فيه «القاعدة» الأم عليها. وبالتالي، يعتقد بيرك أن العناصر التي حاربت مع «الدولة الإسلامية» وعادت إلى بلدانها الأوروبية وقررت إنشاء خلايا سرية مسلحة، قد تقوم بعمليات في الخارج بمبادرة مستقلة منها وليس بقرار من «الدولة الإسلامية». ولهذا السبب تخشى الدول الأوروبية وأمريكا هذه المجموعات وتشن ضدها حملات صحافية وأمنية، وتربطها بقضية المهاجرين من سوريا والشرق الأوسط إلى أوروبا مضخمة أعداد من تسميهم «إرهابيين أندسوا بينهم، أو تحولوا إلى مبشرين للقيم التي تعتنقها الدولة الإسلامية».

ويعتقد بيرك ان الهجمات الضخمة كهجوم 9/11 يتطلب تعاوناً أوثق بين المنظمتين الأكثر قوة وبروزاً في ساحة العمل الإسلامي المسلح، وهما ما زالتا مختلفتين. وفي الفصول الأولى من الكتاب، يفسر بيرك بالتفصيل أسباب الخلافات استنادا إلى مقابلات أجراها مع قادة الجانبين ومع اختصاصيين في هذا المجال، ومن معلوماته وأبحاثه الخاصة.

في الفصل الثالث من الكتاب يتطرق إلى هذا الموضوع مشيراً إلى دور الزرقاوي (أحمد فاضل النخلايلة) الذي بدأ نشاطاته العسكرية المسلحة في مقاومة الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003.

ومنذ أن تحولت منظمة الزرقاوي إلى منظمة القاعدة في العراق بدأت بالقيام بعمليات تفجيرية ضد مواقع عراقية شيعية في عامي 2004 و2005. واستخدم الزرقاوي وسائل الإعلام بشكل أكثر تطوراً من بن لادن ونجح في استقطاب الأنظار نحوه. وبدأ الزرقاوي يخطف الاهتمام من المنظمة الأم (القاعدة) التي كانت في موقع دفاعي أثناء صعود نجمه عام 2005. وحاول ونائبه أيمن الظواهري ضبط الزرقاوي، كما يحاول حاليا الظواهري ضبط «الدولة الإسلامية» وقادتها ولكنهما لم ينجحا. وأغضب الزرقاوي بعض القبائل في المناطق التي تواجدت منظمته فيها فيما كان هو يحاول توسيع نفوذها.

واستمر في ضرب المقامات الشيعية (تفجير مسجد العسكري في سامراء) والتجمعات الشيعية وساهم في نشوء حرب أهلية سنّية شيعية في العراق تفاقمت إلى ما هي عليه الآن. ويعتبر بيرك أن تسلم نوري المالكي المنصب الأول في العراق عام 2006، ساهم في تصعيد الطائفية وتخويف الأقلية السنية مما أفاد توجهات الزرقاوي. ولكن الزرقاوي لم يعش طويلا لتنفيذ مشروعه إذ قتل بواسطة طائرة عسكرية أمريكية في حزيران/ يونيو 2006.

وتسلم من بعده توجهه ابراهيم عوض ابراهيم، الذي أصبح قائداً للدولة الإسلامية تحت لقب الخليفة أبو بكر البغدادي. وهو رجل عسكري وضالع في الشؤون الدينية معاً وأسس مجموعته بعد سقوط نظام صدام حسين وأضاف إلى ايديولوجيتها المناهضة للاحتلال الأمريكي الدعوة إلى الجهاد الإسلامي المنبثق من التعاليم والارشادات والقيم الإسلامية خلال الفتح الإسلامي. وقد تأثر بحركته عدد من قيادات القبائل. وألقت السلطات الأمريكية القبض عليه وهو في الـ 32 من عمره وسجنته في «كامب بوكا» قرب البصرة.

وبعد سنة خرج من السجن واحتل منصبا في مجلس الشريعة للدولة الإسلامية التي أصبح قائدها فيما بعد. وبالتالي، أصبحت المنظمة تضم الضباط والعناصر البعثية المدربة تدريبا عسكرياً جيداً خلال فترة حكم الرئيس صدام حسين وتوجهاً ايديولوجيا إسلامياً بثه البغدادي.

ويقول بيرك ان الهجوم على الموصل من جانب «تنظيم الدولة الإسلامية» ما كان نجح لولا هذا التعاون البعثي العسكري والايديولوجي السنّي والبيئة الحاضنة هناك، خصوصا أن الضباط البعثيين كانوا تحت قيادة نائب الرئيس العراقي السابق عزة ابراهيم الدوري وأن السكان كانوا في حالة غضب شديد ازاء سياسات نوري المالكي ومعاملته السيئة للسنّة العراقيين عموما. ويفسر بيرك نجاح «تنظيم الدولة الإسلامية» في بعض المناطق السنية في سوريا بالمنطق نفسه الذي استخدمه في تفسير امتدادهم في المناطق السنّية في العراق.

وكل هذه الانجازات للدولة الإسلامية، حسب الكاتب، دفعت «القاعدة الأم» بقيادة الظواهري إلى الشعور بالتهميش. فساهمت في إنشاء «جبهة النصرة» ودعم قادتها في سوريا وتحولت المنظمتان إلى ندّين كل جهة منهما تعتبر أنها خليفة قيم وايديولوجيا اسامة بن لادن وتمثل امتدادا لمشروعه لإنشاء الدولة الإسلامية وطرد الهيمنة والنفوذ الاستعماري والعسكري الأجنبي من العالم الإسلامي.

وبدأت الخلافات بين «الدولة الإسلامية» و«النصرة» عندما رفضت الأخيرة تنفيذ أوامر أصدرها البغدادي لها. كما تفاقمت الخلافات بينهما حول أي جهة ستتولى إدارة وحكم محافظة الرقة في سوريا، فيما كان الظواهري وحلفاؤه يشجعون قادة النصرة ويتعاملون معهم وكأنهم ممثليهم الحقيقيين في سوريا. وفي مراسلة مباشرة، طلب الظواهري من البغدادي، حسب الكتاب، التركيز على نشاطاته في العراق، وترك سوريا للنصرة، فردّ عليه البغدادي رداً قاسياً بلغة إشارت إلى أنه يرفض سلطته عليه ثم قام بهجوم ضد «البصرة». وفي صيف 2013 أصبحت الرقة بيد «تنظيم الدولة الإسلامية» فيما تحولت «النصرة» إلى إحدى المجموعات المسلحة المنقسمة على بعضها الآخر في سوريا.

وكانت «الدولة الإسلامية»، حسب المؤلف، حريصة على عدم إغضاب قادة القبائل (عدم إرتكاب أخطاء الزرقاوي) والإستفادة من الخبرات الطبيعية للمناطق التي تحتلها (البترول وغيره). وساهم توسع الدولة إلى سوريا في تنشيط عملياتها في العراق، حسب الكتاب.

وفي شباط/فبراير2014 أعلنت «القاعدة الأم» تخليها رسمياً عن «الدولة الإسلامية» فردّ البغدادي، حسب بيرك بإرسال إنتحاري اغتال ممثل الظواهري الشخصي في سوريا مثيراً التساؤلات والشكوك حول هيبة الظواهري وقيادته. وبالتالي قطع البغدادي وتنظيمه شوطاً جديداً في مشروعه لخلافة بن لادن وقيادة الإسلام الجهادي المسلح.

وقد تجنب الكاتب استخدام تعبير «الإرهاب» خلال الكتاب مؤكداً أنه تعبير يختلف كثيرون حوله، ولكن الأهم فيه أن هدفه هو ترويع الخصوم واحباطهم لكي يتخلوا عن مشاريع مقاومة قائلي الأبرياء والمدنيين، هذه المقاومة التي قد تمنع تحقيق مشاريعهم السياسية.

The New Threat From
Islamic Militancy
The Bodley Head Ltd
(2015)
304 pages

رأي

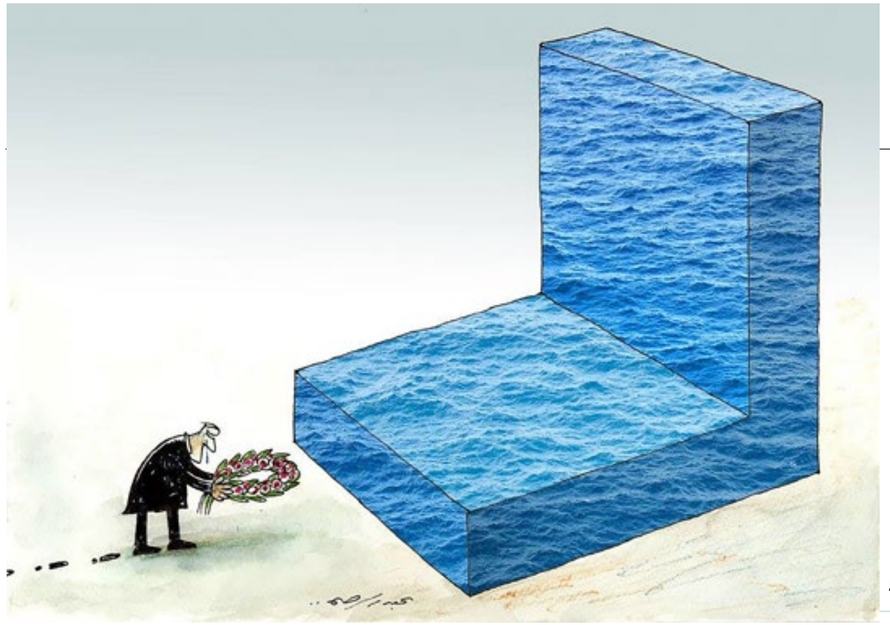

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

أرواح المكتبات

أمير تاج السر

حقيقة أحس بانجذاب كبير نحو الطريقة التي يدون بها الكاتب الأرجنتيني ألبرتو مانغويل، أفكاره عن القراءة والكتابة، سواء في تلك المحاضرات التي يشارك بها هنا وهناك، أو في الكتب التي يصدرها تباعا، وباتت الآن تترجم للعربية بسخاء، ويستطيع المتلقي العربي أن يعثر بداخلها على ما أسميه ابتكارات مانغويل وحيله لقراءة جادة.

في كتابه «المكتبة في الليل» يواصل الأرجنتيني، الإبهار بأدواته المبتكرة ويقدم لنا المكتبة بوصفها كائنا حيا ينتفس بأرواح الكتب التي تسكنها. ويمكن لقارئ الليل خاصة، أن يصادف كثيرا من تلك الأرواح أثناء وجوده في المكتبة، لكنه لا يراها. سيصادف روح شكسبير في «تاجر البندقية»، وروح همينغواي في «الشيخ والبحر»، وروح دستويفسكي وتولستوي وسارتر في تلك الكتب التي أبدعوها ورحلوا، لكنها باقية حية، تتحدث نيابة عنهم، وتمشي بين الناس بخطواتهم، وتخرج للقارئ في الليل من أجل أن تقضي وقتا طيبا.

إنه خيال الكتابة الذي طالما تحدثت عنه بوصفه الأداة التي لا تشيخ، ولا تضل الطريق إلى أهدافها أبدا، ما دامت تستخدم مع الموهبة، فلن يشدني على الإطلاق كتاب يقول إن المكتبة مجرد رفوف عامرة بالكتب المختلفة، وفيها كذا رواية وكذا كتاب تاريخي، وكذا كتاب في الفلسفة، وأن القارئ يحتاج للهدوء كي يطالع تلك الكتب. إنه وصف كلاسيكي، تعليمي بالطبع، لكنه ليس الوصف المبهر الذي يجعلني أواصل القراءة. وأواصلها حين يوحي إلي المؤلف أنه معي في كتابه هذا، ويتحدث بلسانه الشخصي عبر الصفحات التي أطويها صفحة إثر صفحة.

القراءة عند مانغويل، طقوس متشعبة، وكثيرة وينبغي الالتفات إليها كلها من أجل قراءة ممتعة، وأعجبني تعريفه عن الفرق بين القراءة والتعلم. ففي التعلم يأتي القارئ حازما وجامدا، وفي عقله مساحة أخلاها خصيصا، ليستوعب بداخلها المعرفة التي سيكتسبها مجبرا، شاء أم أبى، وفي القراءة من أجل القراءة، يأتي الشخص بذهن مكتظ بكل شيء، ولا نية لاكتساب معرفة. لكنه رغم ذلك وفي لحظات نشوة ما، يكتسب شيئا جديدا، يتخذ مكانه في الذهن المكتظ بلا تعب. هذه خلاصة ما فهمته من الفرق بين القارئين، وحين عدت لطريقتي في قراءة الكتب العلمية، والكتب الأدبية، اكتشفت بالفعل أن هناك جدية وحزما في تلقي العلم، وثمة فوضى في تلقي الأدب، لكن أيضا ثمة معرفة، ستدخل الذهن لا محالة.

يقول ألبرتو مانغويل إن المكتبات القديمة، كانت مشاريع جادة، أنشأها الأباطرة والحكام كنوع من اكتساب الريادة، فقد كلفوا النساخ والمكتبيين بالبحث والفهرسة، وتشييد المعرفة بجميع أنواعها، معرفة الطب والزراعة والصناعة والعمارة وعلم الفلك، وغيرها من العلوم. ويقول أن مكتبة الإسكندرية التي شيدها البطالسة، كانت ربما سابقة لمكتبات الإغريق، وأن حضارة الإغريق أخذت منها الكثير. هذا الافتراض ربما يكون حقيقيا، إن عرفنا أن مكتبة الإسكندرية لم تكن كيانا هزيلا بأي شكل من الأشكال، ولكن كل الوثائق التي تحدثت عنها وصفتها بالعملقة، وأنها إحدى أشجار المعرفة المثمرة أبدا.

ماذا عن تنظيم المكتبات، وفهرسة الكتب؟

في الواقع، معظم الناس يملون من تنظيم فوضى المكتبات، داخل بيوتهم، والمكتبيون الذين توظفوا في مكتبات عامة، يحسون بإرهاق شديد حين يعيرون أحدا كتابا طلبه، وحين يستلمون كتابا انتهت إعارته، وحين يفقد كتاب لم يرده من استعاره. ويقول مانغويل إن أفضل المكتبيين، أي أمناء المكتبات، من كان بلا هواية اسمها القراءة. فالمكتبي القارئ يتحيز لرف أو كتب معينة، قرأها وتذوقها، وينفر من رفوف أخرى بها كتب لم تدخل تذوقه، وهكذا ثمة تناغم ومودة في إعارته للكتب التي يحبها، وتأفف وضيق حين يعير الكتب التي لم تدخل تذوقه. هذا رأي بالطبع يحتمل اعتباره رأيا صادقا، أو رأيا نظريا تخيليا، فأمناء المكتبات الذين أصادفهم، أثناء استعارتي للكتب عادة، يبدون لي آليين في تعاملهم مع الجمهور، يعيرون الكتب بآلية مطلقة، ويتلقونها بعد انتهاء استعارتها بنفس الآلية.

وبخصوص تنظيم المكتبات المنزلية، فكما هو معروف فأن الأجيال الناضجة السابقة للجيل الناضج الحالي، كانت أجيال قراءة نهمة، لأن لا ترفيه سوى ترفيه القراءة آنذاك. وكان الكتاب الذي يصدر في أي مكان، يذهب إلى كل الأمكنة، ويمكن للنسخة الواحدة أن تدور على مئة شخص وتعود إلى صاحبها، وهكذا. وكان المحظوظون مَن استطاعوا تكوين مكتبات في البيوت، من كتب جمعوها من هنا وهناك، إما شراء وإما هدايا. وأذكر أنه كانت في بيتنا مكتبة متوسطة، فيها مئات الكتب، وشخصيا لا أذكر كيف تكونت، وكيف تمت فهرستها، لكنها موجودة، وما زالت إلى الآن في نفس المكان الذي أنشئت فيه، وهو جانب من صالون البيت، وإن كان عدد رفوفها قد زاد، وسكنتها إصدارات حديثة لم تكن موجودة أيام والدي.

مانغويل يؤكد في هذا الشأن أن المكتبة العظيمة، حتى ولو ضمت كتبا قليلة، تضم معها ذكريات شتى، ذكريات الشراء والقراءة الأولى لكتاب ما، ورد الفعل على كتاب معين قرأه صاحب المكتبة ذات اليوم. هذه الذكريات قد تشمل ساحة ربلبكيا في وسط روما، وكشك الكتب المستعملة في وسطها والبائع العجوز الذي اشتريت الكتاب منه، والتقطت معه صورة. قد تشمل شارع أوكسفورد في لندن، حين كنت تجلس على مقهى، تقرأ رواية لجون غريشام، وتدلقت القهوة فجأة على قميصك. تذكر أنك كنت تحمل هذا الكتاب في بيروت، فسقط المطر فجأة، وأتلف صفحات عدة منه. وهكذا تتوالى الذكريات مع تقليبك للكتب، وقراءة الإهداءات المكتوبة على الصفحات الأولى لبعضها، وربما تضحك لأن المؤلف كان صديقك وكان يحب الضحك، أو تبكي لأن الشاعر العظيم الذي صادقته ذات يوم، وأهداك هذا الديوان، مات وهو يقرأ قصيدته على مسرح شعري.

بهذا الافتراض، عدت إلى مكتبتي المتخمة بالفوضى، والتي تحتاج قطعا لإعادة تنظيم من أجل أن يصبح منظرها جاذبا في البداية، ومن أجل سهولة الحصول على كتاب عند الحاجة، أمسكت ببعض الكتب التي كانت إما محشورة في الرف لن يستطيع أن يراها أحد، وإما بارزة وتغطي غيرها، وبدأت أقلبها، وكانت ثمة ذكريات، لن يعتبرها المرء ذكريات مهمة، إلا بخيال ألبرتو مانغويل: كتاب تاريخي اسمه «السيف والنار»، عن مذكرات الجنرال النمساوي سلاطين باشا الذي كان موجودا أيام الثورة المهدية في السودان، تذكرت أنني بحثت عن هذا الكتاب في معظم مكتبات الخرطوم، في نهاية ثمانينيات القرن الماضي ولم أعثر عليه، ثم عثرت عليه في مكتبة صغيرة في الدوحة، واستغربت فعلا. كتاب باللغة الإنجليزية، اسمه «بيوت الديكتاتوريين»، لفت انتباهي في مكتبة عادية، في مدينة «استوك أون ترنت» في بريطانيا، وقرأته في يوم واحد. لأفاجأ بجمال وأناقة بيوت الديكتاتوريين، وكيف كانوا يحتفلون بالمناسبات، ويدعون الضيوف ويقدمون الأشياء الفاخرة، من أكل وشراب، ولا رائحة لدم، من ذلك الذي يراق خارج بيوتهم، أو صوتا لعظم يتهشم في الشوارع بفعل قراراتهم. رواية «خزي» للجنوب أفريقي كويتزي، التي تتحدث عن أستاذ جامعي، ينخرط في علاقات جانبية بطالباته، ويخسر مهنته، وموقعه في المجتمع ويذهب إلى ريف بعيد. وضحكت حين تذكرت أن فتاة أعرفها وكانت قارئة عظيمة، أرسلتها لي منذ عشر سنوات وكتبت على الصفحة الأولى للكتاب: «لقد خجلت من إكمالها، إن كنت لم تقرأها بعد، ربما تكملها بعدم الحياء الذي يملكه الرجال». ولكن ما ألمني حقيقة أنني عثرت على كتاب لشاعر تراثي سوداني، جمع بعد وفاته، وأهداه لي صديق كان يملك كشكا لبيع الكتب في مدينة بورتسودان بهذه الكلمة: «عزيزي الأمير.. محبة مني، لا تنتهي». لكن الصديق ذاك مات بعد إهدائه لي ذلك الكتاب بعامين فقط، وكان في الثامنة والثلاثين.

المكتبات النعمة، والمكتبات النقمة: صفتان مترادفتان، ربما تختصان بهما المكتبات، فالمكتبة تكون نعمة حقيقية حين تمنحك الكتب والصدر الرحب، وتكاد تكون قرأت معظم ما بداخلها، وتكون نقمة حين تتحول إلى ديكور منزلي، يضم في كل يوم كتابا جديدا، لكن لا رغبة لأحد في طرق بابها، وإزعاج أرواحها أو مؤانستهم. المكتبات كائنات حية كما يقول مانغويل ومن الجرم أن نقتلها في بيوتنا.

كاتب سوداني

العواصف الرملية تدفع الغزيين للجوء الى الشواطئ

لجأ المواطنون في قطاع غزة الى الشواطئ بعد ان ضربت عاصفة رملية محملّة بالغبار والرمال مناطق واسعة من بلاد الشام، شملت بشكل أساسي «سوريا وأجزاء من الأردن ولبنان وفلسطين»، وتقول توقعات الأرصاد الجوية أن العاصفة ستستمر حتى اليوم الأحد في غزة.

وفاقمت العاصفة الرملية من معاناة الغزيين الذين دمرت الحرب الإسرائيلية الأخيرة في 7 يوليو/ تموز 2014 منازلهم، ويعيشون داخل كرفانات حديدية.

أداب وفنون

أخلاق الغرب... المتحضّر

عبد الواحد لؤلؤة

ما يزال فلاسفة الغرب يصفون المشرق وأهله بالتخلف الحضاري، وأن الغرب هو صاحب الحضارة التي يريد فرضها على أهل المشرق، وكل شعب لا ينتمي إلى الغرب الأوروبي والأمريكي. وحجتهم في ذلك أنهم أهل دين وقيم أخلاقية، تستمدها من الدين المسيحي، والكتاب المقدس بشقيه. لكن هذا يستثير سؤالاً غريراً: من أين جاء الدين المسيحي وكتابه المقدس، إن لم يكن من الشرق؟ أم أن مسيح الغرب غير مسيح الشرق، وقيم هذا غير قيم ذاك؟ ولنبدأ بقيمة أخلاقية ـ دينية، لها جذورها في الكتاب المقدس، كما في القرآن الكريم عند المسلمين، تلك القيم التي يلخصها حديث شريف: إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق.

وآخر صيحة في اللاأخلاق، في عالم الغرب... المتحضر، هي هذه الصرعة الجديدة في الاعتراف بالشذوذ الجنسي أسلوب حياة، على المجتمع المتحضر قبوله، بل تشجيعه، لأنه دليل على احترام الحرية الشخصية!

يعرف كل من قرأ العهد القديم أن مدينتي سدوم وعمورة، قد رماهما الله بالنار والكبريت، لأنها «كانت تعمل الخبائث» وقومها «أهل شذوذ جنسي يأتون الرجال شهوة من دون النساء». والسؤال الغرير الآخر: كيف تحولت هذه «الخبائث» بعد أكثر من ألفي سنة، إلى سلوك يقبله أهل الحضارة في الغرب؟ وكيف تطور هذا الشذوذ الجنسي من «إتيان الذكران» على المستوى الفردي السلوكي إلى «زواج مثلي» بين رجل ورجل؟ ولا يحدث هذا في السر، بل في العلن والأعجب من ذلك أنه يتم «بمباركة» الكنيسة؟ شاهدتُ، كما شاهد ملايين البشر، قبل سنين قليلة، منظراً على التلفزيون «لعقد قران» بين وزير من دولة أوروبية، «متحضرة جداً» وبين سكرتيره، الرجل، الذكر، وليس الأنثى، وكلاهما في حدود الأربعين من العمر، أي أنهما قد تجاوزا عهد المراهقة والنزق. فكيف جرى هذا؟ والسؤال الغرير الآخر: ماذا قال الكاهن المسيحي المحترم «للعروسين» عند إكمال خطبته «العصماء» باقتباسات من الكتاب الذي أتقن دراسته قبل أن يصير كاهناً؟ هل قال «والآن أعلنكما زوجاً وزوجاً؟» ثم أردف: «والآن بإمكانك أن تقبّل العروس/العريس»؟ أم تُراه تلكأ؟

والغرب المتحضر، الديمقراطي حتى العظم، لا يكف عن تقديم الدليل تلو الدليل على أنه مع قانون البشر المأفُون المعطوب، ضد قانون الله في عليائه. فهذا مجلس الأمن الدولي يعقد جلسةً «تاريخية» لبحث حقوق المثليين جنسياً. وقد صار لهؤلاء لجنة دولية لحقوق المثليين... والمثليات جنسياً، إمعاناً في المساواة، والديمقراطية برئاسة جسيكا شتيرن. هل يوحي هذا الأسم لشيء ما في ذهن القارئ؟ وجلسة مجلس الأمن التاريخية هذه «تشجب» كالعادة، الأعمال التي يرتكبها تنظيم «الدولة الإسلامية» ضد المثليين... فالمجلس العتيد لم يبق لديه ما يستحق «الشجب» و«الإدانة» غير ما يفعل الداعشيون خارج مواقع الحضارة في آشور وتدمر!

ولأن الغرب المتحضر لا يفرّق بين الذكر والأنثى، لأنه يحترم ما جاء في التوراة، مصدر حضارته: «ذكراً وأنثى خلقهم» فقد سحبوا المثلية على الأنثى كذلك.. وإذ يروي التاريخ الأوروبي حكايات عن أباطرة وملوك في الأغريق القديمة، وروما العتيدة، كان بهم شذوذ جنسي، وميل إلى «مباشرة الذُكران» ومنهم الملك «ريكاردوس قلب الأسد» المولود في أكسفورد من أصول فرنسية لكنه كان لا يتكلم الإنكليزية، بل الفرنسية لغة جدته، قيل إن هذا الملك البريطاني الذي قاد حملة إلى فلسطين، صليبية، لتحرير بيت المقدس، من المسلمين، أعداء الحضارة، ثم هُزم وهرب بسفينة تحطمت قربَ الشواطئ اليونانية، فواصل الهرب سيراً حتى ألقي القبض عليه وسُجن في أطراف فينّا... لا تذكر تواريخ الحضارة الأوروبية شذوذاً جنسياً عند النساء، حتى بدايات القرن التاسع عشر، عندما تجرّأ باحثون، أمريكيون في الغالب، لإلصاق تهمة المثلية الجنسية بأول شاعرة إغريقية معروفة، هي سافو من جزيرة «لزبوس» الإغريقية. كانت سافو من نبلاء الإغريق، وكذلك زوجها. لكن «السياسة» دائماً ُ السياسة، حكمت على زوجها بالنفي، وما كان أمام الشاعرة النبيلة إلا أن تقيم مدرسة لتعليم البنات أصول التصرف الراقي، والغناء، وعندما تتزوج إحدى الفتيات تقيم لها الشاعرة ـ المربية حفل وداع وتكريم. لا نعرف من شعر سافو سوى جُذاذات من مئة وأربع قصائد، تحتفل بالحب، وبعضها حب الشاعرة لفتاة تذكرها بالأسم وتطلب عون ربّة الحب، ابنة زيوس كبير آلهة الإغريق، أن تعينها في حب محبوبتها، وتستجيب أفروديت.

كيف تطور مجتمع الغرب المتحضر حتى شرّع زواج رجل برجل، بعد أن كان مجرد ميل رجل لرجل، يُعدّ خروجاً على الدين والأخلاق، ويُعاقب أحد الأثنين أو كلاهما عقوبة كأي جريمة، بل أشدّ؟ هنا تحضر إلى الذهن قضية أوسكار وايلد الأديب الإيرلندي البارز (1854 ـ 1900) الذي كان «يحب» الشاب لورد ألفريد دوكلاس ابن الماركيز كوينزبري.

إتهم الأب هذا الأديب الكبير أنه «كان يأتي الفاحشة مع ابنه اللورد» فأقام وايلد دعوى قذف ضد الماركيز وتدخلت المؤثرات الأزلية في حماية أصحاب الرفعة ضد من هو دونه رفعة، وأقنعوا وايلد بسحب الدعوى، لكن من بيدهم الحل والعقد استطاعوا أن يثبتوا على وايلد تهمة ليس لها سند فعلي سوى الإشاعات والحسد والغيرة. فأرسل وايلد إلى سجن ريدنك ليقضي سنتين مع الأشغال. ولكن، بعد وفاة وايلد بقرن كامل، كان العالم الأدبي في الغرب يراجع ما سمعه عن تهمة وايلد ويبدو أنهم لم يجدوا «دليلا مكتوبا» على تلك التهم، فقرروا الاحتفال بذكراه سنة 2000 في طول إنكلترا وعرضها، وفي أمريكا كذلك. هل كان هذا احتفاءً بالمثلية أم بالإبداع الأدبي، لدحر الأقاويل؟ مسكين أوسكار وايلد.

والأعجب من شرعنة المثلية في العالم الغربي المتحضر ما نسمعه ولا نكاد نصدّقه، نحن المشرقيون المتخلفون حضارياً، إذ يتجرأ رؤساء دول غربية متحضرة عظمى على الدعوة لاحترام المثلية على جميع المستويات الاجتماعية والسياسية. كيف ينادي بهذا رئيس أكبر دولة غربية؟ وكيف تخرج هيلاري كلنتون بكل ماضيها «المشرّف» لتقود مظاهرة تطالب بحقوق المثليين، كما تناقلت الأخبار؟ هل يستحق الترشيح للرئاسة كسب أصوات المثليين، بهذا الأسلوب الأخلاقي المتحضر؟

ولكن النفق المظلم لا يخلو من شعاع ضعيف... في آخره. فقد تناقلت الأخبار أن عدداً من الولايات الأمريكية رفضت إعلان شأن المثلية، على الرغم من الدعم القانوني والتشريعي. وقبل بضعة أيام سمعنا تسجيلا لصوت كاهن في كنيسة أمريكية يرفض إجراء طقوس زواج لاثنين من المثليين في كنيسته. فلما هدده أن هذا خلاف القانون قال إني أتبع قانون الله. فهل بقي مكان لقانون الله أمام قانون المجتمع الغربي المتحضر في بدايات هذا القرن الواحد والعشرين؟

فهل تستجيب ربة الحب، ابنة كبير الأرباب عند الإغريق، إلى إعانة حب غير سويّ؟ كان معاصرو سافو من الشعراء والمؤرخين معجبين بشعرها وحتى منافسوها من الشعراء لم يذكروا شيئا عن شذوذها الجنسي، ويشترك في هذا الإعجاب ملياكر الذي قال عن المئة وأربع قصائد إنهن «قليلات، بل وردات». ليس في هذه القليلات أية إشارة حسية أو جسدية، فمن أين جاءت تهمة «اللزبية». بل أين الدليل المكتوب الملموس على شذوذ وايلد؟ وهل كلمة «حب» عند «سافو» أو وايلد محددة المعنى؟ وهل كلمة «حب» واضحة المدلول في اللغات الأوروبية الحديثة، كما لا يعرف أصحاب علم النفس الفرويدي الذي يأخذ بالنواصي والأقدام في المئة سنة الأخيرة من حضارة الغرب... النبيلة؟

نحن المشرقيون، المتخلفون حضارياً، نقول:

لم يخلق الرحمن أبهى منظراً من عاشقين علَى فراش واحدِ

أوسكار وايلد

صناعة الحلم في السينما

عبدالله الساورة

أغلب من يشتغل في قطاع السينما ينطلق من مسلمة أساسية أن السينما في طبيعتها وبنيتها هي «مصنع للأحلام». كما تجسده بطلة الفيلم «المرآة في النافذة» (1945). وهو ترجمة بصرية وتصور للمدرسة الانطباعية للمخرج الألماني فرانز لانغ، لكابوس مزعج، حيث تأثير النظريات النفسية لسيغموند فرويد حول الشخصية وتمثلاتها الجنسية والإحساس بالخطيئة، وأهمية تأويل الأحلام في السينما، وذلك في سياق تاريخي هو السينما السوداء الأمريكية.

فإذا كان الحلم يشتغل وفق صور دالة فإن نفس الوتيرة تشتغل بها السينما لذا نجد هذا التقارب بين الثيمات والانعكاسات التي يخلفها الحلم والسينما على بعضهما البعض.

فالسينما تبحث عن إشارات اللاوعي المحرّزة من خلال المحددات الفيلمية «شخصياتها المتخيلة والأمثلة المتكررة والصراعات الكامنة لأبطالها وعمليات البناء السردي والثوابث الشكلية والحركات الفنية والاستراتيجيات الفرجوية لسياق التلقي الفيلمي»، دون اغفال الاهتمام المشترك لما سبق ذكره من طرف محترفي الصحة النفسية ودارسي الفن السابع.

ليس عبثا أن نجد المخرج ألفريد هيتشكوك من أكبر صناع الأحلام بمجموعة من الأفلام القوية في هذا المجال، فقد حاول أن يؤسس للعلاقة مع الجمهور من منطلق مبدأ واضح: أن الجمهور يرغب أن «تمنحه المتعة، إنه نفس الشيء حينما يستيقظ من كابوس...». وقد سجلت السينما بعد هيتشكوك هذا التأثير القوي في صناعة الفرجة السينمائية انطلاقا من فيلمه «تذكار» (1945) حيث شكل لحظة تاريخية في بناء الشخصية النفسية في السينما. المُشاهد لهذا الفيلم يمكن أن يقع تحت تأثير علاجي للمريض حيث تظهر الانعكاسات النفسية لشخصيته، ويمكن تحقيق نوع من التماهي مع البطل. هذا الفيلم ينطلق من رواية نفسية عميقة .. تتحرى المخاوف الإنسانية الطبيعية وتكشف زيف البرجوازية ويمتزج فيها الغموض بالإثارة. فيلم «ذكريات ريبيكا» يتحدث عن رجل ثري يقطن في قصره فَقَدَ زوجته «ريبيكا» في حادث غرق لتنتابه الكثير من الذكريات المزعجة والتي يسعى إلى طردها ولكن دون جدوى ... وهو تأسيس سينمائي مبكّر لرعب الأماكن وأهميتها وسطوة شخصية غير موجودة «ريبيكا» وعمق نفسي وسيكولوجي شديد وبذلك خلق الفيلم إثارة قوية في سيرورته الدرامية .

هيتشكوك ليس المخرج الوحيد الذي ربط انعكاساته السينمائية بالحلم، مخرجون أخرون متأثرون به من بينهم المخرج لويس بانويل الذي يقول أن «السينما هي حلم مَنجزٌ». بمعنى أن مخرجا ما يقوم بإنجاز هذا الحلم في شكله السينمائي.

السينما والحلم: العلاقة المعقدة

وجد العديد من المخرجين أنفسهم في صلب التفكير في علاقة السينما بالأحلام، وهي علاقة أكثر ثراء وتعقيدا وجموحا بمواضيع مثل «السينما ماكينة للأحلام» أو «الشاشة نافذة إلى اللاوعي»، لذا نجد العديد من الأفلام تشكل الأحلام جوهر قصصها وتتخللها بطرق مختلفة وأكثر ابهارًا.

فيلم آخر لا يمكن القفز عليه، شكل منعطفا في تاريخ الفيلم النفسي وهو «شارلوت هولز العصري» (1924) والذي يكتشف و يستغل ـ التواصل الأمثل بين السينما والحلم. في السياق يبحر بنَا فيلم «حلم الحب الخالد» للمخرجين هنري هاواي وبيتر ايستون (1935) حيث الأحلام عبارة عن مشاهد من دراما عاطفية ومن رغبة تكبلها القيود ومن حب يذهب أبعد من الموت، كذلك يمكن أن نستحضر فيلم «الساحر أوزو» حيث يتحدث عن سفر خيالي كله اندفاعات متهورة يمثل الحلم جوهرها. ويرى الكثير من المحللين النفسانيين وكذا النقاد أن أعمال ودي آلان ، تعتبر حالة نموذجية لسماته الشخصية في رؤيته السينمائية، معتبرين أن فيلموغرافيته تمثل سيرته الذاتية والتي كان يهدف من ورائها التحرر من التوترات والمخاوف ولا تأكيدات للكوميدي اليهودي عبر أفلامه الكوميدية.

يتخذ الحلم كذلك في فيلم «طفولة إيفان» للمخرج الكبير أندري تاركوفسكي شكل حَلٍ حيث يظهر الطفل إيفان متحلياً بالشجاعة والشرف في لحظة كان العالم محفوفا بمخاطر الحرب والبؤس والتراجيديا. ومثل الحلم هنا جزءا من الهروب من الواقع.

علاقة السينما بالحلم هو حديث عن أول فيلم سيريالي في تاريخ السينما من اخراج انغمار برغمان «الغراولة البرية» حيث الأستاذ بورغ (من أداء فيكتور سوجوستروم) يحلم بحلم مزعج وليس من اللائق الحلم بجثة لذا كان عليه العودة إلى طفولته من أجل البحث عن السعادة والفرح. وهو شخص ينتظر الموت في نهاية حياته، ويبرع برغمان في كسر أسلوب السرد الفيلمي وهو يخلط بين الحلم والرؤية والحقيقة. وهذا ما يذهب إليه الشاعر الأمريكي ادغار الأن بو بقوله «كل ما نراه إذا لم يكن حلما، سيكون مجرد حلم داخل حلم». وهنا يمكن أن نستحضر فيلم «رغبة الحب» (1962) للمخرج جون هوستون الذي يتأسس سينمائيا وفق نظرية اللاوعي.

يمكن أن نتحدث عن حالة مميزة تظهر جلية في السينما السوداء في أمريكا الشمالية والتي تكشف في عمقها عن مجتمع مهمش، يعاني تحت البشرة، يظهر اللاوعي لمجتمع متشكك ومتشائم، ويصور بدقة عبر التحقق العميق في آليات التعامل للذهنيات داخل هذا المجتمع.

السينما العالمية: تاريخ من الحلم

لم تتوقف السينما عبر مسارها التاريخي من تقديم مجموعة من الأفلام اتخذت من الحلم موضوعة مركزية لها. هذه الأفلام التي انطلقت منذ بداية الحرب العالمية الأولى إلى يومنا هذا والتي لم تتوقف واتخذت الحلم بكافة مقوماته وأشكاله موضوعة أساسية للتعبير عن الكثير مما يسكن الذات البشرية من أغوار ومن تحديات. كذلك تبرز هذه الفيلموغرافية عن الأهمية القصوى التي منحتها السينما لها بقصص متنوعة وطرق ورؤى اخراجية تسكن مبدعيها وممثليها ومخرجيها.

مما يستدعي طرح سؤال عميق، هل عالمنا هو نوع من الحلم الكبير؟ وهل توجد مستويات من الواقع داخل الأحلام التي تقدمها السينما؟

يقال أن الأحلام لن تكون حقيقية إلا إذا طالت واستمرت، ولكن لا يمكن أن نقول نفس الشيء عن الحياة. بالنسبة لأرسطو يعتبر الحلم نوعا من أنشطة العقل، إمكانية أن تصبح هذه الأنشطة واضحة وجلية في الحلم، وأيضا وسيلة لمعرفته مستغلا المستويات اللاشعورية التي تسمح بوضع أسئلة ميتافزيقية. كمثال أي نوع من الحلم والوهم، أو أنه توجد درجات من الواقع بدراسة الوعي في الحلم. عندما نحلم يكون لدينا الإنطباع أننا في الواقع، إمكانية مجابهة هذين الدرجتين من الشعور التي تقود إلى رؤية الواقع سواء برؤية خاطئة أو بوهم كما في الأحلام!

فالمستويات التجريبية للحلم تستطيع أن ترمز إلى درجات مختلفة من الواقع. مستوى يبرز حياة الشخص وهي تمر في غفوة من الحالم. وهذه الوظيفة تكشف أننا نوجد في قلب الحلم أو أننا في قلب الواقع.

هذا التماثل بين الحلم والواقع أو التماهي بينهما يعكس إلى أي حد استفادت السينما من علم النفس ومن مستويات الخطاب داخل هذه المنظومة بارتباط مع طبيعة الحال مع مستويات مختلفة من الواقع، وحتى حينما تقدم السينما المشاكل اليومية بالهروب إلى الحلم من الرقابة ومن الإكراهات المفروضة عليها وذلك قصد معالجة بعض القضايا الشائكة تحت غطاءات الحلم.

غالبا ما تنحو السينما إلى تصوير الأحلام في أشكال وألوان ضبابية وقزحية، وأجواء رومانسية يسعى من خلالها المخرجون إلى إحداث نوع من التقابلات. إن ما يحدث في الحلم هو صور للواقع وأن ما تنقله السينما بلغة شاعرية تجعل المتلقي ينغمس في بُطون هذه الأحلام. في فيلم فرانسو وارد «من هنا إلى الأحلام» ينطلق المخرج بشكل عكسي، فعلى بطل الفيلم أن يجابه الواقع بشكل مختلف للانطلاق إلى الحلم.

علاقة أخرى نجدها في موضوعة الحلم ولها ارتباط كبير بعالم السحر والسحرة، حيث غالبا ما تقدم هذه النوعية من الأفلام الأبطال السحرة وهو يحلمون ويسافرون ويجبون البقاع ويتحولون إلى أشكال مختلفة يسعى من خلالها الحالمون والسحرة إلى الامساك بالحلم كما هو الحال في فيلم «غرفة السحرة» للمخرج كلود ميلر.

من خلال الاطلاع على الفيلموغرافية السينمائية العالمية والاطلاع على قصصها العالمية في حقل الحلم، يبدو للمطلع طرق تبرير الأحلام وتقديمها وإعادتها في أكثر من مرة كما هو حال فيلم «أليس في بلاد العجائب» الذي قدم في أكثر من مرة وبأكثر من صيغة انطلاقا من سنوات الخمسينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا. مما يستدعي طرح سؤال ماذا تعني هذه النوعية من الأفلام التي قدمت في أكثر من مناسبة وبأكثر من شكل؟ بالاضافة إلى سهولة القصة كما بطلة فيلم «سندريلا» في أفلامها المتعددة، نجد فيلم «أليس في بلاد العجائب»، يستهوي المنتجين ماديا وكذا المخرجين بتقديمه بحلة فانتازية مع التقنيات الجديدة التي أصبحت تتوفر عليها السينما والتي تصور الأحلام في قوالب فانتازية تجعل المتلقي في حيرة من أمره وأكثر اندهشا من الدقة في التصوير والإخراج كما هو الحال في أحلام «هاري بوتر»، الذي يمتزج فيه الحلم بالفنطازيا بروعة القصة وأساليب تصويرها. نحن إذن أمام تقنيات جديدة تقدم عوالم لقصص ألفناها ولكن لم نألفها في أساليبها الجديدة التي تنحو نحو الإبهار والدهشة، ألم تكن السينما منذ عهد المخرج جورج مليس تسعى لتحقيق الدهشة والإبهار؟

تبقى العلاقة بين السينما والأحلام أكثر تعقيدا وغنى وجموحاً، وتطرح أبعادا مختلفة لهذه العلاقة التي تحتاج للكثير من الدراسة والتحليل وسبر الأغوار.

تحقيقات

اتساع ظاهرة الأخطاء الطبية... الكارثة الصحية العربية المسكوت عنها

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

أصبحت ظاهرة الإهمال والأخطاء الطبية مستشرية بشكل خطير في المؤسسات الصحية الحكومية والخاصة في أغلب الدول العربية مع عدم وجود رادع قانوني ولا تشريعات تحمي المرضى.

لا يمكن وضع اللوم على الطبيب وحده، فالمؤسسة الطبية برمتها مسؤولة مع عوامل أخرى كثيرة.

نحن اليوم أمام ذعر وخوف ناجم عن حجم القصص والمآسي التي يشاهدها الناس عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي تتناول فيديوهات الإهمال الطبي حيث يقوم مواطنون بتصوير معاناتهم ونقلها إلى العالم ليكتشف ما يحدث في «عنابر الموت» أملا منهم أن يتحرك صانعو القرار، فالمواطن العربي يشعر أنه مجرد رقم ليس له حقوق ولا قيمة وان مصيره حيا تقرره المؤسسة الطبية.

«القدس العربي» التقت عددا من الأطباء والمحامين لمعرفة السبل التي من شأنها التقليل من الأخطاء الطبية وتعويض ضحايا الإهمال الطبي وأسرهم ومعاقبة مرتكبي هذه الجرائم.

مصر: تلوث وبيئة غير صحية

أ. أيمن رابح المحامي بالنقض ورئيس الجمعية المصرية للدفاع عن ضحايا الإهمال الطبي من مصر قال «ظاهرة الإهمال الطبي منتشرة في مصر بشكل كبير والسبب الرئيسي ليس فقط الأطباء وانما المنظومة الصحية تفتقر إلى الكثير من المهارات والمصداقية. لدينا مشكلة في تدريب وتأهيل العاملين في الحقل الصحي في التمريض وفي الإدارة والطبيب يعمل في بيئة غير صحية. لدينا أيضا مشكلة كبيرة في أكياس الدم الملوثة التي تأتي من بنك الدم وفي توفر العلاج واستقبال المرضى في المستشفيات وفي التمريض كل هذه الأمور تؤدي إلى الأخطاء الطبية.

هناك اشكالية كبيرة فيما يتعلق بالقوانين طالبنا أكثر من مرة كما طالبت نقابة الأطباء بوجود تشريع عقابي خاص بالأطباء وللأسف حتى الآن لم يصدر، لكننا نتمنى ان يرى التشريع النور قريبا. الأخطاء الطبية تطال الجميع الكبار والصغار والسبب الأكبر هو عند لجوء الضحية إلى النيابة العامة يتم تحويله إلى مصلحة الطب الشرعي لإجراء الكشف الطبي لكن أغلب التقارير الصادرة من الطب الشرعي تراعي مصلحة الطبيب حتى بوجود حالات صارخة وواضحة وموثقة. ولدينا قضية شهيرة في مصر ما زالت منظورة في القضاء لحد الآن هي قضية السيناريست والمخرجة نادين شمس التي كانت في مستشفى مصر الدولي وتعرضت لاشكالية صحية كبيرة جدا وقامت نقابة الأطباء بإجراء الكشف الطبي بعد العملية التي اجريت لها قبل وفاتها وكتبوا تقارير تؤكد حدوث خطأ طبي. وبعد وفاتها ذكرت هذه التقارير أنها توفت نتيجة خطأ طبي جسيم وان الطبيب هو الذي تسبب في هذه الوفاة وعندما تقدم زوجها بعمل بلاغ للنيابة العامة بأن تقرير الطب الشرعي يقول ان الطبيب على حق ولم يتسبب بوفاتها وبالتالي يحفظ المحضر. ويضيف أ.أيمن رابح «أن عدم وجود رادع يؤدي إلى زيادة الإهمال والإستهتار في المؤسسات الصحية وطالبنا عبر وسائل الإعلام باعادة هيكلة مصلحة الطب الشرعي وبوجوب وجود معايير تلتزم بها ومصداقية ورقابة».

وقال: «كان الحديث عن موضوع الإهمال الطبي خطا أحمر لكن في السنوات الأخيرة بدأنا كجمعيات معنية بتحريك الرأي العام ونشر التوعية بحقوق المرضى وعدم السكوت عن حقهم برفع الشكاوى خاصة عند تعرضهم لأخطاء طبية أدت إلى تدمير حياتهم أو انهائها». ويضيف «في دولنا العربية لا نتعامل مع الصحة بقدر من الأهمية كما يحدث في الدول المتقدمة، لا نعتبرها شيئا مهما على الرغم ان الأولويات الأساسية لبناء أي مجتمع هي التركيز على التعليم والصحة.

لا توجد احصائيات محددة بحالات الأخطاء الطبية لكنها كثيرة جدا وحسب نقابة الأطباء فان عدد الشكاوى وصل إلى 660 قدمت لنقابة الأطباء».

أما وزارة الصحة المصرية فأكدت عبر وسائل الإعلام على لسان د. حسام عبد الغفار المتحدث باسمها أن حجم الإهمال الطبي لا يتخطى النسب العالمية، مشيرا إلى أن منظمات الصحة العالمية اكدت أن سوء أداء الخدمة الطبية في مصر 6 في المئة في حين أن الأرقام العالمية تتوسط ما بين 5.7 إلى 7.9 في المئة.

الأردن: تشريعات غير رادعة

المحامي راتب النوايسة من الأردن يتحدث يقول عن تجربته الشخصية وكيف كانت اخته ضحية خطأ طبي أودى بحياتها وعن الوضع القانوني لضحايا الإهمال في المؤسسات الطبية وحجم الأخطاء الفادحة التي يرتكبها بعض الأطباء: «ظاهرة الأخطاء الطبية موجودة في العالم لكنها تتزايد بشكل مخيف في الدول العربية، وهي موجودة بكافة المرافق الصحية سواء المستشفيات الخاصة أو الحكومية. من خلال عملي كمحام لأكثر من 30 عاما وبالإضافة لتجربتي الشخصية حيث فقدت شقيقتي بسبب خطأ طبي، بعدها تقدمت بشكوى ليس الهدف منها الإنتقام من الطبيب الذي تسبب في وفاة شقيقتي بل إنقاذ حياة مرضى آخرين. ومن خلال ما تعرضت له أختي وما تعرض له آخرون تابعت هذا الموضوع ووجدت أن في امريكا على سبيل المثال إذا حدث خطأ طبي يتم دفع تعويضات هائلة لذوي الضحية أو المريض لكن في الوطن العربي التعويضات لا تتناسب مع قيمة الإنسان. نحن للأسف عبارة عن أرقام لا غير لسنا مواطنين في أوطاننا. لابد من العمل على وضع سياسة تأمين على الأخطاء الطبية تلتزم بها العيادات كما يحدث في الدول المتقدمة وهذا دور الحكومات التي يجب ان تضغط على الأطباء للتأمين على أخطائهم الطبية لأن كثيرا من الناس تضيع حقوقهم والكثير من الأطفال يصبحون أيتاما نتيجة فقدان الأم أو الأب.

أن التشريعات التي تضعها السلطات ليست رادعة في موضوع الأخطاء الطبية وتعتبره موضوعا هامشيا غير مهم. في الأردن عام 2015 صدر تعديل لقانون نقابة الأطباء يمنع المدعي العام أو النائب العام أن يقوم بتوقيف الطبيب أثناء التحقيق معه بخطأ طبي ولا يتم التوقيف إلا بعد صدور حكم نهائي يعني بعد الفترة قد تطول إلى أربع أو خمس سنوات. أنا الآن بصدد تجهيز طعن أمام المحكمة الدستورية بالأردن لدستورية هذا النص لانه يميز بين المتهمين، وخطورته تكمن في حال قام الطبيب بشكل واضح وعلني لارتكاب خطأ طبي أدى إلى وفاة لا تملك النيابة توقيفه كانه لم يرتكب ذنبا. بمعنى آخر هناك حقوق للأطباء وتضيع حقوق المرضى الضحايا. والمشكلة تكمن أيضا في ان إجراءات المحاكمات طويلة جدا وقد تتعب أهل المتوفي وترهقهم ماديا. وللأسف بدل أن تكون المحاكم منابر للعدالة وحقوق الناس أصبحت مقابر للعدالة وللحقوق الإنسانية.

المحاكم تنتخب خبراء أغلبهم من الأطباء لمعرفة ان كان الخطأ طبيا أو لا، ومن خلال تجربتي هؤلاء الأطباء يحرصون على ان لا يتورط أصدقاؤهم الأطباء وبالتالي معظم القضايا تصدر فيها أحكام بعدم وجود خطأ طبي بناء على توصية من الخبراء الأطباء. القضاء في هذه الأمور يعتمد على رأي الخبراء وأعتبر ذلك مشكلة كبيرة. لم تعد هذه الأخطاء ظاهرة فردية بل أصبحت ظاهرة عامة.

ويضيف «المشكلة أن مهنة الطب لدى بعض الأطباء لم تعد إنسانية بل تجارية. كيف اقتنع ان الطبيب يتابع 100 مريض يوميا وكيف لي ان اقتنع بطبيب يقوم بإجراء 12 عملية دون توقف بشكل يومي؟ الجشع والطمع وحب المال هو من تسبب في انحدار المستوى الطبي في البلاد العربية اليوم. ويجب الإشارة إلى ان هناك جهلا عند المرضى بحقوقهم وهذا يتضح جليا عندما يذهب أي شخص لإجراء عملية يطلبون منه التوقيع على أربع أوراق، يقوم بتوقيعها دون أن يعرف ما المكتوب فيها! هذه الأوراق فيها عبارات تقول أنه في حال حصول أي مضاعفات أو وفاة فالطبيب غير مسؤول.

ولا توجد قوانين رادعة ولا مساءلة وللأسف هناك أطباء قاموا بإرتكاب أخطاء طبية كثيرة ولم تتم ملاحقتهم وبعدها نتابعهم عبر الفضائيات يكسبون شهرة كبيرة، ويتحدثون عن كيفية تفادي الأخطاء الطبية! أمر مضحك مبكي حقيقة.

المغرب: عدم مقاضاة الأطباء

يقول د.كفيل محمد المحامي المغربي ورئيس «الجمعية المغربية لمساندة ضحايا الأخطاء القضائية»: في غياب الإحصائيات الرسمية لا يمكن التكهن بأرقام حقيقية تدل على تفشي الظاهرة ويعزى عدم وجود أرقام دقيقة إلى كون المواطن العربي وايمانه بالقضاء والقدر يحول دون اللجوء إلى القضاء لكون العديد من الأشخاص يرى ما وقع من عند الله حتى لو تسبب الخطأ الطبي في إنهاء حياة الشخص المريض. ولذلك تقل الشكليات المرفوعة أمام الإدارات المختصة مما يحول دون معرفة حجم الظاهرة الحقيقي كما ان هناك سببا ثانيا وراء هذا التعتيم الا وهو انعدام ثقافة التقاضي في مواجهة الطبيب وغياب الوعي القانوني ناهيك عن إشكالية إثبات الخطأ الطبي وما يتبعها من صعوبات تحول دون إثبات وقوع الخطأ.

في المغرب على سبيل المثال يوجد قانون وحيد وهو المتعلق بمزاولة مهنة الطب رقم 94–11 والنص يكاد يخلو من مقتضيات تنظم مسألة الخطأ الطبي. وتبقى بعض النصوص العامة الموزعة بين قانون الالتزامات والعقود المغربي والقانون الجنائي هي التي يلجأ إليها القضاء ابان النظر في قضايا الأخطاء الطبية، والقانون المغربي وعلى غرار جل القوانين العربية يعتبر العلاقة بين المريض والطبيب المعالج علاقة تعاقدية.

ان التزام الطبيب في هذه العلاقة ببدل عناية وليس التزاما بتحقيق نتيجة، أي ان الطبيب غير ملتزم بتحقيق الشفاء للمريض ولكن ملزم باثبات الضرر الذي وقع له واثبات العلاقة السببية بين الخطأ الصادر عن الطبيب والضرر الحاصل منه. كما ان ضحية الخطأ الطبي ملزم بتقديم تقرير طبي وإجراء خبرة طبية تفيد وجود هذا الخطأ، وهذه الخبرة يقوم بها طبيب أيضا وغالبا ما يتضامن الطبيب مع زميله ويكون المواطن المريض هو الضحية أولا وأخيرا.

ويشير د.كفيل محمد إلى ان الأخطاء الطبية في الأنظمة القانونية العربية من الأخطاء غير العمدية ولا تمكن الضحية إلا من رفع دعوى أمام القضاء المدني والمطالبة بتعويض عن الضرر. وأرى انه ينبغي التمييز بين عدة أنواع من الأخطاء الطبية فهناك الأخطاء التي يمكن توقع وقوعها وهناك ما لا يمكن توقع حصولها ولا يمكن قبول وقوعها من طبيب مختص كبتر عضو حيوي من الجسم أو إعطاء دواء للمريض دونما إجراء تحاليل وفحوصات وغيرها، فمثل هذه الأخطاء لا ينبغي ان تسمى أخطاء طبية إنما هي جرائم ينبغي معاقبة المتسبب بها.

لا توجد شفافية

د. موسى الكردي من سوريا، استشاري الجراحات التنظيرية في العقم والأورام في كامبردج (بريطانيا) سابقا وحاليا في مركز هانوفر الطبي في دبي ورئيس ومؤسس الهيئة العربية العليا لتطوير الممارسة والتعليم الصحيين في الدول العربية، تحدث عن الأخطاء الطبية في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قائلا:

هذه الظاهرة منتشرة بشكل ملفت في الدول العربية. للأسف لا توجد إحصاءات دقيقة شفافة وموثقة عن الوفيات الناجمة عن الأخطاء الطبية. ولكن يمكن بالقياس على مؤشرات صحية معروفة لكنها مذهلة، يمكن إستنتاج حجم مشكلة الوفيات الناجمة عن الأخطاء الطبية في الدول العربية. وبحسب «صندوق الأمم المتحدة للسكان» تبلغ وفيات الأمهات في الدول العربية 270 لكل 100.000 ولادة بينما تبلغ في أوروبا الغربية 5 وفيات لكل 100.000 ولادة . أي أن وفيات الأمهات أثناء الحمل والولادة خاصة بسبب النزف المرافق للولادة تبلغ أكثر من خمسين ضعفاً لما هو عليه في الدول المتقدمة. وأما وفيات الولدان ما حول الولادة ووفيات الأطفال دون 6 سنوات فهي أسوأ بـ 5– 150 ضعف ماهو عليه في الدول المتقدمة. وهذا ينطبق على متوسط العمر المتوقع وكذلك الحياة بعد الإحتشاء الأول الذي هو أسوأ بكثير مما هو عليه عالمياً.

وإذا إعتبرنا أن الوفيات السابقة الذكر وبالتالي الرعاية الصحية في الدول العربية هي أسوأ بـ 5 مرات فقط عما هي عليه في الولايات المتحدة فإن الوفيات الناجمة عن الأخطاء الطبية القابلة للمنع في الدول العربية مقارنة مع الوفيات الأمريكية تقدر بأكثر من 380/1.500.000 مليون سنوياً. وهو القاتل رقم 2 بعد أمراض القلب والشرايين. وهذا يعادل ضعف ما تقتله السرطانات مجتمعة حيث أنها تقتل ما يقارب من(750.000) سنوياً.

جريمة صامتة

أي أن التقديرات لعدد الوفيات اليومية الناتجة عن أخطاء طبية قابلة للمنع (يعادل سقوط سبع طائرات في اليوم) بأسباب قصور الخدمات الصحية في الدول العربية هي أكثر من 4000 إنسان/اليوم. وهذا يشبه ان تقتل طائرة «جمبو جيت» يومياً أكثر من 550 راكبا. ترى لو تكرر هذا السيناريو من سقوط سبع طائرات يومياً؟

وللمفارقة فقد عقد مجلس وزراء الداخلية العرب مؤتمراً عالمياً في القاهرة في 15–17 آذار/ مارس 2010 لإنقاص الوفيات الناجمة عن حوادث السير في الدول العربية والتي تبلغ 35– 40 الفاً سنوياً. ونتساءل أليس حرياً بمجلس وزراء الصحة العرب ومؤتمر القمة العربية الاقتصادية الإجتماعية عقد مؤتمر مماثل لمناقشة سبل إنقاص الوفيات الناجمة عن الأخطاء الطبية القابلة للمنع والتي نقدرها بأكثر من 40 ضعفا مقارنة مع ما تقتله حوادث السير؟ أي أن الأخطاء الطبية تقتل تقريباً في عشرة أيام ما تقتله كل حوادث السير في كل الدول العربية في عام كامل.

ملامح الرعاية الصحية

ويقول د.الكردي ان الممارسة الصحية في الدول العربية تعتمد بصورة عامة على الرأي الشخصي للممارس أو على رأي موروث دون أن تكون هذه الآراء بغالبيتها قد قيمت من حيث النجاعة بصورة علمية أو إحصائية. يتخرج العاملون الصحيون في الدول العربية من جامعات وكليات عديدة جداً (أكثر من 250 جامعة) تختلف برامجها من كلية إلى أخرى حتى ضمن البلد الواحد.

ولا يوجد في الدول العربية قانون أو تعليمات تجبر الأطباء والعاملين الصحيين على تبني الأدلة السريرية (مخططات العلاج) المبنية على البرهان، ولا تلزمهم بحضور المؤتمرات أو ورشات العمل لتطوير أو تحديث ممارستهم. مما يعني أن ممارسة العديد من مقدمي الخدمات الصحية متأخرة لعدة عقود من الزمن فيما يخص اتباع مخططات العلاج المبنية على البرهان.

ويتبنى د.الكردي مشروعا يعتبر الأول من نوعه في العالم العربي للتخلص من تردي الوضع الصحي حيث قال في هذا الصدد: قمنا بتأسيس «الهيئة العربية العليا لتطوير الرعاية الصحية والتعليم الصحي حسب البرهان» وهي (منظمة غير حكومية). ودعونا مجلس وزراء الصحة العرب ومؤتمر القمة الاقتصادية والإجتماعية العربية لتعمل كمظلة للهيئات الوطنية لتطوير الرعاية الصحية والتعليم الصحي حسب البرهان في كل بلد عربي التي تهدف إلى:

1– تبني الطب المستند على البرهان:

وذلك بإعتماد (المجالس التخصصية التابعة للهيئة) لمخططات تشخيص الأمراض وعلاجها حسب ما هو مثبت بالدراسات الإحصائية الواردة بالأدلة العلمية والمتوفرة عالمياً والتي تعطي بدورها أفضل النتائج.

2– تبني حقوق المرضى:

مما يتطلب تطوير دور العاملين في المجال الصحي لشرح الأمراض والمعالجات البديلة وأن يختار المرضى ماهو مناسب منها (لا أن يفرض عليهم) مستفيدين من النشرات التثقيفية حول الأمراض والمعالجات المستندة إلى الدليل العلمي والبرهان، مما يحمي المريض والطبيب معاً.

3– تبني التثقيف الطبي المستمر الإلزامي:

بهدف نشر ثقافة الطب المستند على البرهان.

4– تسهيل تطبيق التأمين على ممارسة.

وذلك لضمان حقوق الأطباء والعاملين الصحيين وحمايتهم نقابياً وقانونياً. وكذلك لحماية المرضى وحقوقهم الذي أصبح أمراً ملحاً.

وللأسف إن التأمين على ممارسة الأطباء والعاملين الصحيين غير موجود في معظم الدول العربية.

أما قوانين حفظ حقوق المرضى فهي غائبة في الدول العربية جميعها. وهذا عكس ما هو واقع في الدول الديمقراطية المتطورة. أو ما كان موجوداً في قوانين حمورابي أكثر من 4000 سنة مضت. وكذلك التشريع الإسلامي حيث قال الرسول محمد صلوات الله عليه أكثر من 1400 سنة مضت «من طبب ولم يعرف عنه طب من قبل فهو ضامن».

ويؤكد د.الكردي أنه لابد من تطوير أولويات جديدة للنخب السياسية ولصانعي القرار في الدول العربية بحيث تضع الرعاية الصحية والتعليم كأولوية أولى لشعوب الدول العربية. وهذا قد يصطدم بالفساد السياسي والاقتصادي مما قد يحول دون توفير الموارد المادية أو الإرادة السياسية لإحداث هذا التغيير.

قصص مأساوية

يتحدث المحامي راتب النوايسة عن مجموعة من القضايا والملفات في مكتبه حول قصص مأساوية قائلا: منذ شهور قليلة فقط فقدت اختي الشابة التي كانت في مقتبل العمر حيث ذهبت إلى احدى المستشفيات لإجراء عملية استئصال المرارة بالنظار يعني دون تداخل جراحي، وقام الطبيب أثناء إنزال النظار إلى منطقة المرارة وبدون مراعاة الأصول الطبية والفنية قام بثقب شريان رئيسي يغذي الكلية والرئة والكبد، وعندما حصل معها نزيف شديد اضطر الطبيب لإجراء عملية فتح بطن وبدل ان يرمم الشريان أو يستعين بأخصائيين قام بإغلاقه بشكل كامل مما أدى إلى توقف سير الدم فتعطل الكبد وتعفن وثم تعطلت الكلى والرئة وتوفاها الله قبل عدة شهور.

ويضيف وقد اطلعت على الكثير من القضايا المؤلمة الأخرى: فهناك شخص ذهب للمستشفى بسيارته لإجراء عملية بسيطة لكنه عاد بكابوس متعرضا لإعاقة جديدة هو غير مسؤول عنها. بالإضافة إلى فضائح الحقن التي تعطى بالخطأ بدل ان يعطى المريض حقنة توقف النزيف يعطى حقنة تزيد من النزيف، وأعرف شابا طيارا عمره 27 سنة فقد حياته في عملية بسيطة عنده انحراف في الوتيرة كان يعاني من مشكلة الشخير فاقترحت عليه أخته أن يجري هذه العملية في الجيوب الأنفية قبل ان يتزوج وحصل الخطأ الطبي حيث حدث نزيف في خلايا الدماغ وتوفى خلال دقائق قضيته في مكتبي وعندما تقرأ ملف القضية تصاب بالصدمة والذهول.

أرقام صادمة

● دراسة لجامعة دمشق تشير إلى ان وفيات الأمهات في دمشق خاصة بسبب النزف أثناء الولادة هو100.000/58 بينما هو في الأراضي الفلسطينية المحتلة يقرب من نصف هذه النسبة 100.000/32 (إحصاءات وزارة الصحة الفلسطينية).

● نسب وفيات الأمهات في دمشق يفوق النسب العالمية بأكثر من 11 ضعفا (58 بالمقارنة مع 100.000/5). وهذا نتيجة لغياب إستخدام الأدلة العلمية (مخططات العلاج) المبنية على البرهان .

● نصيب الصحة يتراوح ما بين 3 و5.5 % فقط من ميزانيات الحكومات العربية. فإذا كانت الميزانيات في الدول العربية هي 10–20 % من الدخل القومي GDP، ما يعني أن ما يصرف على الرعاية الصحية في معظم الدول العربية لا يتجاوز في أحسن الأحوال 1 % من الدخل الوطني أو القومي.

أجهزة أمنية واستخباراتية سورية تطارد مذيعة قناة «الجزيرة» الجزائرية خديجة بن قنة

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

عممت مصالح أمنية وأجهزة استخباراتية سورية اسم مذيعة «الجزيرة» خديجة بن قنة على كل منافذ الدولة للقبض عليها والتأكيد على أنها مطلوبة من قبل النظام منذ عام 2012. ونشر موقع «زمان الوصل» المعارض للنظام الخبر الذي أكد أنه حصل على المعلومة من مصادر خاصة وأعلن عن قائمة موسعة للمطلوبين للأجهزة المنية. وكشف الموقع الذي يديره الإعلامي السوري فتحي بيوض وفق معلوماته «أن المذيعة الجزائرية خديجة بن قنة، مطلوب القبض عليها من قبل النظام منذ عام 2012، لصالح شعبة المخابرات العسكرية». وأورد محرر الخبر أن الوثائق التي حصل عليها من مصادره الخاصة تتضمن معلومات كاملة عن خديجة بن قنة واسمها وشهرتها واسم والديها ومكان ميلادها. وبحسب الوثيقة فإن الأجهزة الأمنية دونت اسم بن قنة مكررا في قائمة الممنوعين من دخول سوريا، ويحمل ملف مذيعة قناة «الجزيرة» التي تبث من العاصمة القطرية الدوحة، لدى الشعبة رقم 455518. وأضاف «زمان الوصل» أنه اطلع على أسماء مئات الإعلاميين المطلوب القبض عليهم من قبل النظام، أو الممنوعين من دخول البلاد، ستنشر أسماء بعضهم قريبا. وشعبة المخابرات العسكرية «الأمن العسكري» بحسب الخبر، تابعة شكلياً لوزارة الدفاع، وتعتبر من أخطر الأجهزة الأمنية السورية، وعلاقتها مباشرة مع القصر الجمهوري. وعمم اسم بن قنة، على مطار دمشق الدولي، ومطار اللاذقية وكل المعابر البرية والبحرية في سوريا.

وتعليقا على الخبر كتبت مذيعة «الجزيرة» في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك «ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية مطلوبين للمخابرات السورية، مصدقين أنه هناك دولة وفيه مخابرات، العمى يعميهم». وتضامن المذيع السوري فيصل القاسم مقدم برنامج الاتجاه المعاكس في قناة «الجزيرة» مع زميلته حيث نشر تدوينة على صفحته في موقع التويتر. وكتب «يا أولاد... حتى خديجة مطلوبة لكم، الا يكفي أن أكثر من 4 ملايين سوري كانوا مطلوبين للأمن قبل الثورة؟

وعبر مئات النشطاء والمعجبين عن تضامنهم مع خديجة بن قنة وانتقدوا الزج باسمها في قضية سياسية وهي إعلامية تؤدي دورها وتعبر عن آرائها بحرية.

وتعتبر بن قنة من أكثر الإعلاميين العرب شهرة ولها تواصل دائم مع معجبيها عبر صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي التي تتفاعل فيها معهم بشكل دوري ومستمر وهو ما زاد من معجبيها الذين يعدون بالملايين.

صورة الطفل السوري الغريق تهز العالم وتتصدر شبكات التواصل وتغير الرأي العام الأوروبي

لندن ـ «القدس العربي»:

تصدرت صورة الطفل السوري الغريق «إيلان» الأنشطة على الانترنت طوال الأيام الماضية، حيث تم تداول الصورة عشرات آلاف المرات بينما حظيت بالتعليق على نطاق واسع على الانترنت.

وشكلت صورة الطفل «إيلان» الذي ألقت به أمواج البحر على شواطئ تركيا صدمة للعالم، حيث كان الطفل من بين مجموعة من اللاجئين الذين يحاولون الوصول إلى جزيرة «كوس» اليونانية لطلب اللجوء والهروب من الحرب في سوريا.

وانشغلت العديد من المواقع الالكترونية بنقل الصورة والتعليقات عليها، فيما تداولت مواقع عربية تسجيل فيديو تظهر فيه وزيرة الخارجية السويدية مارغوت فالستورم وهي تبكي خلال برنامج تلفزيوني عندما تم ذكر الطفل «إيلان» خلال استعراض لقضية اللاجئين السوريين الذين يتدفقون على القارة الأوروبية.

وكتب أحد المواقع الالكترونية العربية «إن الوزيرة السويدية تبكي الطفل السوري، بينما وزراء العرب قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة».

ويجمع العشرات من الصحافيين والنشطاء على الانترنت أن صورة الطفل الغريق أحدثت فرقاً ملموسا في الرأي العام الاوروبي بشكل خاص تجاه اللاجئين، وخاصة السوريين منهم الذين يركبون البحر من أجل الوصول إلى أوروبا.

وأعلنت عشرات الجمعيات والمنظمات الخيرية في أوروبا عن زيادة كبيرة في التبرعات التي تم جمعها خلال الفترة التي تلت حادثة غرق الطفل، والصور التي تم تداولها له، كما خرج الالاف من الناشطين الاوروبيين في الايام التالية لحادثة الطفل يستقبلون اللاجئين ويقدمون لهم الطعام والشراب والمساعدات في كل من ألمانيا والنمسا.

وكتب الصحافي السوري نجم الدين السمان قائلاً إن «العديد من صور الأطفال السوريين المؤلمة حلت مكان صورته الشخصية خلال الفترة الماضية، قبل إيلان وضعت صورة طفل من حلب تلظى كريشة تحت ركام بيته بعد القصف، في كل مرة تتوارى صورتي خجلا وألما لاني لم افعل ما يجب لانقاذهم، فأكتفي بأضعف الايمان، وأنا ما زلت أحلم بقيامتهم من جديد».

أما المدير في منظمة «هيومان رايتس ووتش» بيتر بوكيرت فكتب على «فيسبوك» قائلا: «أشد ما أدهشني حذاؤه الصغير، الذي ألبسه اياه والداه بمحبة صبيحة ذلك اليوم خلال اسدالهما ملابسه على جسده تأهبا لرحلتهم الخطرة. إن إحدى اللحظات الصباحية المفضلة لدى تلك التي ألبس فيها أطفالي وأساعدهم على انتعال أحذيتهم. لم أستطع وأنا أتأمل هذه الصورة إلا أن أتخيل أنه أحد أبنائي، ملقى على ذلك الشاطئ صريع الغرق».

وفي السويد حولت صورة الطفل السوري الغريق الرأي العام بصورة حادة، حيث أظهر استطلاع للرأي أجرته شركة «سيفو» السويدية أن أعداد الراغبين من المواطنين السويديين بفتح أبواب الهجرة سجل ارتفاعا بنسبة 8% خلال أسبوع واحد، هو الأسبوع الذي تلى تداول صور الطفل الغريق.

وكان المسح الذي أجرته الشركة ذاتها قبل أسبوع على الحادثة فقط قد أظهر أن 17% فقط من السويديين يرغبون في فتح أبواب بلادهم أمام كافة اللاجئين، فيما ارتفعت هذه النسبة إلى 25% بعد أيام على تداول صورة الطفل الغريق، وهو ما يؤكد حدوث تحول في الرأي العام الأوروبي تجاه المهاجرين وطالبي اللجوء.

وقال مدير الشركة التي أجرت المسح، تويفو سغورين، إن نسبة من يرغبون في أن تغلق السويد أبوابها أمام اللاجئين انخفضت من 34% إلى 29% أيضا، مشيرا إلى أن «هذا يعود إلى الواقع الكبير الذي تركته صورة الطفل إيلان في نفوس السويديين».

وعلق الصحافي والكاتب الفلسطيني ياسر الزعاترة على «تويتر» قائلا إن «قضية اللاجئين المهاجرين من سوريا تشغل العالم أجمع، بخاصة بعد قصة الطفل إيلان. لنصرخ في وجه هذا العالم: حل المأساة يكون بإبعاد القتلة». واضاف: «روح الطفل إيلان الكردي ترفرف فوق رؤوس اللاجئين المتعبة في الأماكن البعيدة، وقد تمنحهم تذكرة دخول إلى حيث يأملون، تبعاً للتعاطف العالمي».

وبينما تسببت صورة الطفل «إيلان» بحالة ذهول عالمي، وبعدها فتحت كل من النمسا وألمانيا أبوابها أمام اللاجئين، فان أيا من الدول العربية لم تحرك ساكناً بعد الصور، واكتفى النشطاء العرب بالتعبير عن حزنهم وغضبهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وأطلق النشطاء العرب عشرات الوسوم «هاشتاغات» على تويتر عن قضية الطفل الغريق، فيما أسس نشطاء آخرون عشرات الحسابات على «تويتر» باسم الطفل الغريق في محاولة لاحيائه على الفضاء الالكتروني ولفت الانظار إلى قضيته التي شغلت العالم بأكمله.

وتعود أصول الطفل «إيلان الكردي» إلى مدينة عين العرب على الحدود بين سوريا وتركيا، وهي مدينة يسكنها غالبية من الأكراد وتعرضت لمعارك ضارية وتدمير شبه كامل عندما دخلها مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية العام الماضي.

ويقول الكثير من النشطاء إن قصة الطفل الكردي ليست سوى نموذج على معاناة أكبر يعيشها اللاجئون السوريون، حيث التهم البحر أعداداً كبيرة منهم بعيدا عن عدسات الكاميرات، فيما يواجه الكثيرون مخاطر كبيرة خلال رحلات اللجوء سواءا كانت الرحلة برا أم بحرا.

يشار إلى أن الهيئات الدولية تقدر بأن نصف الشعب السوري اضطروا إلى ترك منازلهم، منهم من غادر سوريا بالكامل هاربا ومنهم من انتقل إلى مكان أكثر أمنا داخل البلاد، ما يعني ان اعداد المنكوبين في سوريا يتجاوزون الـ11 مليون نسمة، وبحسب التقديرات فان من بين هؤلاء الـ11 مليون نحو ستة ملايين سوري أصبحوا مشتتين في مختلف انحاء العالم، لكنهم يتركزون في معظمهم على الأردن وتركيا ولبنان، ويعيشون أوضاعا صعبة في هذه الدول المضيفة الثلاث.

خلافات بين «الإخوان المسلمين» المصريين توقف قناتهم التلفزيونية الوحيدة

لندن ـ «القدس العربي»:

تسببت الخلافات الحادة التي تعصف بجماعة الإخوان المسلمين المصرية بتوقف بث قناة «مصر الآن»، وهي القناة التلفزيونية الوحيدة المملوكة والتابعة للحركة بشكل رسمي وعلني، وتبث من خارج مصر منذ الإطاحة بالرئيس السابق محمد مرسي، وهي تمثل البديل لقناة «مصر 25» التي كانت تبث من القاهرة بعد الثورة، وأغلقتها سلطات الجيش في الثالث من تموز/ يوليو 2013.

وأكد مصدر في قناة «مصر الآن» تحدث لـ«القدس العربي» أن سبب التوقف عن البث هو «الخلافات داخل جماعة الإخوان، ولا علاقة لأية أزمات مالية بقرار وقف البث الذي اتخذته إدارة القناة طواعية».

وبحسب المصدر فان القناة لم تعد قادرة على تحديد السياسة التحريرية اللازمة لتمثيل وجهة نظر الإخوان بسبب وجود قيادتين حاليا للجماعة، وكل منهما تتبنى آراء مختلفة عن الأخرى، وهو ما جعل القناة عاجزة عن تبني الخط التحريري الذي يجمع الاثنين ويوحد صف الجماعة.

ومن المعروف ان جماعة الإخوان المسلمين في مصر تشهد حاليا خلافات حادة بين وجهتي نظر، واحدة ترفع شعار «السلمية»، والأخرى شعارها «الثورية»، وكلاهما يحشد عدداً كبيراً من الأتباع داخل الجماعة، فيما تحول الجدل بين الرؤيتين إلى خلاف على القيادة، فيما تبدو وسائل إعلام الجماعة تائهة في مسألة تمثيل وجهة النظر الرسمية.

ويوجد العديد من القنوات التلفزيونية المؤيدة للإخوان المسلمين أو المتعاطفة معهم، إلا ان قناة «مصر الآن» من المفترض انها تمثل وجهة النظر الرسمية للجماعة دون غيرها.

وكانت قناة «مصر الآن» أصدرت بيانا مساء الاربعاء الماضي عقب انتهاء حلقة برنامج «من مصر» الذي يقدمه الإعلامي محمد ناصر، اعتذرت فيه للجمهور بسبب اتخاذها قراراً بوقف البث مؤقتا، وأرجعت السبب إلى «التغلب على بعض المشكلات والعقبات التي تواجه القناة في أداء رسالتها على الوجه الأمثل والتي يأملها وينتظرها منها جمهورها الحبيب».

ووعدت إدارة القناة في بيانها ببذل قصارى جهدها للعودة سريعاً إلى أداء رسالتها التي عاهدت جمهورها عليها.

وقال مصدر في القناة لـ«القدس العربي» ان إدارة القناة تعتزم التوقف عن البث لمدة لا تزيد عن الشهر، تأمل خلالها بحسم السياسات التحريرية، حيث تم ابلاغ الموظفين والصحافيين والعاملين بأن التوقف عن البث مستمر «مبدئيا» حتى نهاية شهر أيلول/ سبتمبر الحالي.

ولا يبدي الكثير من الموظفين في القناة أملا في حسم الخلافات قبل نهاية العام الحالي وليس الشهر الحالي، حيث ان التوقع السائد هو الانقطاع سوف يستمر فترة طويلة على الأرجح.

ونفى المصدر وجود أي أزمة مالية وراء قرار التوقف عن البث، مؤكدا ان المسألة لا علاقة لها بالمال وانما بالسياسات التحريرية التي أصبحت متنازعا عليها.

ويأتي توقف قناة «مصر الآن» عن البث بعد فترة وجيزة من عودة قناة «الشرق» المعارضة للنظام في مصر للعمل من تركيا بإدارة الناشط والسياسي والصحافي الدكتور أيمن نور، إلا أن قناة «الشرق» كانت أعلنت عندما توقفت أن السبب يعود إلى أزمتها المالية، لكن الأزمة سرعان ما انتهت وعادت القناة إلى البث.

قناة «العرب» تستعد للبث من قبرص.. وأزمة اللاجئين قد تنعش انطلاقتها

لندن ـ «القدس العربي»:

تستعد قناة «العرب» المملوكة للأمير السعودي الوليد بن طلال للانطلاق قريباً من جزيرة قبرص، حيث يجري العمل هناك على قدم وساق ولكن بصمت من أجل إعادة بث القناة التي بدأت وانتهت خلال ساعات قليلة من البحرين في أول شباط/ فبراير الماضي.

وقال مصدر في القناة لـ«القدس العربي» إن من المتوقع أن تؤدي أزمة اللاجئين التي تشهدها أوروبا حاليا إلى إنعاش القناة عندما تبدأ بثها، حيث ستستفيد من وجودها في أوروبا التي أصبحت أزمة اللاجئين السوريين واحدة من أهم أزماتها، كما انها محور اهتمام المشاهد العربي في الوقت ذاته، وهو ما قد يمنح القناة دفعة جيدة عند انطلاقتها بسبب التواجد في قلب أوروبا.

وبحسب المصدر فان الإدارة اتخذت قرارا على أعلى المستويات بعدم التصريح لوسائل الإعلام عن الاستعدادات التي يجري العمل بها، وعدم الإدلاء بأي معلومات لحين بدء البث رسميا، ومشاهدة القناة على الهواء من قبل المتابعين العرب.

ويقول المصدر ان «التقديرات لدى الإدارة في قناة «العرب» هي أن إغلاقها من قبل سلطات البحرين في اليوم الأول لبثها أدى إلى منحها ترويجا مجانيا عالي المستوى، ودفع الكثيرون إلى ترقب إطلاق القناة التي لم تستوعبها اي دولة خليجية».

وكانت السلطات البحرينية أغلقت قناة «العرب» المملوكة للأمير الوليد بن طلال بعد عدة ساعات من بدء البث، وبدأت مفاوضات لاعادة القناة إلى الحياة الا أنها تعثرت في النهاية واضطرت لمغادرة المنامة وإخلاء مكاتبها هناك، فيما انشغلت وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في توقعات حول أسباب إغلاق القناة وطبيعة الخلافات بينها وبين السلطات في البحرين.

وتقول بعض التقارير الإعلامية إن إغلاق قناة «العرب» نتج عن استضافتها لمعارض بحريني في أول نشرة إخبارية بثتها على الهواء، وهي النشرة التي يقال ان ملك البحرين شخصيا شاهدها وأبدى غضبه منها، فيما كانت إدارة القناة تريد التأكيد لمشاهديها إنها ليست تابعة لحكومة البحرين ولا بوقا لنظامه وإنما هي مستقلة رغم وجودها في المنامة وتلقيها تسهيلات كبيرة هناك.

وقالت تقارير أخرى إن قرار سلطات البحرين إغلاق قناة «العرب» كان بضغط من السعودية التي شهدت تغيرات دراماتيكية بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، أي قبل شهر واحد من انطلاق القناة، حيث أراد النظام الجديد في المملكة تعطيل خروج القناة إلى العلن ولو لفترة مؤقتة لضمان مرور انتقال السلطة في المملكة بسلاسة، فضلا عن ان بعض المصادر ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما قالت ان الأمير محمد بن نايف شخصيا لا يرغب بوجود قناة إخبارية سياسية تدعم أجندة الأمير الوليد بن طلال.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي» فان قناة «العرب» اشترت مبنى مجهزا للبث في قبرص، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بان خروجها إلى العلن بات قريبا، حيث يحتوي المبنى على استديوهات مجهزة سلفا، إضافة إلى معدات تصوير وبنية تحتية تتيح الوصول إلى الأقمار الصناعية، ولفت إلى أن المبنى كان مملوكا لشركة فلسطينية كانت تعمل في قطاع غزة وغادرت منذ التغيرات التي شهدها القطاع في منتصف العام 2007.

وعلمت «القدس العربي» أن عددا من المدراء والمسؤولين وعددا من الصحافيين انتقلوا بالفعل إلى قبرص بعد ان تم أخيراً ترتيب الأمور المتعلقة بالاقامات، فضلا عن ان عدداً من العاملين في القناة أصلا يحملون جنسيات أوروبية وخاصة البريطانية ممن كانوا يعملون في مؤسسات إعلامية في لندن، وهؤلاء لا توجد قيود على عملهم في قبرص أو اقامتهم ولا يحتاجون لتسوية أوضاعهم القانونية.

يشار إلى ان الأمير السعودي الوليد بن طلال يعتبر أغنى أغنياء العرب، ويمتلك مجموعة قنوات «روتانا» المتخصصة بالترفيه والتسلية، وتدر عليه أرباحا مالية ضخمة، لكنها المرة الأولى التي يدخل فيها عالم الأخبار والإعلام السياسي، لينافس بذلك الشيخ وليد الابراهيم الذي يمتلك مجموعة قنوات «إم بي سي» إضافة إلى قناة «العربية» الإخبارية، وهو أحد المقربين من العائلة السعودية الحاكمة.

وحدث سابقا تقاذف في التصريحات بين الأمير الوليد بن طلال، والشيخ وليد الابراهيم، بسبب المنافسة الحادة بينهما على حقوق بث الدوري السعودي، والتي حصلت عليها حصرياً مجموعة «أم بي سي» وفتحت لأجلها عددا من القنوات الرياضية التي تبث كرة القدم السعودية على مدار الساعة، فيما تزعم مجموعة «روتانا» أنها الأحق بالفوز في العقد لانها قدمت عرضا ماليا أكبر للحصول على حقوق بث الدوري السعودي الذي يعتبر الأهم عربياً على الإطلاق.

وبحسب المعلومات التي توفرت لدى «القدس العربي» فان مجموعة «أم بي سي» قاطعت منذ سنوات كافة الأخبار المتعلقة بالأمير الوليد بن طلال، وذلك قبل أزمة الدوري السعودي بمدة طويلة، ولم تعد أي أخبار تتعلق بالوليد بن طلال تظهر على شاشة «العربية» أو أي من شاشات «أم بي سي» أو حتى أي من المواقع الالكترونية التابعة للمجموعة.

علوم وتكنولوجيا

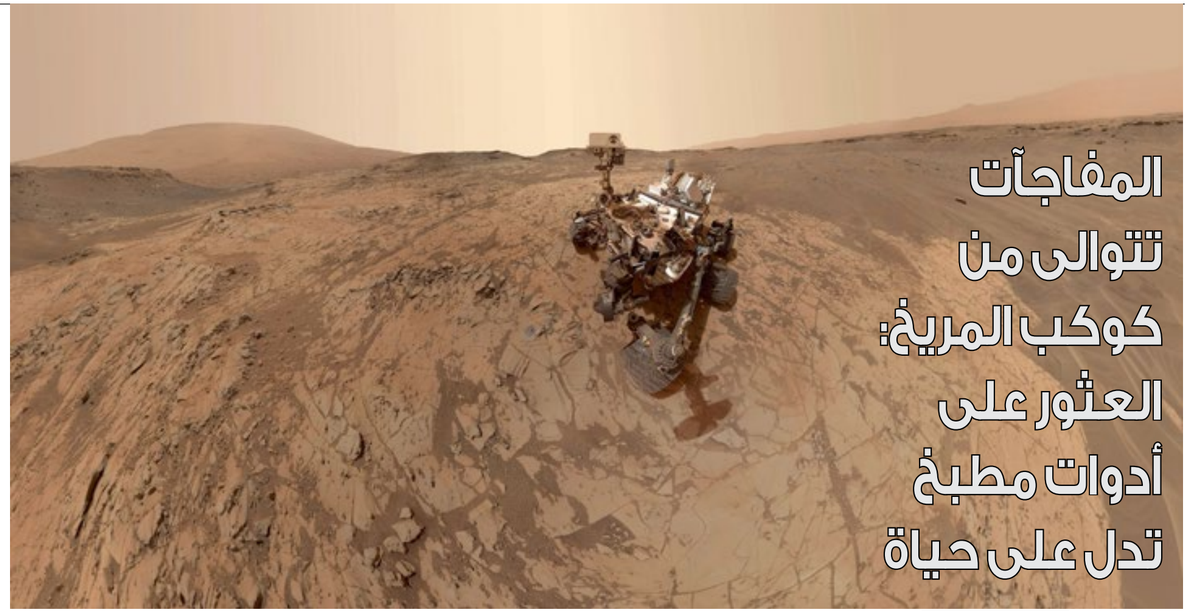

المفاجآت تتوالى من كوكب المريخ: العثور على أدوات مطبخ تدل على حياة

لندن ـ «القدس العربي»:

أظهرت صور جديدة من كوكب المريخ وجود قطع على سطح الكوكب الأحمر تشبه الملاعق وأدوات المطبخ التي يستخدمها الإنسان، وهو ما أعاد الجدل مجدداً حول ما إذا كان ثمة حياة ومخلوقات على المريخ، سواء في الوقت الحالي أو في الماضي البعيد، فيما تتحدث بعض التقارير عن أن ما يظهر في الصور ليس سوى محض مصادفة، أو ضرب من خيال البشر. ونشرت وكالة «ناسا» الفضائية الصور التي ظهر فيها ما يشبه الملاعق والسكاكين، بما في ذلك صورة تتضمن «ملعقة عائمة»، حيث ربما لم تستقر بسبب عوامل الجاذبية التي تختلف عن كوكب الأرض، كما يظهر في الصور عيدان طعام وأدوات مختلفة توحي بأنها ليست من قبيل المصادفة.

وانتشرت الصور بشكل واسع على الانترنت، حيث نشرتها العديد من المواقع الالكترونية وانشغلت بتحليل مضمونها وتفسير ما ظهر في الصور، إلا أن جريدة «دايلي ميل» البريطانية قالت إن الباحثة إيميلي لاكداولا هي أول من نشر الصور على الانترنت، ونقلت عنها قولها إن «الظاهرة التي تم رصدها ليست سوى نتيجة طبيعية للعوامل الجوية على الكوكب الأحمر».

وبحسب لاكداولا فان الأشكال التي ظهرت في الصور تدل على أنها ناتجة عن عوامل جوية استمرت لمدد طويلة بملايين السنين، مشيرة إلى أنها تقدر الحجم الحقيقي للمعلقة المتكونة بعشرة سنتيمترات.

يشار إلى أن وكالة «ناسا» الأمريكية تتطلع لأول هبوط للإنسان على سطح المريخ عام 2030، وأعلنت الوكالة العام الحالي عن فتح باب التسجيل للراغبين بخوض المغامرة في رحلة سفر إلى المريخ.

ويعتقد العلماء أن كوكب المريخ احتوى على الماء قبل 3.8 مليار سنة، مما يجعل فرضية وجود حياة عليه متداولة، كما أن فيه جبال أعلى من مثيلاتها الأرضية ووديان ممتدة، وبه أكبر بركان في المجموعة الشمسية يطلق عليه اسم «أوليمبس مونز».

وتبلغ درجة حرارة المريخ العليا 27 درجة مئوية ودرجة حرارته الصغرى –133 درجة مئوية. ويتكون غلافه الجوي من ثاني أكسيد الكربون والنيتروجين والأرغون وبخار الماء وغازات أخرى. ويستضيف المريخ حالياً 5 مركبات فضائية لا تزال تعمل، ثلاث في مدار حول الكوكب وهي مارس أوديسي ومارس إكسبريس ومارس ريكونيسانس أوربيتر، واثنتين على سطح الكوكب وهما كيوريوسيتي روفر وأبورتيونيتي، كما أن هناك مركبات فضائية لم تعد تعمل سواء كانت مهمتها ناجحة أم لا مثل مركبة فينيكس لاندر التي أنهت مهمتها عام 2008.

سيارات المستقبل قد تستخدم الكحول كوقود

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت شركة بريطانية العمل والبحث من أجل تطوير وقود حيوي جديد مستخلص من المشروبات الكحولية ليتم استخدامه في تشغيل وتسيير سيارات المستقبل، فيما تمكنت الشركة التي تتخذ من مدينة ادنبرة مقرا لها من الحصول على تمويل حكومي لبحوثها، وهو ما يعطي الانطباع بان المشروع في غاية الجدية، وليس مجرد عمليات بحث.

وتبحث الدول الغربية من مصادر للطاقة البديلة منذ الارتفاع الكبير في أسعار النفط قبل عدة سنوات، والذي أدى إلى ارتفاع كبير في أسعار الوقود وأدى إلى زيادة في أسعار العديد من السلع والخدمات، من بينها المواصلات.

وحصلت شركة «سيلتيك» الاسكتلندية على تمويل من الحكومة البريطانية بقيمة 11 مليون جنيه استرليني من أجل البدء في تطوير وقود حيوي يتم إنتاجه من المشروبات الكحولية، فيما تزيد تكلفة المشروع بأكمله والذي تبنته الحكومة وتقوم به الشركة عن 25 مليون جنيه استرليني (40 مليون دولار).

ومن المعروف ان اسكتلندا تشتهر بانتاج «الويسكي» الذي تقوم بتصديره إلى مختلف أنحاء العالم، وفي حال نجحت في إنتاج وقود للسيارات مستخلص من المشروبات الكحولية فسوف تكون الأولى عالميا في هذا المجال. وتتوقع الشركة في حال نجاح المشروع ان يؤدي إلى طفرة في القطاع الصناعي، كما انه سيؤدي إلى إنتاج سيارات لا تخرج منها عوادم ومخلفات ضارة بالبيئة، بما سيحدث طفرة أيضا في عالم السيارات.

وتخطط الشركة لتأسيس ثلاث مصانع للوقود الحيوي مستقبلا في مختلف أنحاء اسكتلندا.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن وزير النقل البريطاني أندرو جونز زار مقر الشركة واطلع على خططها لإنتاج الوقود الحيوي، وتأكد من ان الأموال التي دفعتها الحكومة تم البدء بتوظيفها لهذا الغرض، وهو ما يعتبر مؤشرا على حجم الاهتمام الرسمي بالمشروع.

وبحسب ما أعلنت الحكومة البريطانية في وقت لاحق لزيارة الوزير ان التكنولوجيا الجديدة التي يجري العمل على تطويرها في اسكتلندا يمكن ان تنتج وقودا تبلغ قيمته 100 مليون جنيه استرليني سنويا (160 مليون دولار).

وتعتزم الحكومة البريطانية أيضا تمويل برامج لإنتاج الوقود الحيوي لشركتين اخريين، إحداهما ستتلقى 11 مليون جنيه استرليني للبدء بتطوير تكنولوجيا تقوم بتحويل النفايات المنزلية إلى وقود، فيما ستحصل الشركة الأخرى على ثلاثة ملايين جنيه استرليني بهدف تطوير تقنية تعمل على إنتاج الوقود الحيوي من نفايات الغابات.

وبحسب الحكومة في لندن فان عمليات التمويل التي قامت سوف تؤدي إلى إيجاد أكثر من خمسة آلاف وظيفة بحلول العام 2030، كما انها ستعمل على إنعاش قطاع الطاقة البديلة والمتجددة في بريطانيا،

فضلا عن ان التوصل إلى التقنيات الجديدة سوف يؤدي إلى استغلال أكبر للنفايات وسوف يؤدي إلى الاستغناء عن جزء من الاستهلاك المرتفع للوقود التقليدي والذي يستخدم في التدفئة والمواصلات وغير ذلك من الأغراض المدنية اليومية.

«غوغل» يقدم خدمات جديدة للفضوليين والراغبين في «تضييع الوقت» على الانترنت

لندن ـ «القدس العربي»:

توسعت شركة «غوغل» العالمية في مجال تقديم خدمات الترفيه على الانترنت، بل انتقلت أخيرا إلى تقديم خدمات «تضييع الوقت» للراغبين بقضاء أوقات اطول على الكمبيوتر، حيث أضافت «غوغل» خاصية جديدة لمستخدمي محرك بحثها قالت انها تجعل المستخدم «ملتصقا بالكمبيوتر لساعات».

والخاصية الجديدة التي وفرتها «غوغل» أطلقت عليها اسم (**fun fact**)، حيث تتضمن عددا من الخدمات الترفيهية التي تجذب المستخدمين وتستهلك وقتا طويلا من يومهم وهم متسمرون أمام شاشات الكمبيوتر.

ويبدأ محرك البحث «غوغل» تشغيل الخاصية الجديدة عندما يكتب المستخدم عبارة: (أنا أشعر بأنني غريب الأطوار)، أو عبارة (أنا فضولي) بالانكليزية، حيث يظهر في الصفحة الأولى لنتائج البحث مربع يتضمن سؤالا جذابا وجوابا للسؤال، وبعدها يبدأ «غوغل» بجر المستخدم خطوة خطوة من أجل حرق وقته وتزويد الشخص بالمعلومات في آن واحد.

وجربت «القدس العربي» الخاصية الجديدة على «غوغل» حيث ظهر مربع في قلب الصفحة يسأل: «كيف يتم اختيار القادة في الولايات المتحدة؟» ويجيب المربع ذاته على السؤال بمعلومات عن الانتخابات في الولايات المتحدة، وكيفية انتخاب الرئيس ونائبه وكيفية اختيار كبار المسؤولين في الولايات المتحدة.

ويتيح المربع الذي يهتم بإشغال المستخدم أن يضغط على زر أزرق في الأسفل، حيث يتم تغيير السؤال والإجابة إلى مجال آخر لا علاقة له بالأول، حيث في التجربة التي أجرتها «القدس العربي» كان السؤال الثاني يتعلق ببطولة «انترليغ» ومتى بدأت أول مرة، أما السؤال الثالث بعد ذلك فكان عن التطوع في العمل كرجل إنقاذ وإطفاء في فرق اطفاء الحرائق، وما إذا كان المتطوعون يتقاضون أية أجور مالية في الولايات المتحدة نظير تطوعهم في مجال إطفاء الحرائق.

وتمثل الخاصية الجديدة التي وفرتها «غوغل» فكرة نادرة وغير مسبوقة على الانترنت، حيث أنها محاولة لتوجيه المستخدمين إلى التسلية المفيدة بدلا من الألعاب وقضاء الأوقات في مواقع التسلية أو مشاهدة الفيديو.

لكن جريدة «دايلي ميل» البريطانية تقول ان الشركة الأمريكية العملاقة ترغب في إبقاء المستخدمين مدداً أطول على موقعها، وجذب أعداد أكبر منهم.

وتعيد الخاصية الجديدة على «غوغل» إلى الواجهة الأسئلة بخصوص «الإدمان على الانترنت» الذي يعاني منه الكثير من المستخدمين، حيث يقضون أوقاتا طويلة متسمرين أمام شاشات الكمبيوتر التي أصبحت تقدم بديلا عن كل شيء، بما في ذلك الصحف والتلفاز.

وأجريت العديد من الدراسات التي هدفت لاستطلاع ما إذا كان الإدمان على الانترنت يمثل مرضا حقيقيا أم لا، وخلصت واحدة من الدراسات إلى أن مدمني الانترنت يعانون من الاكتئاب والقلق وسوء المزاج وعدد من الأعراض النفسية في حال انقطاعهم عنه.

وقالت الأغلبية من بين 500 شخص مدمنون على الانترنت إنهم يقضون 38 ساعة أو أكثر أسبوعيا على الشبكة العنكبوتية، أما غير المدمنين فيقضون خمس ساعات فقط أو أقل على الانترنت أسبوعياً.

وقسمت الدراسة الإدمان على الانترنت إلى عدد من الأنواع، من بينها الادمان على المواقع الاباحية، والإدمان على العلاقات الانترنتية التي يقوم بعض الناس ببنائها عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو عبر المنتديات والمواقع المتخصصة، ومن بين أنواع الادمان أيضا الادمان على الشراء والتسوق على الانترنت، وكذلك ادمان الألعاب الالكترونية، سواء ألعاب الأونلاين، أو ألعاب الأوف لاين.

وتشير العديد من الدراسات أيضا إلى ان الاستخدام المفرط للانترنت من قبل الأطفال يؤدي إلى عدد من الانعكاسات السلبية، ومن بينها: العزلة الاجتماعية واضطرابات النوم، والعديد من المشاكل الدراسية والاجتماعية، كما يعرقل ادمان الانترنت ممارسة العديد من الهوايات المفيدة لدى الأطفال كالقراءة والرياضة، ويعرضهم لمخاطر الدخول إلى المواقع الإباحية.

كما تقول دراسات أخرى أن العاب الفيديو بصفة خاصة تمثل خطورة كبيرة على الأطفال إذا طالت فترات استخدامها، حيث تسبب نوعا من الإدمان وتجعل الإنسان شارد الذهن على الدوام.

إحذر.. تطبيق إباحي يسرق صورك الشخصية من الهاتف ثم يطلب «فدية»

لندن ـ «القدس العربي»:

سقط آلاف المستخدمين في العالم ضحية لتطبيق هاتفي إباحي يقوم بالاحتيال على الناس حيث يسرق صورهم الشخصية بمجرد تثبيته على الهاتف، ومن ثم يقوم بابتزازهم وطلب «فدية» مالية قوامها 500 دولار للخلاص من عملية الاختراق التي تعرضوا لها.

وبحسب المعلومات التي انكشفت مؤخراً فان التطبيق الذي يحمل اسم (**Adult Player**) ليس سوى برنامج للاحتيال والابتزاز وليس تطبيقا إباحيا كما يريد أصحابه أن يظهروه، لكن الكارثة في التطبيق أنه ظل طوال الفترة الماضية متاحاً لمستخدمي نظام «أندرويد» حول العالم، حيث كان متوفرا في متجر «غوغل» الخاص بالتطبيقات، وتورط عشرات آلاف المستخدمين حول العالم بتنزيله على هواتفهم قبل ان يكتشفوا بأنه ليس سوى «برنامج اختراق».

وتبين أن التطبيق بمجرد تحميله على جهاز الضحية يقوم بالاستيلاء بشكل سري على الصور الموجودة على الجهاز، فضلا عن ان الأخطر في التطبيق هو انه يستخدم الكاميرا الأمامية في هاتف الضحية من أجل تصويره شخصيا ومن ثم يتم تهديده بالتشهير به على الانترنت ما لم يدفع المبلغ المالي المطلوب وهو 500 دولار.

واوضحت شركة (**Zscaler**) الأمريكية المتخصصة بأمن المعلومات ان التطبيق لم يكن سابقا متوفرا على متجر «غوغل» حيث كان يتوجب تنزيله من الموقع الالكتروني الخاص بالشركة المنتجة مباشرة، الا ان التطبيق تم توفيره لاحقا على المتجر وأصبح متاحا أمام ملايين المستخدمين في العالم من أصحاب الهواتف العاملة بنظام «أندرويد».

وبحسب الشركة الأمنية الأمريكية التي كشفت التطبيق، فانه بعد ان يقوم بسرقة الصور، بما فيها الصورة الشخصية الخاصة بصاحب الجهاز، يقوم التطبيق بالاستيلاء على جهاز الضحية تقريبا، حيث تظهر على الصفحة الرئيسية للهاتف رسالة تطلب من صاحبه دفع مبلغ 500دولار من أجل إعادة الجهاز إلى طبيعته، على ان الرسالة تظل ثابتة على واجهة الجهاز، حيث تتسبب بإيقاف الـ«سكرين سيفر»، ولا تزول حتى لو قام المستخدم باطفاء الجهاز وإعادة تشغيله من جديد.

وتقول الشركة إن استعادة جهاز الهاتف الذكي لا تتم إلا بدفع 500 دولار لصاحب التطبيق الخبيث. وفور تحميل التطبيق على الجهاز يقوم بسرقة الصور الموجودة سلفا، أما عند تشغيله من قبل الضحية فان الكاميرا الأمامية للتطبيق تبدأ بالتقاط الصور لوجه المستخدم بصمت ومن ثم يتم تهديده بها وابتزازه لاجباره على دفع المبلغ المالي المطلوب.

ولم توضح الشركة الأمنية أعداد الضحايا الذين سقطوا في هذا الفخ على مستوى العالم، كما لم توضح حجم الاحتيال الذي نجح التطبيق بتنفيذه، ولم يتضح أيضا من يقف وراء التطبيق ولا في أي بلد يتواجد صاحب هذا التطبيق الخبيث.

لكن الشركة لفتت إلى ان هذه الحالة هي الثانية من نوعها التي يتم الكشف عنها وليست الأولى إذ سبق ان تم اكتشاف تطبيق اباحي تبين لاحقا انه مجرد عملية قرصنة واستيلاء على المحتوى الموجود في جهاز الضحية.

«أمازون» تستعد لتوجيه ضربة لـ«آبل» بطرح كمبيوتر لوحي سعره 50 دولاراً فقط

لندن ـ «القدس العربي»:

تستعد شركة «أمازون» لطرح كمبيوتر لوحي جديد بسعر 50 دولارا فقط بالتزامن مع أعياد الميلاد ورأس السنة، حيث يرتفع الطلب على الأجهزة الالكترونية، لتتلقى بذلك شركة «آبل» ضربة موجعة، حيث لا تزال تبيع كومبيوتراتها اللوحية من طراز «آيباد» بنحو عشرة أضعاف السعر المشار إليه.

والجهاز الجديد الذي تعتزم «أمازون» طرحه، سيكون بشاشة يبلغ قياسها ستة انشات فقط، أي أنه أصغر حجما من شاشات أجهزة «آيباد» لكنه يظل منافسا قويا لها، خاصة أجهزة «ميني آيباد» صغيرة الحجم. ويبلغ سعر أرخص كومبيوترات «أمازون» حالياً 99 دولارا، أي أن الجهاز الجديد سوف يباع بنحو نصف السعر الذي يتم فيه بيع أرخص أجهزة «أمازون».

وقالت جريدة «وول ستريت جورنال» الأمريكية إن «أمازون» تخطط أيضا لاطلاق أجهزة كومبيوتر لوحية بشاشات قياس 8انش، و10انش، لكن التقرير لم يكشف عن الأسعار المتوقعة للأجهزة الأخرى التي ستنافس أيضا كومبيوترات «آبل» اللوحية.

ومن المعروف أن أجهزة «فاير» التي تنتجها شركة «أمازون» تبث الإعلانات التجارية تلقائيا عندما يتم قفل الشاشة في إطار برنامج توفير الطاقة الموجود على الجهاز، لكن ما زال من غير المعروف ان كانت الكومبيوترات الجديدة ستواصل بث الإعلانات، وما إذا كان هذا هو سر انخفاض أسعارها.

ويأتي الكشف عن الكومبيوترات اللوحية المشار إليها من شركة «أمازون» بالتزامن مع طرح شركة «آبل» كومبيوتراتها اللوحية الجديدة ذات الشاشات الكبيرة والتي يبلغ قياسها 12.9انش، وهي كومبيوترات يتم طرحها لأول مرة، وتأتي تعبيرا عن قلق الشركة من انخفاض الطلب على كومبيوتراتها، كما تأتي تجاوبا مع الدراسات والتقارير التي تتحدث عن ان المستقبل سيكون للكومبيوترات اللوحية، وستندثر الكومبيوترات المحمولة التقليدية تدريجيا، خاصة في المجالات المتعلقة بالترفيه وتصفح الانترنت.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها ان شركة «سامسونغ» تعتزم هي الأخرى الدخول في منافسة مع «آبل»، حيث تعتزم اطلاق كومبيوترات لوحية بشاشات كبيرة قد يبلغ قياسها 12 انشا، من أجل منافسة المنتج الجديد الذي طرحته الشركة الأمريكية.

وبحسب الصحيفة البريطانية فان المعلومة الوحيدة التي تسربت عن اجهزة «سامسونغ» الكبيرة هو أنه سيتم طرحها خلال شهر تشرين اول/ اكتوبر المقبل، وانها ستكون كومبيوترات لوحية تحمل الاسم: (غالاكسي فيو).

وتقول التقارير ان شركة «أمازون» التي كانت تعاني بسبب مشاكل في الهواتف المحمولة الذكية التي طرحتها، قامت بتأسيس مختبرات خاصة في «وادي السيليكون» في كاليفورنيا من أجل التغلب على المشاكل التقنية التي عانت منها منتجاتها، وهو ما يبدو انه مكنها من تطوير الكومبيوترات اللوحية الجديدة ذات الكلفة المنخفضة والتي يتوقع ان تلقى رواجا كبيرا خلال موسم نهاية العام، بالتزامن مع العطل والأعياد، وهو الموسم الأكبر عالميا للتسوق وتداول الهدايا.

يشار إلى أن الكومبيوترات اللوحية تشهد انتشارا واسعا في العالم، كما تشهد منافسة حادة بين كبريات شركات التكنولوجيا التي تسعى لتطوير أفضل ما لديها بأقل الأسعار الممكنة من أجل الاستحواذ على اكبر عدد ممكن من الزبائن في مختلف أنحاء العالم.

وتقول الدراسات والتقارير إن مبيعات الكومبيوترات اللوحية هي الأغلى ثمنا من بين كافة المنتجات المنافسة، الا أنها لا تزال تتصدر المبيعات في الأسواق في مختلف أنحاء العالم، حيث لا تزال تجذب اعدادا كبيرة من المولعين بها في مختلف أنحاء الكون.

ورغم ان كومبيوترات «آبل» اللوحية ذات الشاشات الكبيرة والتي تكاد تجمع بين الكومبيوترات والهاتف، مثل «آيفون 6 بلس» بشاشة قياسها 5.5 انش.

في الوقت الذي ترتفع فيه مبيعات الكومبيوترات اللوحية، إضافة إلى ارتفاع ملموس في مبيعات الهواتف الذكية ذات الشاشات الكبيرة والتي تكاد تجمع بين الكومبيوترات والهاتف، مثل «آيفون 6 بلس» بشاشة قياسها 5.5 انش.

amazon

اقتصاد

بشراكة بريطانية سودانية

انطلاق النسخة الثالثة من مسابقة «مشروعي» لدعم مشاريع الشباب

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أعلنت السفارة البريطانية والمركز الثقافي البريطاني في السودان وشركاؤهم المحليين، انطلاق النسخة الثالثة من برنامج «مشروعي» لاكتشاف ودعم مشاريع الشباب السودانيين من خلال مسابقة تبث عبر قناة «النيل الأزرق».

مدير المركز الثقافي البريطاني في الخرطوم أوضح أن هذا المشروع هو الأنجح في كافة أنشطتتهم خلال 60عاما، وقال إنهم يستهدفون تدريب المئات من شباب السودان في مختلف المجالات.

وأشار إلى أن «مشروعي»يعد أهم وأبرز مشاريعهم الناجحة في المنطقة وأضاف أن تراكم ثلاث سنوات يزيد التجربة ثباتا وقوة.

وقال أحمد الأمين عبد اللطيف رئيس أمانة شباب الأعمال في اتحاد أصحاب العمل إن تفاعل قطاعات الشباب كان هو الدافع الأساسي للنجاح وعدد أهداف المشروع المتمثلة في نشر ثقافة العمل الحر، رفد القطاع الخاص بأفكار ومشاريع خلاّقة وإتاحة فرص لتنوع الأعمال والمشاريع وخلق فرص عمل واسعة للشباب.

وقالت سماح القاضي، الفائزة بجائزة النسخة الأولى لـ«مشروعي» إن فكرتها كانت استخدام أعشاب النيل لأغراض مفيدة، ومعروف إن هذه الأعشاب تعترض طريق المياه في نهر النيل وتكلف الدولة أموالا طائلة لإزالتها. وتقول سماح إنها نجحت في صناعة أشياء كثيرة من هذه الأعشاب، منها حقائب اليد التي تحملها السيدات، مشيرة إلى أن مشاركتها في «مشروعي» أتاحت لها فرص تدريب واسعة وعلاقات على مستوى العالم، وهي الآن تتعاون مع مؤسسة هندية كبيرة لتطوير المنتج وتجويده قبل إطلاقه بصفة تجارية.

ويقول بابكر حسن الإمام، وهو أحد الفائزين في الموسم الأول، إنه اختار مجال إستزراع الأسماك مضيفا أن مشاركته في هذه المسابقة غيّرت مسار حياته، حيث استطاع من خلال المنافسة والتدريب أن يصبح اسما معروفا في هذا المجال، ويختم حديثه بقوله إن شباب السودان قادرون على إحداث الفارق والتغيير إذا وجدوا من يرشدهم إلى الطريق الصحيح.

شاب آخر، وهو محمد الأمين التجاني، فاز لابتكاره ماكينة استخلاص الذهب بدون استخدام الزئبق الخطر على صحة الإنسان. وقال إن ابتكاره وصل إلى مرحلة التصنيع بكميات تجارية، مشيرا إلى أن أول إنتاج منه سينزل السوق خلال شهر واحد من الآن، وأضاف أن مسابقة «مشروعي» أتاحت له فرصة الذهاب لبريطانيا وتبادل الأفكار مع رجال أعمال بريطانيين.

وكان «إنتاج المحروقات من النفايات» هو مشروع محمد عبد الله مبشر الذي أوضح ان المشروع يقوم على إنتاج الوقود من العضوية أو الزراعية وقال إنه يعمل الآن مع إحدى المؤسسات الرائدة في هذا المجال «البترول» ويقومون بتجارب عديدة لرفع كفاءة المنتج وتقويم الخواص والمقارنة مع الوقود الموجود ومن ثم تقديمه للأسواق، مضيفا أن مشاركته في هذا البرنامج جعلته معروفا خارج السودان وقد تلقّى اتصالات من الخارج بغرض الاستثمار في هذا المنتج.

مصطفى شريف دخل مسابقة «مشروعي» عبر اكتشاف برنامج يقاوم اختراق الفيروسات في أجهزة الكمبيوتر، وأشار إلى النجاح الكبير الذي حققه من خلال تحسين دخل الفريق الذي يعمل معه وجعل أهدافه قابلة للتسويق. وقال إن هذا البرنامج فاز في مسابقة جامعة إماراتية إضافة لتقديم عرضهم للجميع وقال إن برنامجهم الآن وصل إلى وزارة الدفاع في المملكة العربية السعودية وهم الآن في طور المشاورات.

ومن ثمرات هذا المشروع اختيار ميسون مطر سفيرة لبلادها لتشارك في اليوم العالمي لريادة الأعمال لهذا العام وذلك بعد نجاحها في الاستفادة من تدوير النفايات لصنع إكسسوارات.

ميسون شاركت برفقة اثنتين من صديقاتها هما مهيرة وخنساء في مسابقة «مشروعي»، ويقوم مشروعها على إعادة تدوير النفايات الموجودة حولها مثل ورق الجرائد، الكراتين، إطارت السيارات الصغيرة وذلك برأس مال صغير من داخل ورشة ملحقة ببيتها وتقول عن ذلك: «بدأنا نبدع اكسسوارت وحقائب وأثاث مبتكر، كان الغرض منها نشر الوعي البيئي وتنمية قدرات المرأة وبعد ثلاثة شهور من الانطلاقة حققنا بعض النجاح والشهرة». ويحقق البرنامج فكرة تبادل الخبرات ويتيح الفرصة للفائزين الثلاثة الأوائل بالسفر لبريطانيا والتعرف على رفقائهم هناك والإلتقاء ببيوت الخبرة حول مشروعاتهم المختلفة. وفي المقابل تمت زيارات من رواد أعمال بريطانيين في أيلول/سبتمبر 2014 وقدموا تجاربهم في منتدى ريادة الأعمال كما التقوا بالشركاء والممولين للبرنامج.

وفي آذار/مارس 2015 حضر للسودان وفد عالي المستوى من المحاضرين والمديرين لمراكز ريادة العمال بالمملكة المتحدة والتقوا بمسؤولي وزارة التعليم العالي ومديري الجامعات وعمداء كليات إدارة الأعمال وتمت مناقشات عديدة في هذا المجال لنشر الفكرة وتطويرها في السودان وتطوير البحوث ذات الصلة وقدم الوفد أوراقا علمية في منتدى ريادة الأعمال الذي حضره أكثر من 600 شاب وشابة.

وتقوم فكرة المسابقة على التقديم العام ثم تجري التصفيات الأولية والثانوية عبر لجنة خبراء من كافة التخصصات ليتم اختيار أفضل المشروعات الخلاقة والرائدة والقابلة للتطبيق ويتوقع أن تساهم في دفع عجلة الاقتصاد السوداني، وينطلق البرنامج التلفزيوني عندما يصل العدد لـ12 متسابقا يتدرجون حتى الثلاثة الأوائل ويساهم الجمهور في الاختيار عبر التصويت في المرحلة الأخيرة.

ويقول طارق الشيخ من أمانة شباب الأعمال باتحاد أصحاب العمل إن البرنامج يستهدف كل الشباب لكن يتم التركيز على طلاب الجامعات باعتبار أنهم يحتاجون لمثل هذه الفرص لتحقيق أحلامهم وتطبيق أبحاثهم وتنفيذها على أرض الواقع، ويضيف أن فريق العمل في «مشروعي» قدم العديد من المحاضرات في الجامعات، كما أن حملة الترويج في الولايات قد انطلقت وبدأت في ولاية النيل الأزرق.

تجدر الإشارة إلى أن مسابقة «مشروعي ـ حقّق حلمك» هي شراكة بين السفارة البريطانية والمجلس الثقافي البريطاني وأمانة الشباب في اتحاد أصحاب العمل السوداني بدأت في اذار/مارس 2013 لدعم العمل الريادي بين الشباب السوداني وبرعاية من كوفتي وبنك المال المتحد وشركة سوداني والشركة التجارية الوسطى «سي تي سي».

قطر تدعم غزة بمشاريع جديدة بقيمة 60 مليون دولار

أعلن رئيس اللجنة القطرية لإعادة إعمار قطاع غزة، السفير محمد العمادي، أمس السبت، عن البدء بتنفيذ مشاريع إغاثية وتنموية جديدة، بقيمة 60 مليون دولار.

وقال العمادي، في كلمة له خلال جولة قام بها على عدة مشاريع تموّلها قطر في قطاع غزة:» جئت للإطلاع على المشاريع القطرية، وتوقيع عقود مشاريع جديدة في قطاعات الإسكان والطرق والتعليم والبنية التحتية بقيمة 60 مليون دولار «.

وأضاف:» المشاريع التي تنفذها قطر في قطاع غزة مستمرة بشكل جيد، والمواد الخام متوفرة، وسوف يتم تسليمها في الوقت المحدد لها».

وتفقد العمادي، مدينة «الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني»، في مدينة خان يونس جنوب القطاع، ومستشفى «حمد بن خليفة آل ثاني»، للتأهيل والأطراف الصناعية شمال القطاع، وشارعا (الرشيد) و(صلاح الدين)، الواصلين بين شمال وجنوب القطاع.

ووصل العمادي، يوم الخميس، إلى قطاع غزة، عبر معبر بيت حانون «إيريز»، الخاضع للسيطرة الإسرائيلية.

وكان العمادي قد زار غزة في 28 مايو/أيار الماضي ووقع عقودا لعدة مشاريع في قطاعات الإسكان والبنية التحتية بقيمة 32 مليون دولار.

وتعهدت دول عربية ودولية في أكتوبر/تشرين الأول الماضي بتقديم نحو 5.4 مليار دولار أمريكي، نصفها تقريباً تم تخصيصه لإعمار غزة، فيما النصف الآخر لتلبية بعض احتياجات الفلسطينيين، غير أن إعمار القطاع، وترميم آثار ما خلّفته الحرب، يسير بوتيرة بطيئة جداً عبر مشاريع خارجية بينها أممية، وأخرى قطرية. (الأناضول)

كبار منتجي النفط يعتبرون 70 دولاراً للبرميل «سعراً وسطياً مقبول»

قال تقرير اقتصادي متخصص، أمس السبت، إن عددا من كبار منتجي النفط يرون أن وصول الأسعار إلى 70 دولاراً للبرميل يعتبر سعرًا وسطيًا مقبولاً من قبل كافة الأطراف.

وأضاف التقرير الأسبوعي الصادر عن شركة نفط الهلال إن هناك صعوبات لدعم هذه الأسعار في ظل عدم وجود تحرك من قبل منتجي النفط لدعم الأسعار المتراجعة في الوقت الحالي.

وهبطت أسعار النفط للعقود الآجلة، مع تضررها كثيرا في جلسة الجمعة، بعدما خفّض البنك الأمريكي «غولدمان ساكس» توقعاته لسعر الخام في عامي 2015 و 2016، إذ توقع أن يصل متوسط سعر الخام الأمريكي إلى 45 دولارا للبرميل في 2016، من 57 دولارا في تقديراته السابقة، وخام برنت إلى 49.5 دولار انخفاضا من 62 دولارا.

وانخفضت عقود مزيج برنت، في تداولات الأسبوع الماضي، بنسبة 2.05% أو ما يعادل 1.02 دولار، من 49.61 دولار إلى 48.59 دولار للبرميل، فيما ربحت عقود الخام الأمريكي نحو 1.42 دولار أو ما يعادل 3.08%، ليهبط من 46.05 دولار وصولا إلى 44.63 دولار للبرميل.

وأضاف تقرير نفط الهلال، أن منتجي النفط في طريقهم إلى المحافظة على مستويات الانتاج الحالية، والاتجاه نحو زيادة الطاقة الإنتاجية على المدى الطويل، وبالتالي لابد من إيجاد مخارج أخرى لتحسين كفاءة الأسواق العالمية، ورفع وتيرة النشاط الاقتصادي لاستيعاب العرض الحالي من النفط.

يذكر أن روسيا تستهدف زيادة إنتاجها من النفط بواقع الثلث، ليصل 14 مليون برميل يومياً خلال العشرين عاما القادمة، مستهدفة بذلك الأسواق الآسيوية بشكل خاص، وهذا يتطابق مع الموقف الذي تتبناه منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» بهدف المحافظة على حصتها السوقية.

فيما تمكنت المملكة العربية السعودية، من الحفاظ على حصتها السوقية في سوق النفط الآسيوي تقريبا دون تغيير كبير، ليبلغ إجمالي ما تم تصديره من قبل المملكة ما يقارب 1.8 مليار برميل نفط خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام 2015.

وبحسب التقرير، بات الحراك السياسي والدبلوماسي أحد أبرز عوامل الاستقرار للأسواق العالمية، وأصبح الحراك على صلة مباشرة بما يدور لدى أسواق النفط العالمية من تراجع وعدم استقرار، الأمر الذي من شأنه أن يهدد استقرار ونمو الاقتصاد العالمي نظرا لحالة عدم التوازن الذي تشهد أسواق الطاقة ومن ثم اقتصاديات الدول المنتجة للنفط.

وأضاف تقرير «نفط الهلال»، إن الصورة تبدو أكثر وضوحا عند النظر إلى حراك السعودية في إطار سعيها إلى إعادة بناء العلاقات الاقتصادية مع الدول المؤثرة على مستوى العالم، إضافة إلى سعيها نحو إنجاح خطط التنويع الاقتصادي بتطوير القطاعات الانتاجية والنفطية على حد سواء، من خلال عقد المزيد من الشراكات والعقود طويلة الأجل مع الولايات المتحدة والصين وروسيا وغيرها من الدول المؤثرة.

وشركة «نفط الهلال» شركة إقليميةً متخصصة في قطاع استكشاف وإنتاج النفط والغاز بدأت عملياتها منذ أوائل السبعينيات تقريباً، وتتخذ من إمارة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة مقراً لها، كما تمتلك مكاتب دولية منتشرة في مواقع استراتيجية في المملكة المتحدة، والعراق، ومكاتب فرعية في كندا.

(الأناضول)

في دراسة لمركز الجزيرة للدراسات:

23 مليون عامل أجنبي في دول الخليج يحولون 80 مليار دولار سنويا إلى بلدانهم

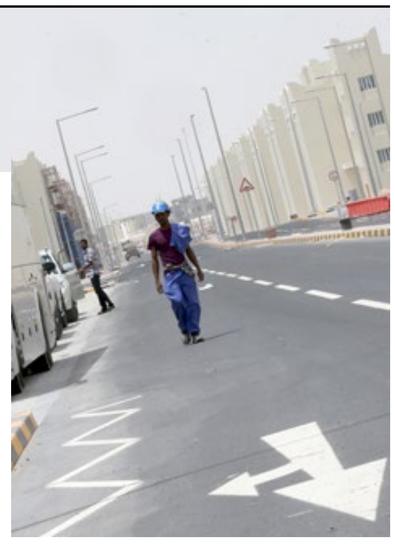

الدوحة «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

كشفت دراسة حديثة أن حجم العمالة الوافدة في دول الخليج العربي الست بلغ 23 مليون شخص 8 ملايين منهم هنود وهي تشكل غالبية السكان في أربع دول منها. وأشار مركز الجزيرة للدراسات في دراسة تناولت «العمالة الوافدة في دول الخليج: واقعها ومستقبلها» إلى أن الأخيرة تُعتبر مكوِّنًا أساسيًّا في سوق العمل والحياة التجارية في دول مجلس التعاون الخليجي. واعتبر المحلّل الاقتصاديّ الخليجي د. جاسم حسين معد الدراسة أن العمالة لها دور ومشاركة في أعمال البناء وتكوين مؤسسات تجارية أخرى والمساهمة في ديمومة العديد من القطاعات الاقتصادية مثل قطاع النقل.

وقالت الدراسة: إن العمالة الوافدة أكثرية تشكّل أكبر القوى العاملة في جميع دول مجلس التعاون الخليجي الست، فضلًا عن كونها غالبية السكان في أربع دول أعضاء، هي: الإمارات والبحرين والكويت وقطر، حيث يبلغ حجم العمالة الوافدة وأسرهم نحو 23 مليون فرد، مما يعني قرابة نصف سكان دول الخليج العربية.

وحسب الدراسة، فقد ارتفع حجم العمالة الهندية في دول الخليج إلى قرابة 8 ملايين، كما تستقطب السعودية والإمارات معًا نحو 40% من العمالة الفلبينية. وفيما يخص العمالة الوافدة من الدول العربية، تستقطب السعودية على وجه الخصوص أعدادًا ضخمة من العمالة من مصر واليمن والسودان.

وقدَّر البحث قيمة الأموال المرسلة من المنظومة الخليجية بقرابة 80 مليار دولار سنويًا، وهي أرقام كبيرة بالمستويات العالمية.

وخلص الباحث إلى أن عامل البطالة أو معضلة إيجاد فرص عمل مناسبة للمواطنين في ثلاث دول خليجية على وجه الخصوص، هي: عُمان، والبحرين، والسعودية، تمثّل تحديًا لبقاء العمالة الوافدة بالمستويات الحالية. ويُتوقع أن تحد ظاهرة تباطؤ النمو السكاني من معضلة البطالة في أوساط العمالة الوطنية.

وأعتبر الباحث أنه في إطار التكيف مع الاهتمام الدولي بحقوق العمالة الوافدة، أطلقت المنظومة الخليجية في 2008، بصفتها دولًا مستقبِلة للعمالة، مبادرةَ حوار للاجتماع بصورة دورية مع دول المصدر لمناقشة القضايا التي تتعلق بالعمالة، إلا أن مسألة حقوق العمال لا تزال تحتاج إلى مزيد من العمل في هذه الدول.

مدن وآثار

هنا عاش بني عامر ومن هنا مرّ «ليون» الأفريقي

سيدي بلعباس: مدينة الشعر الملحون وغناء الراي

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

تعتبر مدينة سيدي بلعباس واحدة من أجمل مدن الغرب الجزائري. هذه المدينة تقع ما بين مدينتي وهران وعين تيموشنت شمالا وما بين تلمسان غربا ومدن النعامة وسعيدة ومعسكر شرفا، اشتهرت بجبال تسالة التي تحتل 24 في المئة من مساحة المدينة. بلعباس هي مدينة الثقافة والفن وموسيقى الراي.

سميت المدينة بسيدي بلعباس نسبة إلى الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي، ورغم أن بعض المؤرخين يقولون إن تاريخ المدينة حديث، إلا أن ما جاء في كتابات الرحالة القدماء يشير إلى أن لسيدي بلعباس تاريخا عتيقا.

الآثار التي تم العثور عليها في مناطق مختلفة مثل وادي سيفون وترومبيل وتسلبة تشير إلى أن إنسان العصر النيوليتي أقام هناك، كما أن الأسماء التي أطلقت على بعض المناطق مثل «تيغاليمات» و«تيلوين» و«مغرمان» تؤكد أن الأمازيغ أو البربر أقاموا فيها.

فقد مر بها حسن الوزان المعروف باسم «ليون الأفريقي» والتي كتب عنها في أوراق رحلاته قائلا: «تسالة مدينة عريقة في القدم، بناها الأفارقة في سهل كبير يمتد على مسافة عشرين ميلا، وينتبت قمحا جيدا غليظ الحب، يمكنه أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب، ويعيش أهل تسالة تحت الخيم، لأن المدينة خربت، لكن مازال السهل يحمل اسمها، ويؤدون هم أيضا خراجا مرتفعا إلى الملك».

عاشت في المدينة قبائل بني عامر من أحلاف الهلاليين الذين قدموا في حدود منتصف القرن الخامس الهجري، في إطار امتداد الدولة الفاطمية إلى شمال إفريقيا، وقد غيروا طبيعة المنطقة، بجلب خبرتهم في تربية المواشي، والإنتاج الصناعي، وحتى ابن خلدون تحدث عنهم، قائلا إن عددا من علمائهم من الصوفية أسسوا زوايا وأقاموا مساجد، فيما يسميهم العلامة الجزائري الراحل عبد الرحمن الجيلالي بالعوامر، وينسبهم إلى جدهم عامر بن ابراهيم بن زغبة الهلالي، وكانت قبائل بني عامر قد قاومت الحملات الصليبية الاسبانية، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وقيام أولى حملات المقاومة، انضمت تلك القبائل إلى الأمير عبد القادر في مقاومته للمستعمر، وقاوم سكان بلعباس الحملة الفرنسية على المدينة بضراوة، لكنهم انهزموا في النهاية ـ واضطرت القوات الاستعمارية إلى إنشاء مركز عسكري متقدم بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي، بعد أن أدركت الأهمية الاستراتيجية لهذه المدينة، لتصبح بذلك مدينة عسكرية.

وكان بنو عامر يعلمون القرآن، وفتحوا الكتاتيب، وعرفوا أيضا بالشعر الملحون، الذي يعتبر نبض الثقافة الشعبية، فابن خلدون قال عنه إنه حتى وإن لم يكن فيه إعراب، إلا أنه يتضمن صنوفا بلاغية، وضرب الأمثال، وقد عرفت المدينة بعدد من الشعراء الذين كتبوا أجمل القصائد التي جسدت تلاحم المنطقة، ومآثر سكانها، بين هؤلاء أبي ساكن محمد بن عسكر الهلالي، مصطفى بن ابراهيم، أحمد ولد الزين.

خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين كان هناك تنافس بين الأحزاب والحركة الإصلاحية، لإقناع الشعب بالتجند خلف المطالب التي رفعتها الحركة، وكان من نتائج هذا الصراع إنشاء العديد من المدارس، وتكريم الفقهاء والعلماء وتشجيع رواد العلم، وتقديم المساعدة لإنشاء مدارس حرة، مثل مدرسة التربية والتكوين التي أسست سنة 1942، وانتهت الأشغال فيها بعد ثلاث سنوات، أي مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد جاء تأسيسها بهدف نشر الوعي السياسي والثقافي، والعمل على تحرير العقول من التقاليد البالية وكسر قيود الجهل والتبعية، وأنشأ حزب «حركة انتصار الحريات الديمقراطية» مدرسة النصر سنة 1952، وكانت تقوم بمهمة تعليم اللغة العربية والصلاة، لمواجهة محاولات طمس الهوية الجزائرية التي كان الاستعمار الفرنسي يقوم بها.

وتوجد في المدينة أيضا مجموعة من المساجد، يتقدمها المسجد العظيم، وهو معلم تاريخي وحضاري، إذ تم بناؤه سنة 1884، واستفاد من عملية توسيع سنة 1961، وعرف على مدار السنوات مرور عدد كبير من العلماء والفقهاء، ففي سنة 1905 كان يدرّس فيه بوعلي الغوتي الذي كان يبلغ من العمر 27 سنة، وخلفه بعد ذلك، عبد الحق بن منصور، قبل أن يترك منصبه ويسافر إلى السنغال، وفي ثلاثينيات القرن الماضي، تطوع للتدريس فيه أحمد البدوي بوبجرة إضافة إلى الشيخ البشير بويجرة، وظلا يتوليان مهمة الإمامة حتى وافتهما المنية.

وتسمى مدينة سيدي بلعباس بباريس الصغيرة، بالنظر إلى جمال وتناسق بنائها وعمرانها الذي يعود أغلبه إلى فترة الاستعمار الفرنسي، وقد حصلت

سنة 1987 على لقب أجمل مدينة جزائرية، وقد كانت مقصدا للكثير من المعمرين الأوروبيين خلال الحقبة الاستعمارية، من فرنسيين إلى اسبان إلى الإيطاليين، لكن الأغلبية كانوا من الاسبان، لذلك ما زالت الكثير من الأحياء تحمل أسماء اسبانية الأصل.

عاصمة الراي

مدينة سيدي بلعباس هي عاصمة أغنية الراي، حتى وإن كان الكثيرون يعتقدون أن هذا الفن خرج من مدينة وهران، لكن هناك شبه إجماع على أن الراي الحقيقي خرج من سيدي بلعباس، أما وهران فكانت العاصمة التجارية لأغنية الراي، هذا النوع الغنائي الذي ظهر في الغرب الجزائري وانتشر ليصل إلى العالمية، وتعود أصوله إلى الأغنية البدوية، وكانت عبارة عن أغاني بالعامية القريبة من اللغة العربية والتي تحكي المشاكل الإجتماعية للسكان، خاصة خلال الحقبة الاستعمارية.

وبعد الاستقلال سنة 1962 بدأت أغنية الراي في شكلها البدائي تبحث عن مواضيع جديدة تلهم المستمعين، فهذه الأغنية ظلت تؤدى بعيدا عن الأضواء، في الجلسات العائلية أو الأعراس فقط، ولم يكن معترفا بها في الساحة الفنية، وكان الفن الممنوع المرغوب فيه الذي يتهافت عليه الشباب، خاصة وأنه بدأ يتحدث عن العشق والغرام في مجتمع كان يسعى لأن يكون محافظا.

وفي الثمانينيات أصبحت أغنية الراي ثورة حقيقية خرجت إلى العلن، خاصة مع فرقة «راينا راي» التي ظهرت في سيدي بلعباس، وطبعا كانت أغانيها في ذلك الوقت ممنوعة من البث في الإذاعة والتلفزيون الجزائريين «راينا راي» كانت ثورة حقيقية، لأنها أدخلت آلات موسيقية جديدة وحديثة على أغاني الراي، التي أعطتها روحا وإيقاعات، وصوت القيثار الكهربائي بأنامل الفنان لطفي عطار، ولعل الجميع يتذكر أغنية «الزينة» الشهيرة التي أطلقتها الفرقة سنة 1983 والتي لم تفقد جمالها رغم مرور أكثر من 30 سنة على إطلاقها، هذه الأغنية التي تقول ضمن كلماتها «يا الزينة الفن والراي خارج من بلعباس». هذه الأغنية جابت أرجاء العالم، وكانت أول أغنية خرجت الحدود وأعطت للراي شخصية وجعلته ينافس الطبوع العالمية الأخرى، وقامت الفرقة بجولة فنية قادتها إلى عدة دول غربية في مقدمتها فرنسا وفي الولايات المتحدة الأمريكية، الجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا التي وجدت في هذه الفرقة ما يعبر عن شخصيتها، فشباب الجالية الممزقون بين أصولهم الجزائرية وحياتهم الفرنسية، وجدوا في فرقة «راينا راي» ما يعبر عن خصوصيتهم.

لكن «راينا راي» كانت ضحية نجاحها مثل الكثير من الفرق الكبيرة، وسرعان ما بدأت المشاكل بين أفراد الفرقة، في وقت كان يفترض فيه المزيد من العمل لمواصلة طريق العالمية، لكن الأهداف لم تكن واحدة، فالبعض كان يريد الاحتفال بالنجاح والاستفادة من ثماره والغرق في ملذاته، فيما حاول البعض الآخر تكثيف العمل من أجل تقديم المزيد، وعدم التوقف عند عتبة النجاح الأول، للبقاء بعد ذلك فوق القمة، ولم يكن سهلا الوصول إلى اتفاق فوقع الطلاق.

رغم ذلك واصلت فرقة «راينا راي» مسيرتها، لكن دون لطفي عطار الذي يوصف بأنه واحد من كبار عازفي القيثار في العالم، بل هناك من يرى فيه صوت «راينا راي» وروح هذه الفرقة، لطفي وزوجته حميدة التي رافقته طوال نصف قرن من مسار فني بدأه وهو في سن العاشرة، والتي كانت كاتبة كلمات الكثير من أغاني «راينا راي» رغم تكوينها أستاذة في اللغة الفرنسية، إلا أنها مهتمة بالشعر الملحون وكتبت كلمات الكثير من الأغاني، وبعد مغادرة لطفي لفرقة «راينا راي» أسس فرقة عمارنة التي كان لها رواج كبير، وبعد مدة اتصل بها رفقاؤه السابقين في «راينا راي» من أجل إعادة تشكيل الفرقة مجددا، وهو النداء الذي استجاب له لطفي عطار متخليا عن فرقة عمارنة، وكان من ثمار هذه العودة أغنية «الزغيدة» لكن المشاكل بين أعضاء الفرقة عادت مجددا، ووقع الطلاق مرة أخرى، لتفقد فرقة «راينا راي» روحها، وأصبح بعض أفرادها يضع اسمه وأمامه «راينا راي» ويغني منفردا، والفرقة نفسها واصلت لكن بأفراد آخرين، وبروح لم تعد هي روح وصوت فرقة «راينا راي».

وإذا كانت أغنية «الزينة» المأخوذة من التراث، والتي كانت تغنى قبل «راينا راي» في الأعراس والمناسبات هي أكبر نجاح فني حققته الفرقة «البلعباسية» فإن الكثيرون لا يعرفون أن الأغنية هي بداية الشقاق والخلافات داخل «راينا راي» والتي أدت لاحقا إلى إنفجار هذه الفرقة وتشتت أعضائها، وذلك لأن الأغنية نزلت إلى الأسواق قبل أن تنتهي عملية «الميكساج» الخاصة بها، وكان أحد أعضاء الفرقة هو من قام بإنزال الأغنية إلى السوق، دون علم باقي الأعضاء، بل إن حتى كلمات الأغنية لم تكن مضبوطة بشكل نهائي، بدليل أن المقطع الشهير الذي يقول «الفن والراي خارج من بلعباس» كان يفترض أن يقول «فن الراي خارج من بلعباس»!

لقاء الشعر الملحون بموسيقى الراي

النزول إلى البذاءة

يقول لطفي عطار إن الراي الحقيقي أو الراي الذي يعتمد على آلات حديثة مثل القيثار الكهربائي ظهر في مدينة سيدي بلعباس نهاية الستينيات، أما مدينة وهران فكانت العاصمة التجارية للراي، وساهمت في ظهور ظاهرة «الشاب» التسمية التي كانت تسبق اسم أي مغني للراي، ولعل أكثرهم شهرة هما الشاب مامي والشاب خالد اللذين استفادا من الأرضية التي مهدتها فرقة «راينا راي» في فرنسا تحديدا من أجل الاستقرار فيها والانطلاق في مسار فني عالمي، من خلال أغانيهما التي أصبحت عالمية، والغناء مع فنانين عالميين من أمثال ستينغ، لكن أغاني خالد ومامي اليوم ابتعدت نوعا ما عن الراي، كما أن أغنية الراي الجزائرية في حد ذاتها سقطت في الابتذال وغرقت في الكلام البذيء، والكلام الذي لا معنى له بدليل أنه أصبح للشامبو و«جال» الحمام أغنية راي تتحدث عنهما!

ويرى لطفي عطار أن الكاباريه لعب دورا في انتشار «شباب الراي» لكن كان له أثر عكسي بعد ذلك على أغنية الراي، التي سقطت في الرداءة، بدليل أن الكثير من العائلات الجزائرية أصبحت تنأى بنفسها عن سماع أغنية الراي بسبب كلماتها البذيئة، فضلا عن سقوط الراي موسيقيا، فلم يعد هناك أي ابداع موسيقي، وأصبحت سرقة الألحان وبرمجة مقاطع موسيقية على «السينتيتزر» هي السمة الغالبة، فالكسل والاستسهال جعلا من أغنية الراي مجرد صوت وليس صوت وموسيقى ورسالة هادفة.

لطفي عطار وفرقة «راينا راي» عموما لم ينالوا حقهم من الاهتمام والتكريم، هذا ما تؤكد عليه حميدة زوجة لطفي عطار التي تقول بأنه كان يفترض أن تكون هناك مدرسة ل«راينا راي» وأن العشرات من الشباب مروا بهذه الفرقة في أحلك وأصعب الظروف، خاصة لما كان عدد من أعضاء الفرقة يقيمون بفرنسا، حتى لا تموت فرقة «راينا راي»، بعضهم وافته المنية في ظروف قاسية دون أن يحصل على أدنى اعتراف أو تكريم. بل إن الكثير من المهرجانات الموسيقية التي تنظم لا توجه إليه الدعوة للمشاركة، وفي مقدمتها مهرجان الأغنية الوهرانية الذي ينظم سنويا، مشددة على أن زوجها لم يحصل على المكانة التي يستحقها، رغم أنه لم يطالب بأشياء كثيرة، لم ينشد الشهرة أو المال، وإنما عاش حياته من أجل شيء واحد هو الموسيقى، وحلمه أن تصل موسيقاه إلى العالمية، وأنه منذ الصغر يحلم بأن يعزف فوق خشبة ملعب وامبلي، مثل كبار عازفي القيثار من أمثال سانتانا وجيمي هندريكس وغيرهما، ولكن حلمه لم يتحقق حتى الآن، دون أن يستسلم أو يكل أو يشتكي، بل يواصل العمل والإبداع في الاستديو الصغير ببيته العائلي وسط سيدي بلعباس، هذا الاستديو الصغير الذي شهد مرور كبار مغنيي الراي.

بالنسبة إلى لطفي عطار مستقبل الراي هو في الخروج من دائرة الشاب وعالم الكاباريهات، والعودة إلى أصل أغنية الراي، إلى الأمور الأساسية، وهي كتابة نص محترم وتأليف موسيقى ووضع إيقاعات للخروج بمنتوج محترم، والحل في رأيه هو أن يتكفل المثقفون بأغنية الراي، لأن الأحرف الثلاثة راي باللغة الفرنسية تعني ثورة المثقفين والفنانين، لذا فالراي، حسبه، بحاجة إلى ثورة جديدة، بحاجة إلى تطوير من خلال مزجه بطبوع جزائرية وأجنبية أخرى، كما أنه لا بد من رعاية السلطات للراي والعمل على تطويره وانتشاله من الرداءة ومن المنطق التجاري البحت الذي لا يهمه شيء سوى تحقيق الربح، ولو كان ذلك على حساب الابداع والذوق العام. مدينة سيدي بلعباس تستضيف سنويا منذ ثماني سنوات مهرجان أغنية الراي، وذلك بعد أن استرجعته من مدينة وهران، والتفكير قائم لجعل هذا المهرجان دولي، خاصة وأن الجارة المغرب تنظم مهرجانا دوليا لأغنية الراي، في حين أن الجزائر التي ولد هذا الفن فيها لا تنظم سوى مهرجان وطني ليس له بعد دولي، بل هو أقرب إلى المهرجان الجهوي.

وبحسب محافظ المهرجان عدة توفيق بوجلال فإن مهمته الأولى هو إعادة بناء المهرجان على أسس قوية ومتينة، خاصة وأن جمهور مدينة سيدي بلعباس متذوق للفن وللراي على وجه التحديد، لكن لا بد من تطهير هذه الأغنية، وإعادتها إلى السكة الصحيحة، مشددا على أن التحدي الحقيقي هو جعل هذا المهرجان دوليا ابتداء من الطبعة التاسعة، لأن كل الإمكانيات متوفرة، بالإضافة إلى الإرادة والكفاءات، الأمر الذي يجعل من إعطاء مدينة سيدي بلعباس مهرجانا دوليا للراي مسألة ضرورية.

الأندية الاوروبية تفتح قلوبها للاجئين والمهاجرين

برلين ـ «القدس العربي»:

مع إطلاق عدد من المبادرات لدعم ومساعدة المهاجرين، باتت الرياضة الألمانية هي الواجهة الرئيسية التي تعكس الاستجابة السياسية والشعبية لألمانيا إزاء أزمة اللاجئين.

وفي دول أخرى بالقارة الأوروبية، أطلقت عدة مشاريع من جماهير كرة القدم وأنديتها، سواء على مستوى المحترفين أو الهواة، بهدف الترحيب باللاجئين وإمدادهم بالدعم المادي وغيره.

وتشهد ألمانيا مبادرات للعديد من الأندية والمشجعين، وتعهد بايرن ميونيخ بطل الدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا) قبل أيام بتنظيم معسكر تدريبي للاجئين وتخصيص مليون يورو لمشاريع اللاجئين.

ووجه نادي سانت باولي، المنافس في الدرجة الثانية، الدعوة إلى ألف لاجئ لمباراة ودية أمام بوروسيا دورتموند أقيمت في هامبورغ تحت شعار «مرحبا باللاجئين» وشهدت مرافقة أطفال لاجئين للاعبين على أرضية الملعب. وقال نيفين سوبوتيتش مدافع بوروسيا دورتموند والذي هاجرت عائلته من صربيا إلى ألمانيا في عام 1990 «عندما أفكر في طريقة الترحيب بالمهاجرين في ألمانيا يقشعر بدني». وذكر إفالد لينين مدرب سانت باولي إن كرة القدم لا يمكنها تقديم الكثير وإن مباراة واحدة لن تساعد هؤلاء الناس في معاناتهم اليومية «ولكننا يمكن أن نعلن عن موقفنا وهو أمر مهم للغاية».

وبعد أن كانت الرياضة الاحترافية تواجه أحيانا تهمة تجاهل المشاكل الاجتماعية، ربما باتت الآن تواجه انتقادات بعدم الاهتمام بتعزيز صورة الرياضة قدر اهتمامها بتقديم الدعم للاجئين. وقال العالم الرياضي يورغن ميتاج من الجامعة الألمانية للرياضة في كولونيا «الأمر كله بالطبع له أبعاد رمزية، وهذا شيء لا يمكن انكاره». وأشار أيضا إلى أن العديد من الأندية الرياضية الصغيرة تساعد من خلال فتح أبواب صالات رياضية ومنشآت أخرى، والتبرع بالملابس وما شابه ذلك.

وأكد أن الرياضة، وخاصة كرة القدم، تحظى بمكانة هائلة في المجتمع الألماني، وهو أمر لا يمكن التغاضي عنه. ويتوقع أن تشهد استادات كرة القدم في ألمانيا مظاهر الدعم للاجئين خلال مطلع الأسبوع المقبل لدى استئناف منافسات الدوري الألماني بعد فترة توقف بسبب المباريات الدولية. وبعدما ظهرت لافتات الترحيب باللاجئين، يحملها المشجعون الألمان في المباريات، بدأت حركة للمشجعين في إنكلترا تقدم الدعم أيضا للاجئين. فقد أطلق حساب على موقع «تويتر» دعوة لـ«يوم التضامن» بين الفرق الـ92 المشاركة في مسابقات الدوري الأربع الأولى يوم السبت المقبل من أجل توجيه رسالة إلى الحكومة البريطانية.

ويتزامن الحدث مع اجتماع وزيرة الداخلية البريطانية تيريزا ماي مع زعماء الاتحاد الأوروبي المقرر لمناقشة أزمة اللاجئين. وكان مشجعو أستون فيلا في طليعة من استجابوا لدعوة الدعم وسيرفعون لافتة ترحيب باللاجئين خلال مباراة الفريق أمام ليستر يوم الأحد المقبل.

ولا يزال الدعم يأتي حتى الآن بشكل أساسي من الجماهير رغم أن الدوري الإنكليزي لا يعاني من أي مشكلة مالية خاصة مع توقيع عقد بقيمة 5.14 مليارات جنيه إسترليني لبيع حقوق البث التلفزيوني لمبارياته اعتبارا من الموسم المقبل. كما أن نفقات أندية الدوري الممتاز في صفقات اللاعبين خلال سوق الانتقالات الصيفية بلغت 870 مليون إسترليني.

وقررت الأندية الأوروبية الرائدة توفير مبلغ يصل إلى نحو ثلاثة ملايين يورو لتقديمه كدعم خيري للمهاجرين، من خلال تخصيص جزء من عائدات بيع تذاكر المباريات ببطولتي دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي.

وقال الألماني كارل–هاينز رومينيغه رئيس رابطة الأندية الأوروبية (ايكا) «كرة القدم تتحمل مسؤولية».

وفي إيطاليا، أطلق نادي روما مبادرة لجمع التبرعات تحت شعار «عطاء كرة القدم» بهدف دعم اللاجئين من خلال تبرعات تمرر إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومؤسسة إنقاذ الطفل ولجنة الإنقاذ الدولية واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وفي أسبانيا، أعلن ريال مدريد أنه سيتبرع بمليون يورو لمساعدة اللاجئين الذين ستستقبلهم أسبانيا خلال الأسابيع القليلة المقبلة. ورغم ذلك كانت هناك استجابة بطيئة من قبل المؤسسات الرياضية في أسبانيا لدعوات المنظمات غير الحكومية لدعم المهاجرين. ولم يتبع أي ناد آخر خطى ريال مدريد حتى الآن، رغم الحملة الواسعة التي تطلقها المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام لدعم المهاجرين.

وفي إقليم كتالونيا، طلبت إذاعة «راك 1» نادي برشلونة بطل أوروبا بدراسة كيفية تقديمه المساعدة للاجئين، وأكدت «لا يمكن للنادي الأكثر أهمية في العالم أن يظل على الهامش في مثل هذه الظروف الطارئة.» وبينما كانت كرة القدم في طليعة الكيانات الداعمة، كان لرياضات أخرى دورها في مساعدة اللاجئين. فقد تعهدت اللجنة الأولمبية الدولية بالتبرع بمليوني دولار للمشروعات الداعمة للاجئين، وهو مبلغ يرى الكثيرون أنه ضئيل في ظل توزيع اللجنة 3.25 مليون دولار يوميا على اللاعبين والمؤسسات الرياضية التابعة لها حول العالم. ومن جانبه، رفض ميتاج الحكم على هذا النوع من التبرعات حيث يرى أن أي مبلغ تتعهد به هيئة رياضية سيساعد هؤلاء المحتاجين، وأضاف: «الآن على الجميع أن يسألوا أنفسهم، هل يمكننا فعل المزيد؟».

التشامبيونزليغ واليوروبا ليغ: يورو لكل بطاقة

جنيف ـ «القدس العربي»:

أعلنت رابطة الاندية الاوروبية لكرة القدم الثلاثاء الماضي في جنيف ان أندية دوري ابطال اوروبا وكأس أوروبا ستهب يورو عن كل بطاقة تباع خلال أول لقاء اوروبي، لمساعدة اللاجئين.

وأعلن الالماني كارل– هاينز رومينيغه الذي أعيد انتخابه الأسبوع الماضي رئيسا لرابطة الاندية الاوروبية لعامين ان «كل الاندية المشاركة في دوري ابطال اوروبا وكأس اليوروبا ليغ ستهب يورو عن كل بطاقة تباع خلال اول لقاء اوروبي هذا الموسم». واضاف الرئيس التنفيذي لبايرن ميونيخ ان «هذا القرار اتخذ بالاجماع اثر مبادرة من نادي بورتو. على رياضة كرة القدم ان تتحمل قسما من مسؤولياتها. على الاندية ان تساهم في مساعدة اللاجئين لانها مشكلة خطيرة وجدية».

وتعهد كل ناد من الاندية الثمانين المشاركة في المسابقتين الاوروبيتين للأندية بوهب يورو عن كل بطاقة تباع خلال اول لقاء اوروبي. والاموال التي ستجمع ستوضع في صندوق تقوم رابطة الاندية الاوروبية بانشائه. وأضاف: «ستقرر رابطة الاندية الاوروبية عندها ايجاد مشروع ملموس لاستخدام هذه الاموال بأفضل طريقة»، موضحا انه قد يتم جمع مليونين الى ثلاثة ملايين يورو. وقال اومبرتو غانديني النائب الاول لرئيس رابطة الاندية الاوروبية انه «يمكن للاندية الاخرى الاعضاء في الرابطة (مجموعها 220) غير المشاركة في المسابقتين الاوروبيتين ان تساهم في هذا البرنامج بشكل او بآخر». واضاف غانديني «يمكن للبعض منح يورو عن كل بطاقة تباع خلال مباراة بطولة. وقامت بعض الاندية باتخاذ مبادرات خاصة».

وتحركت أوساط كرة القدم امام أزمة المهاجرين التي تشهدها اوروبا. واعلن نادي ريال مدريد الأسبوع الماضي منح مليون يورو للاجئين الذين تستقبلهم اسبانيا ووضع مقار في تصرفهم. كما أعلن نادي بايرن ميونيخ عن عدة مبادرات، منها هبة بقيمة مليون يورو لانشاء مشاريع يستفيد منها المهاجرون.

نادي روما يطلق مبادرة «عطاء كرة القدم»

روما ـ «القدس العربي»:

تبرع نادي روما الإيطالي لكرة القدم بمبلغ 575 ألف يورو (642 ألف دولار) وطرح ثلاثة من قمصان لاعبيه في مزاد، لدى تدشينه الرسمي يوم الثلاثاء الماضي لمبادرته لجمع التبرعات تحت شعار «عطاء كرة القدم» بهدف دعم المهاجرين.

وأوضح روما أن كلا من النادي ورئيسه جيم بالوتا تبرعا بمبلغ 250 ألف يورو بينما تبرع مستثمرون في النادي بـ75 ألف يورو. وأضاف أن قمصان لعب ميراليم بيانيتش وادين دجيكو والقائد فرانشيسكو توتي طرحت في مزاد على موقع «تشاريتي ستارز» على الإنترنت. وقال بالوتا: «إننا نعمل في إيطاليا منذ فترة في عدد من مشروعات مساعدة اللاجئين. لكن بعد رؤية الصورة في أوروبا والشرق الأوسط خلال الأسبوع الماضي، شعرنا بأن نادي روما يجب أن يقدم ما هو أكثر بكثير، ونحن نرحب بهذا التحدي والمسؤولية». وأضاف: «إننا نقدم تحية كبيرة للأندية التي ساهمت بشكل مباشر في هذا الجهد. النهج الذي نتبعه مختلف شيئا ما، فنحن نرغب في خلق منصة تجمع كل مجتمع كرة القدم تحت راية «عطاء كرة القدم». وتابع: «نعتقد أنه بالتكاتف مع بعضنا البعض يمكن تحقيق أكثر مما يمكننا تحقيقه بشكل فردي. ثقافة كرة القدم ترتكز على المنافسة لكن هناك فرصة رائعة للوحدة على مستوى العالم من خلال كرة القدم كي يكون لها تأثير أكبر».

وكان بيانيتش ودجيكو يرتديان القميصين المطروحين في المزاد عندما سجلا لروما في المباراة التي فاز بها على يوفنتوس 2–1 في 30 آب/ أغسطس الماضي. كذلك طرح للمزاد قميص رقم 10 الخاص بالنجم المخضرم فرانشيسكو توتي والذي كان يرتديه عندما سجل هدفا في المباراة التي تعادل فيها روما مع سيسكا موسكو الروسي 1–1 في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، والتي حطم من خلالها الرقم القياسي المسجل باسمه كأكبر لاعب سنا يسجل في دوري الأبطال، حيث كان عمره 38 عاما.

ومع إطلاق روما دعوة لتقديم التبرعات عبر منصة العطاء الاجتماعية العالمية على الإنترنت «جست غيفينغ»، عرض مدافع الفريق أليساندرو فلورينزي أن يطرح للمزاد القميص الذي كان يرتديه خلال المباراة التي فاز فيها المنتخب الإيطالي على نظيره البلغاري في تصفيات يورو 2016 مطلع هذا الأسبوع. ووجه روما الدعوة للأندية الإيطالية والأجنبية للتبرع ضمن حملة عطاء كرة القدم. وسيجرى توجيه التبرعات إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومؤسسة إنقاذ الطفل ولجنة الإنقاذ الدولية واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

دعوة النجوم عبر «تويتر» الى المساعدة

برلين ـ «القدس العربي»:

دعا لاعبا فريق بايرن ميونيخ الالماني خافيير مارتينيز وماريو غوتزه متتبعيهما على موقع «تويتر» الى التضامن مع اللاجئين الذين تدفقوا بكثافة الى ميونيخ منذ نهاية الاسبوع الماضي.

وكتب مارتينيز الذي توجه خلال نهاية الاسبوع الى محطة قطارات رئيسية في ميونيخ للمساهمة في الاستقبال الحافل الذي أعد للاجئين وتقديم قمصان، على «تويتر»: «اليوم، استمر بهاشتاغ #اهلا باللاجئين#. نحن جميعا نخوض هذه المباراة».

وكان نادي بايرن ميونيخ أعلن الأسبوع الماضي عن مساهمته في مواجهة هذا التحدي الانساني عبر اجراءات مختلفة بينها هبة بقيمة مليون يورو لمشاريع مخصصة للمهاجرين. وعلق آنذاك كارل هاينز رومينيغه رئيس النادي: «نحن في البايرن، نعتبر انه من مسؤوليتنا الاجتماعية مساعدة اللاجئين». وأمس السبت خلال مباراة الفريق ضد اوغسبورغ دخل لاعبو الفريق البافاري الى ملعب اليانز ارينا وهم يمسكون بيد طفل الماني من جهة وطفل من اللاجئين بيد أخرى.

وسبق ان قدمت أندية كرة قدم المانية اخرى مثل بوروسيا دورتموند وشالكه ومايننتس مساهمات على مختلف الاشكال مثل دعوة لاجئين الى مباريات الدوري الالماني. وسيقوم وفد من الاتحاد الالماني لكرة القدم الاربعاء بزيارة منطقة ينفذ فيها مشروع اسكان للاجئين في ايغلسباخ في ضواحي فرانكفورت ولقاء لاعبي فريق «ريفيوجيز يونايتد» الذي يضم مهاجرين. وتتوقع المانيا تلقي ما يصل الى 800 ألف طلب لجوء هذه السنة، أي أربع مرات أكثر مما كان عليه هذا الرقم السنة الماضية.

منتخب هولندا... نهاية زمن جميل

امستردام ـ «القدس العربي»:

قبل أشهر من انطلاق نهائيات كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم (يورو 2016) بفرنسا، يبدو المنتخب الهولندي عاجزا عن تقديم الأداء التنافسي الذي يليق بالفريق البرتقالي الذي يفخر به الهولنديون وبات مهددا بالغياب عن النهائيات.

فقد خسر على أرضه أمام نظيره الأيسلندي صفر–1 يوم الخميس قبل الماضي ثم سقط بثلاثية أمام مضيفه التركي الأحد الماضي ليحتل المركز الرابع في مجموعته بالتصفيات قبل جولتين فقط من النهاية، وبفارق نقطتين خلف تركيا صاحبة المركز الثالث.

وبعدم حسم منتخبا أيسلندا والتشيك تأهلهما من المركزين الأول والثاني بالمجموعة بات الأمل الوحيد المتبقي أمام المنتخب الهولندي معلق على التأهل من خلال المشاركة في الدور الفاصل ضمن أفضل فرق احتلت المركز الثالث بمجموعاتها. ويخوض المنتخب الهولندي مباراتيه المتبقيتين في المجموعة أمام كازاخستان والتشيك ، بينما يحل المنتخب التركي ضيفا على نظيره التشيكي قبل أن يستضيف المنتخب الأيسلندي.

وكانت آخر مرة يخفق فيها المنتخب الهولندي في التأهل لنهائيات البطولة الأوروبية في نسخة عام 1984 والتي أقيمت أيضا في فرنسا، بينما كان آخر غياب لهولندا عن بطولة كبيرة في كأس العالم 2002. ولم تظهر أي مؤشرات لإخفاق هولندي عندما بدأت رحلة التصفيات قبل 12 شهرا، حيث انطلقت المنافسات بعد فترة قصيرة من إحراز المنتخب الهولندي المركز الثالث في كأس العالم 2014 بالبرازيل، علما أنه وصل إلى نهائي بطولة 2010 بجنوب أفريقيا. وما يضاعف حجم الكارثة في حالة غياب هولندا عن يورو 2016، هو زيادة عدد فرق البطولة إلى 24 منتخبا وهو ما جعل التأهل أكثر سهولة مقارنة بأي وقت مضى. ولم يكن غريبا أن تسود حالة من الصدمة في الأوساط الرياضية بهولندا بعد هزيمتي المنتخب، حيث كانت الجماهير تنتظر أن ينجح فريقها في تحقيق انطلاقة قوية بالتصفيات والتأهل بالعلامة الكاملة إلى النهائيات تحت قيادة المدير الفني الجديد داني بليند.

وذكرت صحيفة «دي فولكسكرانت» بموقعها على الإنترنت مساء الأحد الماضي: «التراجع المفاجئ للمنتخب الهولندي، صاحب المركز الثالث في كأس العالم الماضية، ربما ينتهي بانهيار الفريق على مستوى كرة القدم الأوروبية». وأضافت «لقد أصبح فريقا مملا ومثيرا للاشمئزاز تحت قيادة مدرب يواجه الرحيل سريعا من الباب الخلفي، طبقا لما يراه على الأقل شريحة من الجماهير».

وكان من المفترض أن يتولى الدولي السابق بليند تدريب هولندا خلفا لغوس هيدينك في العام المقبل، لكن الأخير استقال، وهو ما عجل بإسناد مهمة المنتخب إلى بليند. وأجرى بليند تعديلات بالفريق ومنح شارة القيادة للاعب المخضرم آرين روبن الذي خرج مصابا خلال المباراة أمام أيسلندا.

وفي الهزيمة أمام تركيا، ارتكب اللاعب دالي بليند نجل المدرب خطأ ساعد المنتخب التركي في تسجيل الهدف الثاني. وقال عقب المباراة: «أشعر بخيبة الأمل والغضب، خاصة من نفسي. علي أن ألوم نفسي خاصة على الهدف الثاني». كذلك صرح لاعب خط الوسط المخضرم ويسلي شنايدر قائلاً: «ربما كان حظا سيئا وربما افتقادا للثقة. لقد سمحنا بإحراز هدفين بسهولة في مرمانا. من المؤكد أن ذلك جاء بسبب افتقاد للتركيز والحسم»، وألقى المدرب بليند باللوم على الأخطاء الفردية مضيفا: «كانت لدينا فرص أكثر من تركيا لكننا لم نستثمرها»، وأكد أن المشوار لم ينته بعد. وكان رأي نجله دالي مشابها حيث صرح قائلا: «لدينا أمل. سيكون الأمر صعبا للغاية ولكن أي شيء وارد في كرة القدم».

طفرة سوق الانتقالات الاوروبية

مبالغ كبيرة في انكلترا وفرنسا... تقشف أسباني... والمانيا تضاعف ايراداتها

باريس ـ «القدس العربي»:

أقفلت سوق الانتقالات الصيفية مطلع ايلول/ سبتمبر الحالي بحجم معاملات ارتفع بشكل حاد في فرنسا، وهبط في اسبانيا، فيما شهدت انكلترا انخفاضا في ميزانيتها المالية وضاعفت المانيا ايراداتها.

بلغ حجم الانتقالات في البطولات الاوروبية الخمس الكبرى 145ر2 مليار يورو (396ر2 مليار دولار)، ما يمثل 77 % من المبلغ العالمي الاجمالي، بحسب نظام مطابقة الانتقالات التابع للاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا».

وتنحدر غالبية اللاعبين (71 %) المنتقلين من خارج دول البطولات الخمس الكبرى (انكلترا واسبانيا والمانيا وايطاليا وفرنسا)، لكن لاعبي الداخل كانوا الاغلى ثمنا (62 % من مجمل النفقات).

وكانت الاندية الفرنسية صاحبة القفزة الشرائية الاكبر عن السنة الماضية (+65 % وبقيمة 242 مليون يورو او 270 مليون دولار)، ومن حيث المبيعات ايضا (+60 % بقيمة 394 مليون يورو او 440 مليون دولار)، ليبقى الرصيد ايجابيا مع 152 مليون يورو (170 مليون دولار). ومن ابرز الصفقات الفرنسية قدوم الجناح الارجنتيني انخيل دي ماريا من مانشستر يونايتد الانكليزي الى باريس سان جرمان ورحيل المهاجم الشاب انطوني مارسيال من موناكو الى يونايتد.

لكن الارقام تبقى بعيدة جدا عن المستوى الانكليزي، فاذا كانت النفقات نزلت تحت حاجز المليار دولار الذي تحقق العام الماضي، الا انها تدنت لاول مرة منذ خمسة اعوام وبنسبة 2 % مع 892 مليون يورو (996 مليون دولار). وتمثل نفقات الدوري الانكليزي 42 % من مجمل نفقات البطولات الخمس الكبرى.

وانخفضت الايرادات ايضا بنسبة 10 % في البريميرليغ (342 مليون يورو او 382 مليون دولار)، وبلغ العجز 550 مليون يورو (614 مليون دولار). كما سجلت انكلترا اكبر عدد من الداخلين (363) والخارجين (351).

تقشف اسباني

كانت اسبانيا الثانية على صعيد عدد اللاعبين الداخلين والخارجين (287 و299)، لكن التقشف كان واضحا في شبه الجزيرة، فقد انخفضت النفقات الى 23 % بقيمة 443 مليون يورو (495 مليون دولار) وغرقت الايرادات الى 51 % (277 مليون يورو او 310 مليون دولار).

في المانيا تضاعفت الايرادات (+105 % بقيمة 268 مليون يورو او 300 مليون دولار)، وذلك بفضل انتقال البلجيكي كيفن دي بروين من فولفسبورغ الى مانشستر سيتي الانكليزي بنحو 75 مليون يورو، فيما تراجعت النفقات 7 % (222 مليون يورو او 248 مليون دولار). كانت المانيا الاقل انفاقا.

اجتذبت ايطاليا اقل عدد من اللاعبين الاجانب (195 فقط)، لكنها بدأت بتسلق الهضبة كما يظهر ارتفاعها القوي بالانفاق (+55 % بقيمة 348 مليون يورو او 389 مليون دولار). كما ارتفعت ايراداتها قليلا (+7 % بقيمة 245 مليون يورو او 274 مليون دولار).

في العموم، اجري عدد كبير من الانتقالات بين دول قريبة ثقافيا: انكلترا مع اسكتلندا، فرنسا مع بلجيكا، المانيا مع النمسا. وهربت اسبانيا من هذا الطابع المتماثل، فكان اكبر مصدر لها من البرتغال (39)، الا ان منفذها الخارجي الاكبر كان الى انكلترا (37). وفي ما يتعلق بأنواع العقود، فان الاتجاه الناشئ هو زيادة اللاعبين المنتهية عقودهم، من 38 الى 41 % . لكنها لا تزال بعيدة عن نسبة 62 % في مختلف انحاء العالم.

وارتفع متوسط الراتب السنوي للاعبين المنتقلين من 333 الف يورو (372 الف دولار) في 2014 الى 358 الف يورو (400 الف دولار). وبلغت الزيادة 8 % ، وهي ذات نسبة العمولات التي تقاضاها الوسطاء البالغ مجموعها 141 مليون يورو (158 مليون دولار).

خلدون الشيخ

لماذا أعطبت الطاحونة الهولندية؟

قبل أكثر من عام بقليل، كان يبعد بين المنتخب الهولندي والمباراة النهائية لكأس العالم، ركلة ترجيح واحدة، لكن اليوم بات «البرتقالي» مهدداً حتى بعدم التأهل الى نهائيات كأس الامم الاوروبية العام المقبل في فرنسا، خصوصاً بعد كارثتي الخسارة امام أيسلندا وتركيا في الجولتين الاخيرتين في التصفيات، في مجموعة كان من المفترض ان تكون له الاسهل على الإطلاق بين المجموعات التسع، لكن لماذا انهار المنتخب الذي حل ثالثاً في المونديال البرازيلي، وكان وصيف بطل العالم قبلها بأربع سنوات في مونديال جنوب افريقيا؟

أول ما يسهل ملاحظته في المنتخب الحالي ان أبرز نجومه هم من تعدوا سن الثلاثين عاماً، أمثال روبن فان بيرسي (32 عاماً) واربين روبن (31 عاماً) وويسلي شنايدر (31 عاماً) وكلاس يان هونتلار (32 عاماً)، في حين ان أبرز نجومه الصاعدين يبعدون بالسنوات كثيراً عن المخضرمين، وأبرزهم نجم مانشستر يونايتد الجديد ممفيس ديباي (21 عاماً)، حتى ان 12 لاعباً من التشكيلة الاخيرة للمدرب داني بليند هم أقل من 24 عاماً، لتتلخص المشكلة بفقدان جيل كامل بين الفترتين الزمنيتين، حيث ان لاعبين اثنين فقط هما بين سني 26 و30 عاماً، وهي فترة بلوغ الذروة عند أي لاعب. واللاعبان الاثنان هما الحارس ياسبر سيليسين (26 عاماً)، والظهير غريغوري فان در فيل (27 عاماً)، والاخير لا يلعب اساسياً مع فريقه بطل فرنسا باريس سان جيرمان.

المشكلة ليست فقط في ان هولندا لا تملك لاعبين في ذروتهم، بل الأدهى ان جماهير عانت من التوقعات غير المنطقية والمبالغ بها من منتخبها العادي، لكن رغم انجاز المونديال الا ان الواقع يقول ان هولندا استفادت من انهيار المنتخب الاسباني في المباراة الاولى ليفوز 5/1، ما اعتبر انه روعة الطاحونات، رغم انه انعكاس زائف، لان عروضه بعدها كانت عادية، حيث حقق فوزاً صعبا وبشق الانفس على المغمور استراليا، قبل ان يتعادل في مباراة روتينية مع تشيلي. وفي دور الـ16 احتاج الى ركلة جزاء مثيرة للجدل في الوقت القاتل للتغلب على المكسيك، بعد تأخره بهدف حتى الدقيقة الاخيرة، وأيضاً احتاج الى ركلات الترجيح للتغلب على المكافح كوستاريكا ليصل الى نصف النهائي.

ومع جنيه العديد من الاشادات وعبارات التبجيل، الا ان الواقع يقول انه لعب مباراة واحدة بصورة جيدة خلال المونديال، بل ان الانطباع الزائف قاد 14 لاعبا من تشكيلة الـ23 لاعباً الى الانتقال الى أندية أكبر واقوى عقب المونديال، بالاضافة الى انتقال المدرب لويس فان خال الى مانشستر يونايتد، لكن قلة منهم تألقت واقنعت، ما عكس الانطباع بان منتخب 2014 كان مبالغا بقدراته.

السبب الثالث يكمن في المدرب، ففان خال قد لا يكون صنع المعجزات في يونايتد بعد، لكنه من المؤكد انه ترك فراغا كبيراً في المنتخب الهولندي، فعودة المخضرم غوس هيدينك طالت 10 أشهر فقط، فاز خلالها مع المنتخب في 4 مباريات من أصل 10، ومن بعده عانى مساعده السابق بليند فخسر أول مباراتين ويكافح لابعاد الناقدين والمشككين.

السبب الرابع، ان انهيار المنتخب الهولندي هو انعكاس لخيبة الاندية الهولندية وضعف الدوري المحلي، فلا يوجد أي ناد هولندي نجح في العبور من دور المجموعات لدوري ابطال اوروبا منذ 2007، حتى ان هذا الموسم أخفق أياكس في التأهل من الدور التمهيدي الى دور المجموعات، ليترك آيندهوفن وحيداً في المسابقة. حتى ان مسابقة الدوري الهولندي باتت تحتل المرتبة العاشرة في تصنيف اليويفا، وقد تتأخر أكثر في الموسم المقبل، وقد يتسبب ذلك بخسارة عدد الفرق المتأهلة الى المسابقتين الاوربيتين، ما سيقود الى رحيل مبكر للنجوم الصاعدين وفقدان فرصة الصقل في الاكاديميات الهولندية المرموقة، حيث عانى بشدة أياكس أبرز هذه الاكاديميات، وأخفق في تخريج جيل مماثل لجيل التسعينات الذهبي.

يضاف الى كل ذلك بعض من سوء الحظ، باصابة عدد من النجوم، حيث غاب روبن عن عدد من المباريات المهمة، اضافة الى غياب صخرة الدفاع رون فلار الذي وفر الخبرة للفريقين والغياب المستمر للموهبة الواعدة كيفن ستروتمان بسبب الاصابات المستمرة، حيث انه خاض آخر مباراة له مع المنتخب في آذار (مارس) 2014، والذي كان نجما مع فريقه روما الايطالي. كل ما يحتاجه المنتخب الهولندي حالياً هو التريث والصبر واعادة البناء.

@khaldounElcheik

أســـرة

طقوس الحناء عنوان حفلات الزفاف الفلسطينية

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

ما زالت الأعراس الفلسطينية التي تبلغ ذروتها هذا الموسم تزدان بطقوس الحناء للعريس والعروس، فهي ترمز بلونها المائل للحمرة إلى عنوان الفرح. لكن نبتة الحناء كانت في الأصل تستخدم كمادة طاردة للحشرات المعششة في الشعر ومطهّرة للجلد كما تؤكد الباحثة في التراث الفلسطيني نائلة لبس. وتوضح لبس لـ «القدس العربي» أن هناك أغان معينة ترافق عادة حفلات الحناء بمحطاتها المختلفة. وتستذكر الباحثة في الفولكلور الفلسطيني أن رحلة أهل العرس تبدأ مع الحناء منذ نزول «الكسّاية» أي مجموعة النساء من قريبات العريس لشراء الكساء «الكسوة» للعروس وكل لوازمها استعدادا للعرس. وبهذه المرحلة تغنى عادة الأغنية التالية وبالعامية:

نزل يشتري حنا هالعريس
نزل يشتري حنا يا لالا
هالعروس اللي منا بتلبقلو
هالعروس اللي منّا يا لالا
نزل يشتري طقومه هالعريس
نزل يشتري طقومه يا لالا
هالعروس المزيونه بتلبقلو
هالعروس المزيونه يا لالا
نزل يشتري خزانه هالعريس
نزل يشتري خزامه يا لالا
هالعروس الحيّانه بتلبقلو
هالعروس الحيّانه يا لالا
مرّي ع بيت البنّا يا عروس
مرّي ع بيت البنا يا لالا
وان كان بيّك أنّا للعريس
وان كان بيّك أنّا يا لالا
مرّي ع بيت القاضي يا عروس
مرّي ع بيت القاضي يا لالا
وان كان بيّك راضي للعريس
وان بيّك راضي يا لالا

وتسارع لبس للتوضيح أن القصد من قول «العروس اللي منّا» أي من عائلتنا وليست غريبة أما «طقومه» فتعني ثياب المناسبات، وهي في العادة فستان مع جاكيت أو تنورة مع جاكيت والعروس «الحيّانة» هي كثيرة الحياء، وهي من الصفات المحببة بالبنات. والقول «بيّك أنّا» تعني أنه إذا صمم والدك، بمعنى أنه راضٍ على البناء الذي تمّ لتسكنه ابنته العروس.

وتنبه لبس أن الأغنية تستعرض المشتريات التي يتم جلبيها من السوق، وفي مقدمتها الحنّاء.

العودة من السوق

وبعد اقتناء الحناء من السوق وقبيل احتفالية جبل الحناء تغني النساء أغنيات خاصة بهذه المرحلة :

حنا ولك يا جابل الحنا
هاذا العريس عروستو منا
هيل ولك يا جابل الهيل
هادا العريس وانا ازفو عالخيل
لمّام ولك يا جابل اللمام
هادا العريس وانا احضر الحمّام
ريحه ولك يا جابل الريحه
هادا العريس عروستو مليحه
قرفه ولك يا جابل القرفه
هادا العريس وانا احضر الزفّه
زيت ولك يا جابل الزيت
هادا العريس وانا اععزمو ع بيتي

وتلاحظ لبس الموتيف المتكرر في الأغنية المتمثل بذكر النباتات المعطرة الفوّاحه: الحناء، الهيل، اللمام (الزعفران)، الريحة (العطر) القرفة، وأخيرا الزيت للتبرّك. وتدعو للتنبه أن كلمة «حنا» في مطلع الأغنية تعني «نحن» وكلمة «حنا» الأخيرة تعني الحنّاء.

أغاني «جبل الحناء»

وبالنسبة للعروس يبدأ الحفل التقليدي بطلي الحناء على يديها ورجليها وشعرها في ليلة الحناء الطويلة بعد وضعه في «صرّه» لكل المشاركات. قبيل الاحتفالية تقوم واحدة من قريبات أو صديقات العريس أو ربما والدته بزياره الأهل وتوزع صرات الحناء على البنات والسيدات، وهي بمثابه دعوه لهن لحضور العرس، وبالمقابل تقوم ربّه البيت بإعطاء أهل العرس حزمة حطب أو كمية من الماء التي تكون قد جلبتها من عين البلد خصيصا لما يعرف في تقاليد الفرح الفلسطيني «جبل الحناء». ولأن مهمة «جبل الحناء» تحتاج لوقت طويل لإنجازها، فيعمد المشاركون في الفرح للمزيد من الأغاني ريثما تنتهي المهمة ومن المعروف أن الأغاني ترافق جميع ممارسات العرس في كل مراحلها.

وتشير لبس إلى وضع الحناء في وعاء يتسع للكمية المراد جبلها، ثم يشرع بعملية العجن تماما مثل العجين بعد إضافة الشاي والقليل من الخميرة وكلما جفّ يضاف ماء «شاي» حتى تصبح مادة الحناء لزجه يسهل تمددها على الأيدي أو الشعر أو الأرجل.

وتقدم الباحثة نائلة لبس أغنية تستعرض أماكن وضع الحناء تغنى أثناء الجبل:

يا حنّا يا اخضر يا لايق ع ديّي
وانت يا عريس يا غالي عليّي
يا حنّا يا اخضر يا لايق ع شعري
وانت يا عريس يا رافع لي ظهري
يا حنّا يا اخضر يا لايق ع كفوفي
وانت يا عريس يا غالي ع ضيوفي
يا حنا يا اخضر يا لايق ع راسي
وانت يا عريس غالي على الناس
يا حنّا يا اخضر يا لايق ع كمّو
وانت يا عريس غالي على امّو
يا حنا يا اخضر يا لايق ع عقالو
وانت يا عريس غلي على خوالو
يا حنا يا اخضر يا لايق ع كمامو
ونت يا عريس غالي على عمامو.

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

المسخّن الفلسطيني

المقادير :

البصل: 2 كيلو غرام
زيت الزيتون: ليتران
سماق: كوب
دجاجتان (مقطعتان إلى أنصاف)
ملح: ملعقة كبيرة
بهارات: ملعقتان كبيرتان (مشكّلة)
الفلفل الأحمر: ملعقة كبيرة (بودرة)
خبز: 4 ارغفة (الطابون)
صنوبر ولوز: كوب (مقلي)

طريقة التحضير

1 ـ يُقرم البصل إلى مكعبات صغيرة.
2 ـ يُضاف الزيت إلى قدر كبيرة توضع على النار، ثم تقلّب مكعبات البصل فيها، مع الحرص أن يكون مستوى الزيت أعلى من البصل، وذلك حتى تنضج. ثم، ينثر السمّاق، مع التقليب، حتى يتخذ البصل اللون الزهري.
3 ـ تتبل أنصاف الدجاجتين بالملح والبهارات وبودرة الفلفل، وتوضع في صينية وتغطى السوليفان وتوضع في داخل الفرن لمدة ساعة ونصف الساعة.
4 ـ يصفّى البصل من الزيت، ثم يحفظ في وعاء آخر، مع الاحتفاظ بالزيت.
5 ـ يُغمس خبز الطابون بالزيت، الرغيف تلو الآخر، ثم تصفّى هذه الأرغفة.
6 ـ في صينيّة، يفرد كلّ رغيف من الخبز، ويضاف القليل من البصل والصنوبر واللوز فوقه. ثم، تدخل الصينيّة إلى الفرن لدقائق ثلاث، ويقدّم مع الدجاج. وتكرّر هذه العمليّة للأرغفة الأخرى.

كلمات متقاطعة

أفقي:
(1) قطعا (2) بيوت الطيور ـ حضَّ وشجع (3) شجرة تنمو في المناطق الحارة لعلاج الملاريا (4) شعور (معكوسة) (5) بسط ـ منسوبة للورود (6) جمع دار ـ مقاربة الشفاء (7) دورونا (8) حرف مكرر (9) ث ـ حرف مكرر ـ حرف مكرر ـ وسخ (معكوسة) (10) حرفان من رتل (11) جمع نافورة (12) حدائق فيها أشجار مختلفة وكثيرة ـ إناء يبرد الماء (13) تسترجع (14) فعل الأمر من كان (15) اماكن على المسرح لا يراها المشاهد (16) حب ـ حيوانات مائية كبيرة الحجم (17) حب.

عمودي:
(1) حيوان قطبي ـ قطع في الأمر (2) حرف مكرر ـ حرف مكرر (3) حرف عطف ـ قادم (4) حرفان من تعال (5) احلف اليمين ـ حرف مكرر (6) حاجز واكثر من تزيين (7) حرفان من شارع (8) للتعريف ـ حرف مكرر (9) ظن ـ حرف مكرر ـ إجابة (معكوسة) (10) حرف مكرر ـ حرف مكرر (11) طبق يستخدم للأكل ـ حرف مكرر ـ سيدة (12) اثاث واكثر من... (13) دق ـ صوت المعدن (14) حرف مكرر ـ والد (15) يابسة ـ هرب (16) حرف مكرر ـ للنداء (17) مرتفع ـ إجابة.

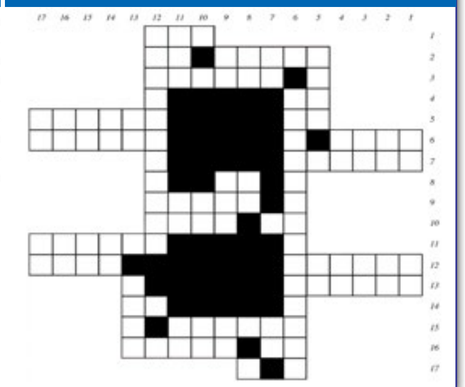

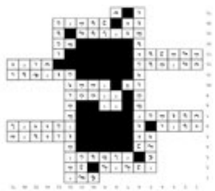

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

6							4	
		7		5	3			
5		2	6	4		9	7	
8	7					3		
		9				4		
		4					1	8
	6	3		2	9	1		5
			3	7		2		
	2							9

الحمل

فترة مشوقة ستشهد اكتمال عناصر نجاحك لجهة موضوع حساس تعمل عليه، اطمئن إلى وضعك العاطفي فكل الأجواء مهيأة لتأمين سعادتك.

الثور

الهدوء يسيطر على وضعك العاطفي خصوصاً بعد ما حصل مؤخراً، أزمتك المالية إلى انحسار وقلبك المشرع للحب هو سعادتك الفعلية الوحيدة.

الجوزاء

بعض الظواهر توحي بأن الحظ يبتعد عنك، لكنها ظواهر غير صحيحة، المهم ان لا تفقد شجاعتك وإيمانك بأنك سوف تحقق النجاح لا محالة.

السرطان

استمع جيداً إلى ما سيقوله لك أحدهم فالموضوع هام، التفاؤل سيسيطر على مخططاتك والأمور اليوم أكثر لمعاناً من الأمس.

الاسد

ابتعد عن القلق والاضطراب فما تسعى إليه سيتحقق عاجلاً أو آجلاً، الفلك إلى جانبك ويبشرك باستقرار وراحة بال في حياتك.

العذراء

عملك هو دليل شخصيتك الموهوبة، قد تكلف بمهمة قيادية فكن مستعداً وضع في ذهنك خطة جيدة. افراح غير منتظرة على الصعيد العائلي.

الميزان

ستعرض عليك اقتراحات مهمة فلا تفوت الفرصة، تساهم في الأعمال الخيرية بغض النظر عن المشاكل المالية التي تعانيها.

العقرب

أنت بحاجة إلى الاستقرار لتتمكن من تحسين اوضاعك، الكرة في ملعبك وهذا يعني قدرتك على استعادة توازنك.

القوس

محتمل أن تجتمع بشخص لم تره منذ فترة طويلة، هناك مسألة ستثيرك كثيراً وستتصرف تجاهها بعفوية، إنك في وضع جيد لتحقيق صفقة رابحة.

الجدي

تجنب الأهمال في شؤونك المهنية فالنتائج قد تكون مضرة، كن راضياً للغاية بخصوص معلومات مهمة تلقيتها وتجنب الخوض بها.

الدلو

اثبت في عملك ولا تنتقل كثيراً حتى تستطيع بناء مستقبل ناجح، إذا عرضت عليك مسألة عقارية فلا ترتبط بسهولة وكن واعياً.

الحوت

مكافأة مالية تصلك في وقت قريب نتيجة عمل حققته بنجاح، ستجد نفسك مندفعاً لتخطي كل العوائق، لا تخف فكل شيء في مكانه الصحيح.

استعار مأساة «تيتانيك» للتعبير عن مآسي اللجوء اليومية

محمود حوراني ينطق عبر الدمى وللحقيبة المعاندة رمزية مطلقة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

حين خط الطيب صالح في بداية سبعينيات القرن الماضي روايته الشهيرة «موسم الهجرة إلى الشمال»، سعى للتبصر ملياً في الصلة بين المواطن السوداني وبريطانيا، ومن خلالها أوروبا بشكل عام. حينها كانت الهجرة العربية إلى الغرب والشمال الأوروبي محدودة وغير ذات بال. كان يقصدها مجموعة من الطامحين بالعلم والتنور، ما عدا أهل المغرب العربي حيث شكلت أوروبا مركزاً لتحقيق طموحاتهم وبخاصة أن صلاتهم باللغة الفرنسية وثيقة. نحن نعيش حالياً موسم الزحف نحو شمال أوروبا وغربها هرباً من جحيم الأوطان التي تضع أهلها على فوهة الموت المتربص بهم على الدوام.

«ألف تيتانيك وتيتانيك» عنوان لعرض مسرحي ايمائي يضع الأصبع على جرح الهجرة من سوريا وفلسطين نحو الغرب. هجرة صارت منذ صورة الطفل السوري إيلان نائماً بعمق على الشاطئ التركي، عنواناً للغالبية الساحقة من صحف الغرب. وفي بيروت كان المخرج الفلسطيني محمود حوراني يضع على المسرح غطاء بلاستيكياً شفافاً على شكل بحر إبجه وغيره من مياه البحار التي يعبرها اللاجئون. على هذا البحر وقفت الحقيبة تعاند رغبة صاحبها. هو يتجه بها غرباً، وهي تعانده بالعودة شرقاً. يشد بها، لكنها تدير عجلاتها لتعود من حيث أتت. لا رغبة لديها بالرحيل. الجذور أقوى. مشهد له رمزيته وجماليته في كونه ايمائياً صامتاً، وفي كونه يؤدي لتراكم مشاعر دون إرادة من المتلقي. ليس لصاحب الحقيبة أن يُعبّر، وليس للحقيبة أن تنبسَ بكلمة. لكن الواصل للمتلقين لا حصر له. إنها الحقيبة، ذاك الجماد الحامل لبقايا ذكريات الوطن يتحول لعنصر مسرحي من لحم ودم. ورغم تدفق آلاف اللاجئين السوريين والفلسطينيين نحو الغرب يُصرّ المخرج محمود حوراني بأن عرضه لا يعني شعباً بعينه.

يتضمن العرض اربعة ممثلين وقناعاً. يتناوبون في سرد حكاية الهرب من الموت المنتشر في الأوطان، والذي يقذف بمواطنيه إلى أعماق البحار. حكاية اختار لها المخرج محمود حوراني أن تبدأ مروية من شهرزاد إلى شهريار وعبر تقنية خيال الظل الرائعة. عرض اعتمد البساطة في صنع أدوات المسرح فكان قريباً جداً من المتلقين. بكثير من الصمت تلقى الجمهور عرض «الف تيتانيك وتيتانيك»، وبكثير من التصفيق والتقدير كانت الخاتمة. ممثلو هذا العرض كانوا الشباب الاربعة أحمد عيسى، مريم بلحص، مصطفى حجازي وكارمن عمر، وهم كانوا غاية في البساطة خلال حضورهم على المسرح. لا يعرفون مطلقاً الافتعال. الشهر الماضي كان العرض في مترو المدينة، وإليه يعودون مجدداً في مساء 18 الجاري.

مع المخرج محمود حوراني كان هذا الحوار:

○ **بماذا يمدك مسرح الدمى في علاجك لموضوع إنساني كما الهجرة إلى الغرب؟**

● مسرح الدمى يمد المخرج بأدوات مجازية وبخيال واسع. إذ هو يتمكن من تجسيد حياة الناس من خلال الألعاب. أن يسرح المتلقي في خياله فهذا ليس حكراً على الدمى بحد ذاتها، بل هي وظيفة المسرح ككل.

○ **هل هذا يعني أن للدمى أدوات تعبيرية وفنية مضافة؟**

● مسرح الدمى في الأساس أداة فنية بامتياز منذ عصور العثمانيين، المماليك، زرياب، ابن دانيال الموصلي وكاراكوز. وجوده سابق لعصر السينما والمسرح والانترنت طبعاً. مسرح الدمى والعرائس كان الوحيد الذي يشاهده الناس قبل عصر التكنولوجيا. كان له عروضه الشعبية المنتشرة في صيدا، جبيل، القدس، يافا، الاسكندرية وغيرها. كانت الناس تقبل على مشاهدة الكاراكوز عبر الدمى والعرائس، كواحدة من أدوات التسلية والفن السائدة حينها، تماماً كما هو حالنا مع السينما الآن.

○ **لماذا وقع اختيارك على الدمى للتعبير عن مأساة المهاجرين؟**

● أولاً لكوننا في «المؤسسة العربية لمسرح الدمى والعرائس» ونعمل ضمن اختصاصنا. نحن لا نقدّم العرائس بالشكل الكلاسيكي. ثمة تجريب فيما نقوم به من فن. الحكواتي موجود في مسرحنا. كذلك تلك الحقيبة التي ترفض مرافقة المسافر هي من الدمى الأساسية في مسرحنا. ففي مسرح الدمى الحديث للكرسي الذي يجلس عليه الممثل أن يصبح دمية بمجرد خضوعه للتحريك. كل ما يستجيب للحركة والحياة على المسرح هو دمية. أن يقال بأن الدمى عرض مسرحي مخصص للأطفال هو اعتقاد خاطئ. وبأن الدمية هي سانديريلا كذلك اعتقاد خاطئ. ليس المهم شكل الدمية، بل ماذا تريد قوله. وعليها أن تكون ذات خيال رحب تحمل معها المتفرجين إلى التخيل. أن نقدم عنتر وعبلة عبر مسرح الدمى فمن الضروري حمل المتلقين إلى مزيد من الخيال عن ذاك الزمن. من الوظائف الأساسية لمسرح الدمى أن لا يترك الجمهور في حال من الكسل، بحيث يكون مع دمية ذات شكل جميل وقريبة في شبهها للإنسان.

○ **هل هذا النوع من العروض المسرحية يعطيك كل ما تريده للتعبير عن موضوع قاسٍ كما الهجرة؟**

● الهجرة قضية عالمية، وليست حكراً على بلد معين. الحال الذي نعيشه شهدته فيتنام، كولومبيا، غزّة، لبنان وكل مكان كانت الناس تنشد الأمان. لهذا نحن مع مسرح الدمى لقدرته على مدنا بلغة مجازية دون حدود. نحن لسنا مع مسرح دمى كلاسيكي ومعهود. خلال العرض الاول التفاعل كان ايجابياً. أحب الناس بساطة الادوات. البحر من بلاستيك شفاف، القوارب ورقية ومصنوعة ذاتياً. هي اقتراحات مسرحية تستفز خيال المتفرج، كما تنعشه داخلياً.

○ **ما هي مميزات هذا المسرح؟**

● هي مميزات كثيرة في طليعتها أنه قائم على الوهم بشكل كلي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو يتضمن العديد من أشكال الفنون منها حرفة صناعة الدمى، إضافة طبعاً إلى التمثيل والرسم. كما انه عرض يسهل له السفر دون الكثير من الاحمال. فهو يتضمن ادوات مسرح مبتكرة وبسيطة.

○ **كان جلياً في عرضك وجود الكوميديا السوداء وأنها متاحة حتى عبر الدمى؟**

● بل هذا كان مقصوداً.

○ **هل تترك الدمى أثرها في المتلقي أكثر من الكلام برأيك؟**

● نعم للدمية الصامتة هذا الفعل. مما نقوله في الدول العربية أن الدمية الصامتة أكثر بلاغة من الممثل المتحدث. للصمت البليغ أن يحملنا معه بعيداً. تماماً كما حملنا شارلي شابلن الذي لم يكن متحدثاً. ليس دائماً يطلب الجمهور البكاء والنواح والكثير من الميك اب للتعبير عن هذا الموضوع. ذهبنا في اتجاه آخر، فأحضرنا الدجاج، والكلب الصغير وقدمنا للمتلقي أثر الحرب على تلك الكائنات.

○ **هل ستضيف للعرض جديداً بعد الاثر البالغ الذي تركته صورة الطفل ايلان على ضمير العالم؟**

● هي صورة تركت أثرها فينا كما في سائر من شاهدها. لكن مرة أخرى أكرر بأن عرضنا المسرحي «ألف تيتانيك وتيتانيك» ليس اسقاطاً على بلد محدد. كل ما نرجوه أن يصطلح الحال في كافة البلدان، وأن ينعدم وجود المشاكل في أي مكان. لقد سبق وكانت لنا جولة في كل من الدانمارك والسويد حيث قدمنا عرضنا المسرحي في مراكز اللجوء المؤقتة. في تلك المراكز لاجئين من افغانستان، سوريا، غزة وغيرها. لهؤلاء جميعاً نحن نعرض مسرحنا. ومن غير المنصف لنا أن يصوّب علينا بأننا نقصد هذا البلد أو ذاك. الهجرة موضوع عام وليس خاصا ببلد ما.

○ **أين ستعرض المسرحية لاحقاً؟**

● بعد عروض في بيروت، سنعمل لجولة عربية في الأردن، تونس، أبو ظبي وفي كل مكان تتاح لنا فرصة سنعرض. وطبعاً سنعرض في لبنان حي يمكننا ذلك.

○ **من هي المؤسسة العربية للدمى والعرائس؟**

● نحن مجموعة من المسرحيين العرب. أسسنا تلك المؤسسة لإنعاش مسرح الدمى والعرائس في بلداننا العربية. ويعرف أن الدمى والعرائس هي من أقدم الفنون أصالة في بلداننا على الإطلاق. تلك المؤسسة موجودة لتكون عنواناً ومدرسة وحاضنة لأي عربي يرغب بمعرفة المزيد عن هذا الفن، وخوض غماره.

الدورة 41 لمهرجان البحر الأبيض المتوسط بحلق الوادي التونسية

حضور التجارب الشابة وانفتاح على المواهب المسرحية الصاعدة

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

لم تكن الموسيقى والفنون الشعبية والمسرح وحدها التي ميزت عروض الدورة الـ 41 من مهرجان مسرح البحر الأبيض المتوسط بحلق الوادي الضاحية الشمالية للعاصمة التونسية، بل كان الإقبال الجماهيري اللافت على العروض من أبرز ما لفت الانتباه لهذا المهرجان هذا العام وذلك في عودة إلى عشق المسرح الخاص الذي يظل سيد الفنون وأقربها للمتلقي والمشاهد.

ومن المروض أن يعقد المهرجان في الكراكة وهو أحد أهم المواقع الأثرية في تونس التي يعود تأسيسها إلى القرن السادس عشر، حيث تمّ تشييد برج للمراقبة وتحويله إلى حصن من قبل العثمانيين أثناء الصراع العثماني الاسباني على تونس، وتعرّض البرج إلى التهديم أثناء هذه الحرب، وتمّ ترميمه من قبل الاسباني شارلوكان اثر انتصاره على خيرا الدين بربروس. فقيمة هذا البرج أو هذه القلعة في رمزيتها التاريخية والحضارية. وقد سمّيت الكراكة لأنّها وظّفت كسجن، حيث حبس بها الثائر التونسي في القرن التاسع عشر علي بن غذاهم، الملقب بـ«باي الشعب» واعدم شنقا في هذا المعلم. وأصبحت بذلك لقلعة حلق الوادي المطلة على المتوسط قيمة رمزية، فهي تقريبا تختزل المدينة وعمقها التاريخي.

وكانت الدورات الأولى لمهرجان البحر الأبيض المتوسط تنظم في هذا المعلم الأثري، وحين أصبح مهدّدا بالتداعي أغلق للترميم، وتمّت تهيئة فضاء ملحق بالمعلم الأثري يسمى الفضاء الثقافي المتوسطي بحلق الوادي، وبقي اسم «الكراكة» الاسم الرمزي والمتداول في ذاكرة الجمهور المحلي والوطني وحتى الدولي.

كانت الانطلاقة في العروض في هذا المهرجان لهذه الدورة مع العمل المسرحي التنشيطي لسيف الدين الجلاصي تحت عنوان «زمكان» حيث قدم فضاء المهرجان فرصة لهذا الشاب الواعد للبروز والتميز. كما شهد المهرجان باقة منوعة من أرقى العروض المسرحية التي تحدثت عن الإنسان في زمن الدمار والحروب وعن الثورات وما بقي منها أو تلك التي مست هموم المواطن في حياته اليومية.

لم تكن صدفة ان تختار المدينة المتوسطية الحالمة «حلق الوادي» اسم المتوسط لمهرجانها الذي تأسس سنة 1975 على يد الفنان المسرحي التونسي الكبير المنصف السويسي، وأتّت دورته الأولى حينها بعروض الفرق الجهوية للمسرح، من الكاف وقفصة والقيروان وفرقة مدينة تونس، بخصوصية مسرحية وباسم «مهرجان البحر الأبيض المتوسط». وقد أدار هذا المهرجان العريق الذي ظل وفيا لتقاليد البحر وهمس الموج وعالم المسرح اللازوردي العديد من الأسماء منها المسرحي حمادي المزي، الإعلامي حبيب جغام، حبيب البحري، وكانت الدورات الخمس الأخيرة بإدارة الكاتب المسرحي والصحافي أحمد عامر.. ومنذ سنة 2011 تولّت إدارة المهرجان جليلة عمامي، وهي كاتبة ومديرة دار الثقافة بحلق الوادي ومن أهم أعمالها الروائية «سفر حبر وبياض» إلى جانب عدد من الإسهامات النقدية والفكرية.

تقول جليلة عمامي في حديثها لـ «القدس العربي» انها منذ توليها إدارة المهرجان سعت إلى المحافظة على تقليد البرمجة المسرحية بتعديل وهو أن يكون وفيّا للخصوصية، ويكون مهرجانا للمسرح وينفتح على الفنون الركحية أي فنون الرقص والكورغرافيا. واشارت إلى انّ خلال الخمس سنوات التي تولّت فيها إدارة المهرجان هناك تطوّر على مستويات عديدة منها الإقبال. وتتابع بالقول: «فحين أقارن بين الدورات الاحظ تزايد نسبة المواكبة والإقبال على العروض وأشير إلى ذلك لأنّ مسألة الجمهور المسرحي هي أحد هواجس منظمي المهرجانات المختصّة أثناء تنظيم العروض المسرحية بشكل دوري في الفضاءات الثقافية، وهو ما جعلني أستخلص الملاحظات التالية:

إقبال الجمهور على العروض المسرحية مرتبط بمدى جديّة المهرجان والعمل الجدّي في البرمجة والتنظيم والاستقبال، والدعاية الإعلامية الجديّة والتسويق للعروض والتركيز على خصوصيّة المهرجان، والقيمة الفنيّة للعروض المبرمجة ومدى ملامستها لهواجس المواطن بشكل فنّي وبجمالية أيضا».

ولعل من أبرز الأعمال المسرحية التي أشاد بها الجمهور وصفق لها طويلا هي أعمال المؤسسات المرجعية في تونس كالمسرح الوطني وعرض «برج لوصيف» وهو عمل للمخرج الشاب الشاذلي العرفاوي أعطى انطلاقة قوية للمهرجان بعد أن كان افتتاح المهرجان بعرض تنشيطي (مسرح الشارع). كذلك من العروض اللافتة عرض بعنوان «زمكان» لإحدى الجمعيات حديثة التأسيس إلا انّها تتقدّم بشكل ايجابي، هناك أيضا عمل للمركز الوطني لفنّ العرائس، وهو عمل موجه للأطفال والكبار أيضا، وقدمت فيها القصّة الشهيرة «أنا سندريلا». ومن الأعمال التي استمتع بها الجمهور الذي حضر بعدد كبير «كليلة ودمنة» للمسرح الوطني وهو تجربة اخراج «شاهقة» لمخرج مختار لوزير، هذا العرض بمستوى فنّي يضاهي العروض الدولية. وأفضل عرض هذه السنة هو عرض «الماكينة» للمخرج الشاب أيضا وليد دغسني وهو عرض بقي في ذاكرة الجمهور. كذلك مسرحية «زوم» للمخرج الشاب نادر بلعيد. وكان اختتام الدورة بمسرحية « مرا مرا» خطابات نسوية وتجربة شابة رائدة للمخرج سيف الدّين الفرشيشي وعديد العروض الأخرى الجميلة حسب تعبير الجمهور. كما حضرت عروض الرقص والكوريغرافيا من خلال عرض بعنوان «وإذا عصيتم» وهو عمل مربك فنيّا، وفيه جرأة في تناول المحظور في تونس. لقد تخطى فيه الفنان رشدي بلقاسمي المحظور وأعلن العصيان على محظورات الثقافة التقليدية وأملاءاتها وأطلق الفكر والجسد في تعبيرات فنيّة وتجليّات صوفيّة تطهّر الفكر والجسد بالعمل الفني والتعبيرة الثقافية.

وفي هذا السياق أشارت محدثتنا إلى ان أنّ ميزة عروض برنامج المهرجان أنها عروض لمخرجين شباب ولممثلين شباب أيضا وهذه إحدى ميزات الدورة وكلّ الدورات تقريبا. هو خيار مدروس، ففي التجارب الشابة هناك جديّة في التناول والبحث والحفر عن الإضافة والقيمة الفنية العالية.

نجاح وصعوبات

رغم الاقبال الكثيف الذي حظي به المهرجان من رواد جوهرة المتوسط إلا ان هناك العديد من الصعوبات التي تحدثت عنها مديرة المهرجان. فاوضحت لـ «القدس العربي» ان هناك ثلاثة مؤشرات موضوعية ومنطقية تفيد بانّ هذه الدورة حقّقت أهدافها وتمّ تنفيذ كامل البرنامج ولم يتم إلغاء أي عرض لسبب ما أو إشكال حول عرض من العروض. هناك إجماع من الجمهور وعدد من الإعلاميين والنقاد على القيمة الفنية وحسن اختيار العروض.

أما الصعوبات فهي عديدة، منها غياب الفضاء الأصلي للمهرجان «الفضاء الثقافي المتوسطي» الكراكة ـ قاعة العروض بدار الثقافة غير مكيفة، الموارد المالية محدودة، الاعتماد على منح المندوبية الجهوية بولاية تونس و وزارة الثقافة، غياب الفضاء يحرم المهرجان من الاستشهار ومداخيل التذاكر. إدارة المهرجان يتم تشكيلها بصورة متأخرة سنويا، وباعتباري مديرة دار ثقافة قبل أن أكون مديرة المهرجان فإن عملي بالمؤسسة هو الأصل.

واقع المسرح التونسي

وفي ردها على سؤال حول واقع المسرح التونسي اليوم أجابت عمامي بالقول: «في رأيي يمكن مقاربة وتقييم المسرح التونسي اليوم انطلاقا من ثلاثة مؤشرات:

ـ القيمة الفنية

ـ الإنتاج والتوزيع

ـ الجمهور

بالنسبة للقيمة الفنيّة للأعمال سأتناول ذلك انطلاقا من الخمس سنوات الأخيرة وبشكل عام، حيث يمكننا القول انّ القيمة الفنية للأعمال شهدت تراجعا كبيرا وتقريبا غير مسبوق سنة 2012 ، وقد اثر ذلك على التوزيع والإقبال على العروض، فكانت في رأيي سنة الرداءة والكساد المسرحي. وفي سنة 2013 استعادت الأعمال بريقها وكانت هناك أعمال جيّدة وهامة، المستوى كان أفضل بكثير سنة 2014 وبدأت تبرز أعمال وتجارب شابّة تميّزت بالجدية والبحث وبمستوى فنّي متميّز استمرّ سنة 2015 أيضا حيث نجد أعمالا فنيّة متميّزة، وجيلا من الشباب أظلّه يؤسس لحركة مسرحية شابّة مختلفة في تناولها للموضوعات ولمقاييس الفرجة ولمفهوم الإبداع المسرحي. ويبقى الإنتاج والتوزيع في أغلبه بدعم الدولة ومسرح القطاع العام، فحتى الشركات الخاصّة هي شركات في أغلبها تعتمد على منح الدولة لإنتاج أعمالها وعلى الدولة لبرمجة العروض وتوزيعها، وهذا ما يعتبر إحدى الإشكالات الأساسية للقطاع المسرحي، وقد تقدّمت وزارة الثقافة بمشروع لمراجعة أساليب الدعم وعلاقة الإنتاج والتوزيع بالمؤسسات الثقافية وأعتبره مشروعا ينمّ عن إدراك للوضع الثقافي الراهن وخلق حلول عملية بشكل عاجل وذكي كمرحلة أساسية أولى، أمّا الجمهور.

وتضيف عمامي:«وفي تقديري ما يفتقده المسرح التونسي اليوم مسألتين أساسيّتين، المسألة الأولى هي قلّة النصوص المسرحية التونسية بحيث هناك اعتماد كبير على الأدب العالمي وعلى الاقتباس، ولئن كانت هذه النصوص لكتاب كبار ولمسرحيين كبار إلا أنّها من ناحية تحمل واقعا وإشكالات ليست بالضرورة نفس الهواجس والإشكالات المحلية الوطنية القريبة من الشخصية التونسية والفرد التونسي، وأعطي مثالا هنا يتعلق بنصوص المفكر والكاتب الفرنسي جون بول سارتر، التي تطرح فنيّا مسألة الحيرة الوجودية وأسئلة الوجود الإنساني فلسفيا ليس كما يطرحها مثلا الكاتب التونسي الكبير محمود المسعدي، وبذلك فإن الاعتماد على نصوص المسعدي يكون أقرب إلى الجمهور التونسي من الاقتباس السارتري. كما أنّ للمسرح وظيفة ودورا معرفيا تجاه الثقافة الوطنية حيث يقوم بالتعريف بها من خلال أعمال مسرحية، تركيبتها ومكوّناتها يجب أن تكون تونسية بالكامل.

المسألة الثانية هي النقد، إذ لا توجد تقاليد نقد مسرحي ولا وجود لنقاد مسرحيين على قدر الإنتاج، رغم تكوّن حركة مسرحية في السبعينيات والثمانينيات. الساحة المسرحية التونسية تكاد تفتقد اليوم إلى النقد المسرحي وما نقرأه هو آراء وتحليلات صحافية يجتهد بعض صحافيي القسم الثقافي في تأثيثها، أما النقد الأكاديمي والنقد المعرفي فهو يكاد يكون مفقودا، وبذلك يكون الحوار غالبا انطباعيا ذوقيا.

والملاحظ ان المهرجان هذه السنة ورغم كل التحديات الأمنية الصعبة فقد حظي، بإعجاب الفنانين وبعض النقاد الذين أثنوا على القيمة الفنيّة للعروض المسرحية، خصوصا فيما يتعلق بالمضامين والنصوص المسرحية التي تمّ الاشتغال عليها وهي في مجملها تدور حول موضوع الواقع السياسي والاجتماعي في تونس، ولكن المقاربات الفنية اختلفت من حيث الإخراج و«السينوغرافيا» والأدوات التقنية، وهو ما جعل الفرجة الفنية والمتعة تطغى أحيانا على الطرح الفكري والسياسي وهو في تقدير مديرة المهرجان ميزة العمل المسرحي وليس نقيصته.

القدس الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House, Hammersmith Bridge Road, London, W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House, Hammersmith Bridge Road, London, W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex 4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة السابعة والعشرون العدد 8225 الأحد 13 أيلول (سبتمبر) 2015 – 29 ذو القعدة 1436هـ

Volume 27 - Issue 8225 Sunday 13 September 2015

الخيمة روح الصحراء والمرأة قلبها النابض

الرباط ـ «القدس العربي»:
الطاهر الطويل

لاشك في أن زائر المناطق الصحراوية المغربية يسترعي انتباهه حرص العديد من الأسر المستقرة في المدن على استحضار رمزية الخيمة، ولاسيما خلال بعض المناسبات العائلية أو المهرجانات، لأن تلك الخيمة السوداء المصنوعة من شعر الماعز ووبر الإبل ترتبط في المخيلة بماض مجيد ما زال في عالقا بالذاكرة يرويه السلف للخلف.

وجاء كتاب «الخيمة: روح الصحراء» لصاحبيْه، الباحث الأكاديمي رحال بوبريك والمصور الفوتوغرافي سعد التازي، ليوثق للخيمة في الفضاء الصحراوي المغربي، من خلال وصفها وكيفية بنائها، وتقديم نبذة عن تاريخها والتمثل الاجتماعي والثقافي لها، وإبراز مكانة المرأة فيها.

وكما وَرد في الكتاب: تُعدّ الخيمة موضع حنين للمستقرين في المدن، لأنها تحيلهم إلى حياة ماضية افتقدوها إلى الأبد، ولم تبق منها إلا ذكريات، تحضر فيها الخيمة بقوة، وتتجسد في روايات الماضي والأشعار والأغاني وأمسيات الطرب في شكل بكاء على الأطلال. أما حضور الخيمة الملموس، ولاسيما في المناطق الصحراوية المغربية، فإنه لم يعد يتعدّى توظيفها في مناسبات رسمية، رمزاً لحياة البدو، ومكونا أساسيا لتراثهم، حيث تزين وتؤثث فضاء المهرجانات الثقافية بزهو، شامخة على الأرض، وفي قلوب من سكنوها لعقود، تقاوم الزمن بكبرياء.

ويعتبر موسم طانطان، ملتقى الرحل التقليدي، من أهم المناسبات التي أصبحت فيها لخيمة الشَّعَر مكانة أساسية كمكوّن من مكونات التراث الذي يجب المحافظة عليه، منذ إعلان هذا الموسم تراثا عالميا للإنسانية من طرف اليونسكو عام 2004.

ويعود وصول خيمة الشَّعر للصحراء الأطلسية إلى وفود القبائل العربية المعقلية إلى المنطقة، قادمة من المشرق العربي، انطلاقا من القرن 13م، فإلى حدود هذا التاريخ كانت القبائل الصنهاجية التي ترتحل في هذا الجزء من الصحراء تستعمل أكواخا مصنوعة من الأغصان أو جلود الحيوانات.

ولا يمكن اختزال الخيمة في طابعها الهندسي المعماري أو مجرد سكن يحمي من قسوة البرد شتاء والقيظ صيفا، فللخيمة أبعاد اجتماعية وثقافية ورمزية بالغة الدلالات. إنها ـ مثلما كتب رحال بوبريك ـ انعكاس وتعبير عن التنظيم والقيم والتمثلات الاجتماعية للرحل. الخيمة تجسيد للواقع والمتخيل البدوي، فهي ـ مثلا ـ بالحسانية تعني العائلة التي هي رمز لاستقرار الفرد واستقلاليته الاجتماعية بعد الزواج وتحقيق كيانه وشخصيته. وداخل فضاء الخيمة كانت تنسج العلاقات العائلية الحميمية، وتصهر الروابط بين أفراد العائلة الواحدة والعشيرة والقبيلة. كما أن القيم والتمثلات تجد تجسيدا لها داخل الخيمة، بتقسيم فضائها الداخلي بين فضاء ذكوري وآخر نسائي. وفي حال عدم وجود رجال (ضيوف)، فإن المرأة تقوم برفع الحاجب بين الفضاءين. هذه التمثلات تعكس تصور المجتمع القائم على التقسيم بين الجنسين، وما يتطلبه ذلك من حجب المرأة عن أعين الغرباء وحمايتها، نظرا لاعتبارها «حرمة»، تحمل شرف صاحب الخيمة، فمجالها ممنوع على العالم الذكوري، رغم أن هذه العادات لا تسجن المرأة البدوية في ركن من الخيمة، فهي تتمتع بحرية قل نظيرها مقارنة مع المرأة العربية المسلمة في عدد من المجتمعات الأخرى. فالخيمة ليست مجالا مغلقا ومسيجا بالأسوار كما هو حال المنزل والمدينة، بل هي فضاء مفتوح على العالم الخارجي، حيث تتحرك المرأة بكل حرية وإباء وكرامة.

ولا عجب في ذلك، فالمرأة البدوية الصحراوية تعدّ القلب النابض للخيمة، وتقترن حياتها بها بشكل مدهش، فمنذ ساعة خطوبتها تشرع في مساعدة أمها في نسج خيمة جديدة، وبعد الزواج تحمل خيمتها بكل معدّاتها إلى مضارب زوجها، لتبدأ دورة تأسيس عائلة جديدة في المجتمع، إذ تقوم المرأة بإعادة إنتاج نمط الحياة داخل الخيمة الذي تلقنته منذ طفولتها في خيمة والدتها، لتصبح بدورها حجر زاوية الخيمة، فلا حياة داخل الخيمة بدون امرأة تسهر على بعث الحياة داخلها، ولاسيما أن الزوج كانٍ يقضي معظم أوقاته خارج الخيمة مع قطيعه بحثاً عن المراعي وموارد العيش.

وقد ارتبطت الخيمة بالترحال، ولذلك روعي فيها البساطة والسهولة في البناء والتركيب والنقل. فالمرأة حين تنتهي من نسج خيمتها تمدها أرضا على الموقع المراد بناؤها عليه، وبمساعدة نساء أخريات تقوم بنصب الخيمة. وحين يحين موعد الرحيل، تقوم المرأة بتفكيك الخيمة لطيّها ووضعها على الجمل. فالبدوي دائم الترحال بحثا عن مواطن الماء والكلأ والمرعى. ويؤخذ بعين الاعتبار في نصب الخيمة العديد من العوامل، كأن يكون المكان بعيدا عن مجاري المياه وأماكن الرمال والرياح. وتنصب الخيمة في الصحراء عادة في اتجاه الجنوب، نظرا لقلة الرياح التي تهب من هذا الاتجاه، وفي حال هبوب الرياح من الجنوب يسدل ستار على الباب وتفتح الخيمة من الخلف.

واشتهرت في الصحراء المغربية أنواع معينة من الخيام ذات وظائف محددة: خيمة الضيافة، خيمة «الصانع» أو «لمعلم»، وخيمة «الطالب». فخيمة الضيافة تتوسط المخيم متميزة عن باقي الخيام الأخرى، بحجمها الكبير، كي يسهل على عابر السبيل معرفتها. وتكمن وظيفتها في استقبال الضيوف، وانعقاد اجتماعات العشيرة لمناقشة الشؤون العامة. وللضيافة في الصحراء مكانة مقدسة، فسكانها معروفون بكرمهم وحسن استقبالهم للضيف. أما خيمة «الصانع» فهي تقع على طرف المخيم، حيث يسهر صاحبها «الصانع» على توفير جميع الأدوات التي يستخدمها الرحل في حياتهم اليومية وأواني الخيمة، إلى غير ذلك من الأواني المصنوعة من الخشب والحديد، وتتكلف زوجته «الصانعة» بالصناعات الجلدية والحلي وأدوات الزينة. أما خيمة «الطالب» فإن وظيفتها تعليمية تحت إشراف فقيه يتكلف بتعليم مبادئ القراءة وتعاليم الدين، كما يساهم في تدبير الشؤون الدينية، ويُستشار في حل قضايا سكان المخيم. أما الخيمة الأخيرة، فهي حاضرة في حياة المخيم، ألا وهي خيمة «الرك» (أو خيمة العرس)، إذ ما أن يُعلن عن عقد قران، حتى تشرع عائلة العريس والعروس في نصب خيمة هي غالبا ما تكون عبارة عن «بنية» أي من القماش الأبيض، على هامش المخيم، لتحتضن حفل الزفاف.

أمام تراجع استعمال خيمة الشعر السوداء، ظهرت الخيمة من النسيج الأبيض، سواء مصنوعة أو مخيطة بيد النساء من القماش البالي وأكياس الدقيق والسكر وقطع أخرى من الثياب المستعملة. ولقد شهد هذا النمط من الخيام انتشارا واسعا في العقود الأخيرة، نظرا لسهولة حملها ونصبها وكذلك صناعتها وانخفاض ثمنها. وحتى وإن اقتبست العديد من بنيتها ووظيفتها من خيمة الشعر، فإن الخيمة البيضاء تختلف عنها في العديد من أوجه بنائها. وقد برعت النساء في زركشة وتزيين الخيمة الحديثة، لكي تصبح من الداخل أكثر بهاء، مقارنة مع خيمة الشعر التي كانت تقتصر على ما هو أساسي وبسيط. هذه الخيمة هي الأكثر استعمالا حاليا في الصحراء المغربية، إذ نجدها لدى الرحل الذين يجوبون المنطقة مع قطعان الإبل والماشية، كما يوظفها ساكنة المدن عند الشواطئ للاستجمام، وقد تغيرت في تقسيم الفضاء، إذ أصبحت شبيهة بحجرة في منزل، متأثرة بصيرورة التحول الذي شهده المجتمع الصحراوي طيلة العقود الأخيرة.